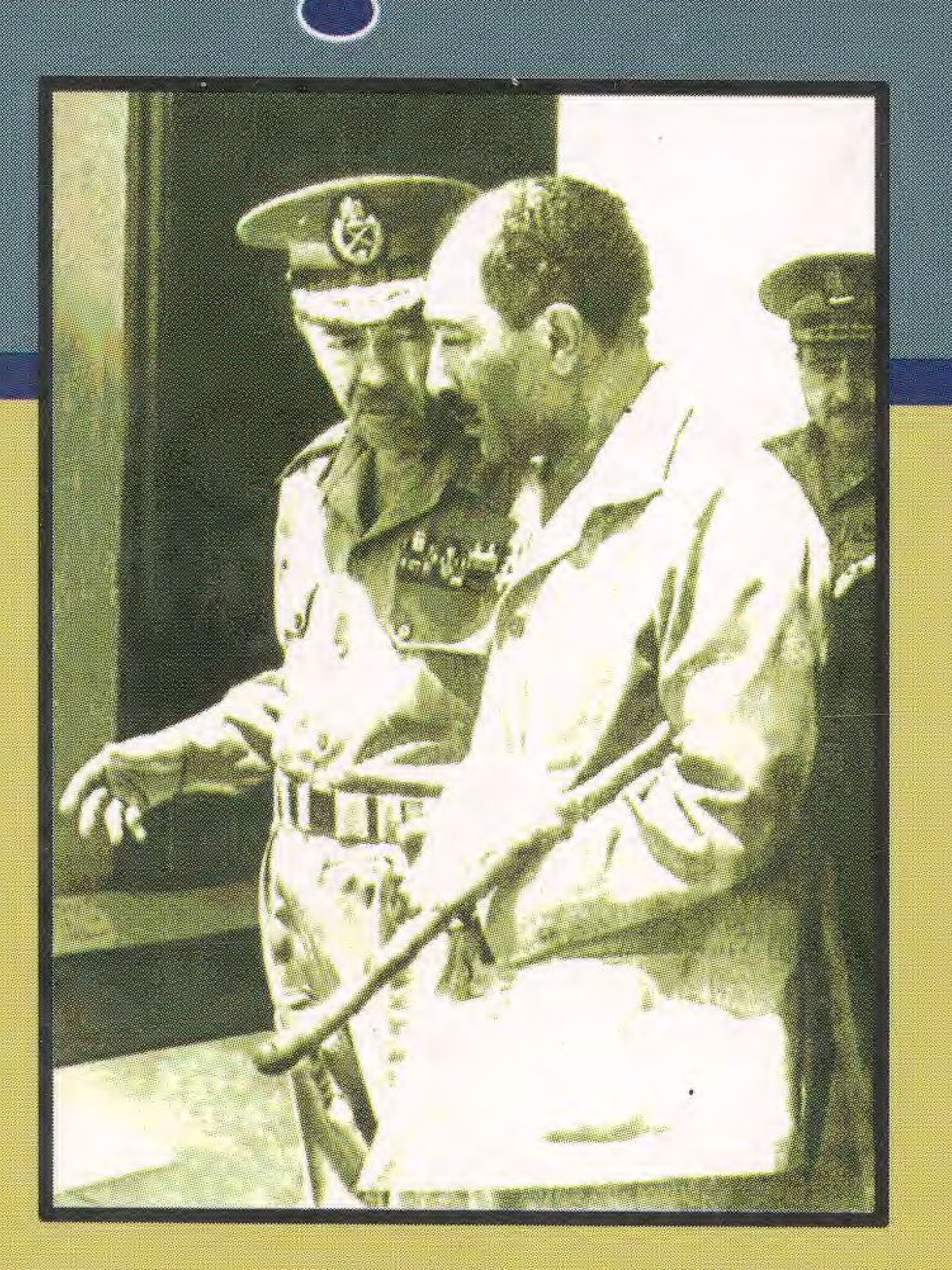
عبد الله إمام



## الفريق أول محمد فوزى

# النكسة الاستنزاف السجن






النكسة الإستنزاف السجن
الناشر: دار الخيّال
الغلاف: محمد الصباغ
الطبعة الأولى



الفريق محمد فوزى يتذكر

النكسة . الاستنزاف . السجن

الفريق فوزى [illegible]
النكسة ـ الاستنزاف ـ السجن
الطبعة الأولـــى: يناير ٢٠٠١
رقــم الإيـــداع: ٤٧٢٤ / ٢٠٠٠
الترقيم الدولى : 977-5979-13-7
دار الخيّـــــال: ٠١٢٣٢٩٠٦١٨



تصميم الغلاف: محمد الصباغ
جرافيك: محمد كامل مطاوع
خطوط الغلاف: لمعى فهيم
كمبيوتر: دار جهاد
٣٥٦٤٧٨٣

عبدالله إمام

الفريق محمد فوزى

# النكسة
# الاستنزاف
# السجن

مطبوعات دار الخيّال

# هذه الذكريات

مسيرة طويلة عمرها قرن ونصف قرن.... هى رحلة الجيش المصرى الحديث من بدء إنشائه.. يقف خلالها الفريق أول محمد فوزى شامخا.. عملاقاً.. فهو الذى وضع القوات المسلحة على أبواب التقدم، والعلم، والنصر.

كان محمد على باشا قد أيقن أن الأمن القومى لا يتحقق إلا ببناء جيش عصرى وفقاً للنظم الحديثة فى ذلك الوقت.. وبدأ إقامة جيش مصرى، بضباط من المماليك، واضطر أن يستعين بجنود من المصريين الذين لم يكن يثق فيهم.. واختار منطقة نائية بجوار الشلالات، فى أسوان ليقيم فيها الثكنات ومعسكرات التدريب حتى يبعدهم تماماً عن اللهو والعبث.. وجاء بالكولونيل سيف ـ سليمان الفرنساوى ـ ليقوم بالتدريب.

وإذا كان تاريخ العسكرية المصرية يذكر سليمان القادم من فرنسا كأول معلم للجيش.. فإنه سيظل يذكر أولاً ابن مصر الفريق أول محمد فوزى فهو الرجل الذى بنى القوات المسلحة المصرية الحديثة على أسس علمية.

بقدر كبير من الشدة والانضباط وبقدر أكبر من التفانى والإخلاص كانت البداية من تحت الصفر عقب هزيمة يونيو ١٩٦٧.

وبعد سنوات طويلة من الإهمال والتسيب، والشللية، والفساد، والإفساد، انتهت بهزيمة عسكرية مدمرة بدأ محمد فوزى مهمته والدماء مازالت ساخنة لم تجف على تراب سيناء.

وأصبح الجندى المصرى مثقفا ومؤهلا يتابع أحدث أسلحة العصر بفهم.. ووعى وأصبح الضابط المصرى محترفا رفيقا للسلاح صديقًا وأخًا للجندى لا يشغله عن مهمته شيء آخر..

ووضعت الأسس العلمية لبناء جيش حديث يعرف واجبه، يحميه سياج من القانون يحدد مهامه، ويضعها ضمن إطارها الدستورى الصحيح داخل نطاق الدولة. وخاض الجيش حربًا باسلة طويلة ناجحة ـ الاستنزاف.

ودرست المواجهة مع العدو، وتحرير الأرض..

وكانت قد وضعت أكثر من خطة لمراحل البناء والتسليح والإعداد والتدريب العلمي الجاد وأخيرا تحولت خطة التحرير إلى واجبات يعرف كل فرد دوره فيها بدقة، وتدرب عليه مرة ومرة ومرة، وحدد كل شيء.. ولم يبق إلا قرار الحرب، بعد الانتهاء من الإعداد والتدريب، والتسليح، والمواجهة على طول الجبهة.

ودخل محمد فوزى السجن جزاء مطالبته وإلحاحه بتحرير كامل التراب الوطنى بالقوة التى لابديل عنها فى استرداد الأرض المغتصبة.

ويمكن تلخيص حياة الفريق محمد فوزى الطويلة فى المجال العسكرى فى كلمة واحدة هى.. البناء..

ففى سنواته الأولى خصص جهده فى البناء لتعليم الضباط، وتخريجهم، عندما أشرف سنوات شبابه على الكلية الحربية ليكون فخره الأول أنه صنع رجالا يعرفهم جميعا بالواحد، ولم تخب نظرته فى واحد منهم... إذا استثنينا عددا محدودا محسوبا على أصابع اليد الواحدة .. لا ينساه هو.. ثم كان فى موقع المراقب، وليس المشارك، خلال سنوات المواجهات السياسية الساخنة، والحرب بالكلمات على

الساحة العربية منذ بدايات الستينيات، فكان ـ رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية، بعيدا عن المسئولية ، والمجموعة المسيطرة التى كانت تحيط بالمشير عبدالحكيم والتى زينت له حياة بعيدة عن العسكرية، بل وعن طبيعة الرجل... وظل متواجدا، مبعدا، يشاهد، ويراقب، يكتب، ولكنه لا يشارك، حتى مهامه وواجباته اغتصبت عنوة.. ومن خلال رصده لما يدور حوله كان يرى الهزيمة قبل وقوعها..

فالنصر له مقوماته العلمية، والعملية، والمعنوية، والأخلاقية، وله أسبابه من تدريب، وإعداد، وتسليح وانضباط وتفرغ وإيحاء، وتلك كلها كانت غائبة عن قيادات جمعت حولها شلة على أساس من الولاء الشخصى، وقيادات شغلتها أمور كثيرة ليس من بينها القتال.. واهتمت بأمن الأفراد أكثر من اهتمامها بأمن الوطن كله..

ولقد سجل الفريق أول محمد فوزى هزيمة يونيو فى مذكراته التى أصدرها منذ أعوام .

وهذه المذكرات لا تعكس كل رؤية الرجل ولم تتناول كل مواقفه ودوره وحياته فهى لم تتناول إلا.. الهزيمة.. والبناء.. وما قبلها.. وما بعدها.. بل وخلال تلك السنوات هناك أحداث صغيرة.. وكبيرة تكمل الصورة، وتحدد المسئولية.. وتضع أمام الأجيال جزءا أساسيا من حياة الفريق أول محمد فوزى.. الرجل الذى يفرض نفسه، وسيرته على تاريخ العسكرية العربية، والرجل الذى أصبح علماً، وأشاد بدوره حتى أعداؤه، وإذا كنا نتحدث عن العبور فى أكتوبر فإن الرئيس حسنى مبارك يشهد، وفى تصريح علنى أن الفريق أول محمد فوزى هو الذى أعد الجيش للعبور بوطنية شديدة، وبحماس شديد، وبحسم شديد، وبقدوة يقدر الجميع مواقفها على كل المستويات.

وهذه هى السطور الناقصة من مذكرات الرجل.. واحدة من العلامات على طريق الصراع الطويل مع أعداء الأمة العربية، ذلك الصراع الذى يرى الرجل أنه لم ينته بعد.. وأنه لن ينتهى بالسلام أبدا مهما حاولنا.. لأن العدو سيظل محتلاً ما لم يطرد بالقوة، ولأن له مخططا واضحا لن يتنازل عنه استجابة لنداءات وشعارات

أغصان الزيتون التى يرسمها الشعراء... فالتاريخ يصنع على أرض الواقع بالقوة القادرة، أكثر مما يصنع بالأغنيات والأحلام والأمانى.. وعبرة ماضى البشرية الطويل التى من الصعب أن نتجاهلها أبدا تقول لنا أن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة.. وبالقوة وحدها يمكن أن نحمى المستقبل، ونصنع غداً آمناً من التهديد والوعيد..

والقوة القادرة أصبحت علما، ودراسة، وإمكانيات.. ولقد وضعنا الفريق أول محمد فوزى بكل هذه المقومات على بداية الطريق، وقطع معنا مسافة فيه، وانتهت بالجيش المدرب، والمسلح، والواعى إلى عبور قناة السويس.. وانتهت به إلى السجن.

وخرج قويا، وصلبا، ومشاركا، يسبح ضد التيار بما يملكه من رؤية تسندها حقائق.

عفواً.. هى صورة قاسية، ولكنها رؤية الرجل، كما شاهدها، ولا أحد يمكن أن يتهم الفريق أول محمد فوزى أنه يجامل أو يخفى ما فى نفسه، وما شاهده، حتى ولو كان مؤلماً، ولو كان ضده شخصياً..

والرجل مؤمن بالثورة، وبقيادة عبدالناصر، يضع نفسه فى خانة المسئولية، وقد ذهب إلى لجنة التاريخ وقال فيها كلمته وأجاب عن كل الأسئلة..

لقد دخل السجن لأنه واجه السادات، وعندما خرج طلب إليه السادات أن يغير رأيه، ولكنه ظل على موقفه، حتى بعد أن هدده بإعادته إلى السجن.

وقد ظل أمينا على فكر عبدالناصر ومبادئه، بمثل أمانته على كل ما يمس القوات المسلحة التى تشرف بالانتساب إليها.

وهذه سطور ناقصة فى مذكراته، كانت موضع حوارات بينى وبينه راجعها بنفسه، وبخط يده. هى سياحة جديدة معه تنير طريق الأجيال القادمة، بما تضعه أمامها من خبرة الماضى.. ودروسه!

**عبدالله إمام**

الفريق محمد فوزى يتذكر
النكسة . الاستنزاف . السجن

# 1

# حياتى فى الجيش

دار الخيّال

●● سيادة الفريق أول محمد فوزى.. لتكن بدايتنا فى هذه الذكريات منذ ارتديت البدلة العسكرية، عقب تخرجك من الكلية الحربية.. ودورك خلال حرب فلسطين عام ١٩٤٨.

ـ نعم.. لقد شاركت فى حرب فلسطين بعد تخرجى وكان نصيبى مستعمرة أخذتها كهدف تدريبى أضرب عليه، كانت المستعمرة بها سكان من الأعداء يتدرب الجنود على مواجهتهم ، الطقم وراء الطقم حتى أصبحت كمية النيران بهدف التدريب على هذه المستعمرة كبيرة أراد العدو الانتقام من مصدر النيران بتدميرها فأخرجوا دورية مقاتلة قوامها ٣٠ فردا، وعبرت داخل أسلاك حديقة برتقال إلى جنوب «المكتب» حيث كنا معسكرين وهجموا على الموقع الذى كنت فيه وكانوا يقصدوننى بالذات. هنا تبين لى أن دقة المعلومات لدى اليهود تأتى بوسائل مختلفة ونتيجة تسرب المعلومات عن فلان وعن فلان. ولقد أنقذتنا الحيطة، وقمنا بالعملية بتلقائية بدون معلومات وكانت مفاجأة ، فقد صرخت بأعلى صوتى فى وسط الأطقم «عمر اضرب الهدف»، كان هدفى أن أطفش وأزعج دون أن أعرف على ماذا أضرب ولكنها نجحت، استشهد منا ١٣ وقد كبدناهم خسائر فادحة بقتل عدد من جنودهم كانوا قد دخلوا من السلك بعد أن قطعوه بالأكسجين واقتربوا من الموقع .

وقد لفت دورى نظر الضباط الموجودين فى فلسطين ومنهم جمال عبدالناصر

وزكريا محيي الدين وصلاح سالم وكمال الـدين حسين وهؤلاء هم زملاء فى الكلية الحربية من قبل.

ولفـت نظرهـم أيضا الـكفاءة الميدانيـة عنـدما حوصـرت الفالـوجا، جاءنـى أمر بالانـسحـاب إلى غزة، عـلى أن أتـرك مدافعـى، فلـم أقبل أن أعـود إلى غـزة، وأترك المدافع، مـزقت أمر الانسحـاب وقمنا بـعملية تـكتب فى التـاريخ فى سحـب أربعة مدافع وزن كل واحد منهما ٥,٩ طن فوق رمال الشاطئ ١٣ كيلو إلى غزة، كنا نأخذ المدفع نرفـع الماسورة والقاعدة ونربـط بأربعة حبال متيـنة من حبال البحـارة كل حبل عليه ١٠٠ عسكرى أى ٤٠٠ عـسكرى على المدفع الواحد وأنا فى مقـدمتهم ولابسين البنـطلونات... شـمال .. يمين.. كلـمة شمال يمين أى الـسير بالـقدم بجر الـعجلات الأربع للمـدفع على الرمال بـواسطة ٤٠٠ عسكرى ١٣ كيـلو حتى نصل الـفجر إلى غزة يرقدون على الأرض يكـون باقى أفراد قاعدتنا مجهزين حفـلة شاى وخيار وبلح أبريمى يأكلون ثم نرجع على الأقدام تحت الشـجر بعيدا عن الشاطئ من الداخل أيضا ١٣ كيلو نستريح هناك لنعود بالمدفع رقم ٢ وهكذا، المدفع رقم ٣ فى ثالث ليلة ونحن نأخذ المدفع رقم أربعة فى رابع ليلة عندما بدأنا نعمل فى المدفع الرابع كان اليهود قد غرسوا لنا ألغاما فـى الطريق بواسطة عملائهم، انفجر اللـغم الأول، انفجر فى عجل مدفع وأصيب جنديان حـملتهما فى السيارة الجيب وقدت السـيارة، أحدهما قطعت رجله ووضـعت إصبعـى فى الوريد حـتى أوقفت النـزيف، الثانـى كانت إصابـته فى ذراعه، جلس خلفى بـالسيارة، كانت الدماء تقفز منه إلى زجـاج السيارة الأمامى، وأنا أقود بيد واحدة، بنفـس سرعة الجنود الذين يسيرون، أطمع فى الـوصول سريعا حتى أضعهمـا فى المستشفى، سرت حـوالى عشرين مترا وانفـجر اللغم الثانى فـى السيارة التى أركبـها، انقلبت. الجنـدى المصاب فى قدمه اسـتشهد، وحدث لى إغمـاء بسيط، ولـم أعرف أن شظية دخلـت فى أذنى، حتى جاء اثنان، عبدالتواب غـنيم وأبو الفضل الجيـزاوى ـ وأبو الفضـل لديه حتـى الآن صورة التـقطها لـى فى هذه الحادثـة ـ جاء الاثنان وحـملانى، وأنا فـى أشد حالات السخـط على أمر الانـسحاب وعلـى اللواء المواوى قائد الجيش.. وذهبا بى إلى القيادة فى غزة، وكـانت قد انسحبت قبلها بأربعة أيام .. ثم ذهـبت لآخذ حمـاما عند مـحمود رياض، وكـان مسئولا عـن المخابرات..

أختصر وأقول إننى أصبت بالإغماء فى الحمام، وقد أمكن لمحمود رياض إنقاذى فى آخر لحظة وأعطانى الله عمرا جديدا على أضعف الأسباب.. وبدأت حكايتى وما قمت به تردد، كان زكريا محيى الدين يعرفنى من قريب، كنت أرتبط معه فكريا، أستطيع أن أقول الآن بعد كل ما حدث وما رأيت أن جمال عبدالناصر وضع عينيه علىّ منذ تلك الأيام.. عدت من فلسطين لأعين قائد سرية طلبة فى الكلية الحربية.. وأصبحت طالبا فى كلية أركان حرب فى دفعة منها عدد كبير من الناس الذين تعرفهم، من بينهم الله يرحمه شعراوى جمعة، كنت أنا الثانى فى الأقدمية فى هذه الدفعة ، وجدت من المدرسين جمال عبدالناصر، زكريا محيى الدين، كمال الدين حسين، وكانوا أساتذة فى كلية أركان حرب أحدهم يدرس الشئون الإدارية والآخر يدرس تكتيك وهكذا ازدادت العلاقة توثقا بعض الشئ.. ولكننى كنت منضبطا من صغرى، فلم تتعد العلاقة ذلك.

●● هل انضممت لتنظيم الضباط الأحرار فى ذلك الوقت؟

ـ فكرتى عن الحركة وعن التنظيم كانت موجودة وتصلنى المنشورات وأشارك فى طبعها بالفلوس «ريال»، كانت الأحداث تدفع فى اتجاه الثورة، وكنت على صلة بزكريا وجمال فى زيارات متقطعة، وهما قريبان منى حتى صباح يوم الثورة ـ وكنت أسكن فى منشية البكرى فذهبت إلى الكلية وإلى القيادة وقد تمت الثورة.. واشتركت فى أعمال تأمين الثورة، أمضيت يوما أو نصف يوم فى عابدين فى الحراسة. ونصف يوم على موقع ٥٣ طريق السويس. كانت الفكرة عند قيادة الثورة أن الإنجليز ربما يتحركون. بعدها عدت إلى الكلية الحربية.. لا أستبعد أبدا أنهم بعد ذلك اطلعوا على الملف الخاص بى، ووقفوا على اتجاهاتى.. هذه مسألة استنتاجية.. فقد كانت هناك عمليات ضد الإنجليز فى آخر الحرب العالمية الثانية بالإسكندرية، أخذت منها الخط من مطروح إلى الإسكندرية إلى بورسعيد إلى القناة مثلما تقدم روميل، وأكثر هذه المدة كنت فى الإسكندرية فى آخر الفترة الحرجة لسنة ٤٢، كان الإنجليز يريدون الاستيلاء على الأسلحة المضادة للدبابات وبعض السيارات المدرعة من الجيش المصرى التى سبق أن منحوها لنا لحاجتهم إلى التسليح.. وكنا كمجموعة ضباط صغار نعمل فى الإسكندرية وهى كما يقولون فى وش المدفع لقربها من هناك ... أقسمنا

وتعاهدنا ألا نسلم الأسلحة ولو أجبرنا على ذلك ندمرها أفضل من أن نتركها للإنجليز، وعرفت هذه الأمور بين بعض الناس الوطنيين، كنا قريبين من الثورة، ومن أفكارها، وأهدافها.. ثم جاءني أمر تكليف لتربية الأجيال القادمة عندما عينت كبير معلمي الكلية الحربية.

●● نقف هنا قليلا.. هل انضممت لأحزاب سياسية قبل الثورة؟.. وهل انضممت للإخوان المسلمين؟

ـ لا..

●● هل كانت لك قراءات أو اتجاهات سياسية معينة مع أو ضد؟

ـ كلمة واحدة أستطيع أن أقولها.. هي كلمة الوطنية ضد الإنجليز، اشتركت في المظاهرات أعوام ٣٤، ٣٥، ٣٦ ضد الإنجليز، واشتركت كشاب صغير في عماد الدين في ضرب الإنجليز، وشاركت في أعمال لا يجوز أن يتحدث الإنسان فيها عن نفسه.. كان هذا شعورا وطنيا جارفا لدى المصريين جميعا، وفوق هذا الشعور الجارف كانت لدى أسبابي الخاصة جدا.. أخذتها عن أبي.. كان أبي ضابطا بالجيش، يكره الإنجليز وخرج إلى الاستيداع بعد حادثة فيها إهانة له أيضا، هذه الحادثة سوف أرويها لك، كان أبي ضابطا نوبتجيا في الخرطوم وجاء القومندان بعد الظهر ضمن طابور ترفيه له ولزوجته يشدوا اثنين من الخيول ويركبوا ويتفسحوا فالقومندان يقول لأبويا: «أمين أفندي أمسك بالركاب للست».

ثار أبويا قال له ست.. يا ابن الكلب ده أنا أقدر أجيب أربعة، وطلع السيف بتاعه والمنظر الآتي شوهد على كوبري أم درمان. ضابط مصري يمسك سيفه ويجري وراء القومندان الإنجليزي الذي يركب الحصان ثم ألقى بالسيف وسار على قدميه يريد أن يضربه. انتهت المسألة بإحالته إلى الاستيداع، وبعد ذلك عاد وتوفي بكباشيا، ولكن ظل حقده على الإنجليز باستمرار موجودا في البيت، وربما أعود بك قليلا أيضا إلى الوراء في حادثة أخرى.. أبوه أي جدي.. كان ضابطا أيضا ذهب في حملة أكس.. وجاء جندي المراسلة من السودان عندما كان يحارب المهدي وهو لم يحضر، والسيرة كلها في العائلة أن جدي لم يعد من السودان.. وأن جدتي وقعت في براثن النصابين

من يقـولون لها إنـه فى بحر الغـزال أو فى المكان الـفلانى وهى تبـيع فدادين وتـعطى ثمنـها للدجـالين بحثا عـن جدى.. وهذا الكـلام يدور فى العائـلة حول الإنجلـيز وما سبـبوه ـ فالاتجاه إذن عـلى المستـوى الخاص ضد الإنجلـيز.. هذا طبـعا بالإضافـة إلى المستوى العام..

●● هو اتجاه وطنى بعيد عن أى انتماء حزبى تماما؟

ـ كنت أرفض الأحزاب، وربمـا لسبب عائلى آخر صـغير. كان خالى محامـيا قتل عام ١٩٢٢، فى حادثـة السردار، كان مع الشيـخ عبدالرازق فى الأحرار الـدستوريين وكانا خارجين من دار جريـدة السياسة ـ وقتل فى زاوية من الزوايا ـ فـتركت الحزبية وظللـت محافظًا علـى الخط الوطنى، بعـيدا عن الحزبيـة.. كان هناك شعار يـتردد هو «الاستقلال التام أو الموت الزؤام» وهذا الشعار كان الـراية المرفوعة التى يلتف حولها أغلب المثقفين وأغلب الشباب حوالى ٧٥٪، بينما لعبة السياسة والأحزاب تأخذ طاقة ٢٥٪ من الوقت الأصلى.

●● وأصبحت كبير معلمى الكلية الحربية فى أى عام؟

ـ المهم لـيس فى التـعيين ولكـن فى الثقـة التى تواجـدت فى قدرتى عـلى التربـية العسكرية والقيادة وإدخالهم فى إطار مفاهيم الثورة، بعد أن وضعت الثورة يدها على القـوات المسلحـة أكثر مـن أى مؤسسـة أخرى ومن أى اتجاه آخـر وأملا فى الأجـيال المقبلـة لترسخ مفاهيم الـثورة فى نفوس أبنائهـا. ولذلك حتى اليوم يقـولون دفعة ٥٥ التى انقـسمت فى التخرج إلـى دفعتين مارس ٥٥، أكتـوبر ٥٥ يقولون عنهـا إنها هى دفعة فوزى.. وهم أول من دخل الكلية سنة ٥٢ وبعد ٣ سنوات تخرجوا على دفعتين عندما جاءت ظـروف وأصبحت رئيس أركان حرصـت على الاستعانة بهـم بل إننى أوصيت أن يكونوا قواد كـتائب، وبعد ٦٧ اعتمدت عليهم كـقيادات لواءات واليوم أقول لك أن كل القيادات الموجودة من دفعة ٥٥ هى التى ظلت تقود لفترة طويلة.

●● هنا يثور سؤال عن أسباب انقسام دفعة ٥٥ إلى قسمين؟

ـ أنا كنت ضد القيادة فصممت على أن تـكون الكلية الحربية ٣ سنوات، إيمانى أن الكليـة الحربية مثل الـغربال أضع فيه الشـباب وعن طريق توجـيهات تربوية وخـلقية

معينة يدخلون فى القالب، من يسقط من الغربال يكون جيدا، وأبعد الذين يلصق بهم أى رذاذ من الشبهة ومن عندهم طباع خلقية سيئة وبالذات وضعت لافتات أولها أحذر من المنافقين وأبالغ فى التصريح بهذا التحذير فى الإعلام الداخلى للكلية. ويصل هذا الكلام إلى الخارج وأوصى الطلبة يقولونه على الغداء يوم الجمعة عند عائلاتهم، إننا لا نريد المنافقين ثم يأتى بعدهم الغشاشون وبعدها اللصوص وهكذا. ولقد جاءنى ذلك من تربيتى السابقة نتيجة أن أبى الضابط كان يقول لى بأن هناك ٣ صفات لا يقربها الضباط «التخنث والسرقة والنفاق» ولقد تخرج محمد فوزى سنة ٣٦ مع المعاهدة مع الإنجليز ومع بداية زيادة أعداد القوات المسلحة، الأمر الذى جعلنى نتيجة وضعى أبذل نشاطا كبيرا، لقد كانت مادتى التربية العسكرية فى الكلية الحربية وهى عملية صعبة وخصصت جهدى فى التكتيك والاستراتيجية إلى جانب الكتب التى أصدرتها.. نأتى إلى الناحية الاجتماعية وما قدمته الثورة داخل القوات المسلحة فى الناحية الاجتماعية، لابد أن تمسك الكتاب ولا تتركه نتيجة جهلك بالمعلومات الموجودة فيه لأنها قديمة.. دخلنا حرب ٤٨ ـ والجيش ليس له خبرة ولابد من تأكيد هذه الكلمة، الجيش المصرى لم يحارب حروبا ميدانية.. الحروب التى شارك فيها فقط من قبل هى فى السودان والفرق بين هذه الحملة وحرب ٤٨ فرق شاسع من ناحية التدريب والسلاح وكذا وكذا وطبعًا المسافة الزمنية بما تحمله من تغييرات.

●● بمعنى آخر.. الفريق فوزى كان طالبا فى الكلية الحربية ثم مسئولا عن الكلية الحربية فما هو الفرق.. ما الذى أحدثته من تغيير فى الطالب الذى كان يجلس فى المكان الذى كنت تجلس فيه زمان؟

هل يمكن أن نرصد التغيير الذى أحدثته فى الكلية الحربية؟

ـ كلمة واحدة.. لقد ربيت الشاب تربية عسكرية تتفق مع الهدف الذى نريده.. هذا الرجل قبل أن يدخل الكلية نسأله سؤالا محددا.. لماذا تدخل الكلية الحربية؟ يرد: أضحى يا افندم، أضحى بدمى فى سبيل وطنى، يرد محمد فوزى قائلا فى نفسه: هل يمكن للمرائى أن يضحى بنفسه؟ هل يمكن للحرامى أن يضحى بنفسه؟ هل يمكن

للمنافق أن يضحى بنفسه؟. لا.. وبذلك بعد هذه الثلاث صفات من ينزل من الغربال نحجزهم والطالب عمره ١٩ سنة لو طلع نظيفا وتربى التربية السليمة وتخرج ووجد قومندانا مثاليا وعنده قدوة جيدة يعتبر ضابطا جيدا.. ضابط ثورة..ضابط أثمرت فيه التربية..

●● هل كان ثمة تدريب سياسى داخل الكلية الحربية؟

ـ نعم كان هدفا من أهدافى عندما أخذت هذه المهمة على عاتقى وأطلقت عليها اسم الوعى السياسى والوطنى، من منطلق أن الهدف الذى تقاتل من أجله القوات المسلحة هو فى النهاية هدف سياسى ولابد لمن سيضحى بنفسه فى سبيل بلده أن يقتنع بهذا الهدف.. إذن يجب أن يفهم السياسة لكى يقتنع بها. فالسياسة هى المنبع الذى يخرج منه الهدف العسكرى.

●● هل كان الهدف فى ذلك الوقت تخريج ضباط لحماية النظام للدفاع عن أمن الوطن؟

ـ كان الهدف هو البند السادس من المبادئ الستة للثورة.. إنشاء جيش وطنى قوى وسليم، ولقد كنت أضيف إلى هذا المبدأ كلمات أن يكون ذلك على أسس علمية سليمة وذلك يبدأ من طلبة الكلية الحربية.

●● هل فى تلك الفترة كان هناك من يمنعون من دخول الكلية الحربية بسبب انتمائهم الطبقى؟

ـ أبناء المعزولين سياسيا.

●● هل كانوا ممنوعين؟

ـ ممكن.. ولكنه لم يكن هناك أحد معزول سياسيا فى البداية إلا عدد من الإقطاعيين الذين أخذ منهم الإصلاح الزراعى الأرض ووزعها على الفلاحين.

●● هل أبناء هؤلاء كان مسموحًا لهم بدخول القوات المسلحة كضباط؟

ـ لا.

●● أم أنهم أنفسهم امتنعوا؟

ـ الحقيقة أنهم من أنفسهم امتنعوا، ومن كان يتقدم منهم كنا نسقطه فى كشف الهيئة.

●● إذن كنت أنت تسعى لجيش من أبناء الطبقات المحدودة؟

ـ نعم.

●● عندما كان يقول الطالب فى اختبار الهيئة أنه فقير هل كنت تقبله؟

ـ كنت أمنع أبناء الذين يمدون أيديهم، وكانت هذه هى وجهة نظرى الشخصية، أما ابن الفلاح فكنت أقبله فورا وكذلك ابن العامل لقناعتى بهذا الموضوع وأنا نفسيتى اشتراكية.. معدنى اشتراكى.

الموضوع نتيجة قناعتى بالأسس التربوية التى وضعتها فى الكليةالحربية نتيجة أننى وجدت أن جميع الشهداء الذين سقطوا سنة ٥٦ هم أولاد الفلاحين والعمال وأولاد الضباط المتخرجين من الكلية الحربية. وجاهدت حتى حصلت على الإحصاء وأعطيته لجمال عبدالناصر شخصيا لكى أزيد قناعته أكثر وأذكر يومها أنه قال لى: متخافش ده أنا قائد على الفقراء، أنا قائد للفقراء..

●● إذا سمحت لى.. من تتبع تاريخ حياتك كما رويته فإن انتماءك الأساسى ليس للفقراء.. فلم تكن ابن فلاح ولا ابن عامل؟

ـ نعم العائلة كلها ضباط والضباط فى تلك الفترة كانوا مظلومين تحت أيدى الإنجليز ولم يكن يدخل الكلية إلا على الفرازة كما يقولون، ولكن كان لأولاد الضباط الأولوية.. أنا دخلت الكلية باسم أبى، أنا بتكلم عن تسلسل العائلة كلها ضباط، ليس فيها فلاح، ليس فيها عامل. لكن الأصل هم فلاحين يعنى هيطلعوا منين.

●● الانتماء.. هذا هو سؤالى؟

ـ آه انتمائى الاشتراكى، أنا أقولك النواحى العسكرية.. عكسية فالذين برزوا من

الفئة الإقطاعية دون استثناء تربوا التربية الأجنبية ويميلون إلى تقليد الأجنبى وهذا ما كنت أكرهه. يمكن العكس هو ما جعلنى أقرب من الناس الغلابة، والناحية الثانية هى الاستعمار، وما فعله فينا الاستعمار، خلق الطبقة الراقية والذى خسر من الاستعمار هى الطبقة الفقيرة.

●● ما هو الشىء الذى بعد كل هذه السنوات تعتز أنك قمت به فى الكلية الحربية؟

ـ صنعت رجالا.

●● من خلال كم دفعة؟

ـ أول دفعة كانت سنة ١٩٥٥ واستمريت حتى سنة ١٩٦٤، فى السنين الأولى كانت الدراسة ٣ سنوات ثم اضطررت تحت ضغط الظروف لاحتياجات القوات المسلحة إلى تخفيض السنوات إلى سنتين ثم إلى سنة ونصف. نتيجة زيادة ارتفاع حركة الأحداث مع الثورة. وأنت تجد سنة ٥٦ وبعدها اليمن وبعدها ٦٧.

●● خلال هذه الفترة من ٥٥ أو من بعد ٥٢ حتى ٦٤ استمرت علاقتك بالرئيس جمال عبد الناصر؟

ـ استمرت علاقة رسمية عن طريق المشير عبد الحكيم عامر.

●● وأيضا نقف هنا لنسأل: كيف تعرفت على المشير عبد الحكيم عامر؟

ـ لم أعرفه.. أبدا .. أبدا.. لا من خلال الثورة ولا بعد ذلك .. علاقتى فقط بالذين تحدثت عنهم، إنما عبد الحكيم عامر لم تكن هناك علاقة.

●● كيف تلقيت نبأ تعيين عامر قائدا عاما؟

ـ أخذناه أنا وغيرى قائدا سياسيا للحساسية الموجودة.. كان أصغر منا سنا ورتبة، والرتبة حتى اليوم مقدسة فى القوات المسلحة، صحيح القانون يقول القيادات العليا بالكفاءات ولكن بالرغم من ذلك مازالت الأقدمية لها قوتها.

●● هل تذكر كيف التقيت بعبد الحكيم عامر.. أول لقاء بينكما؟

ـ جاء مع الرئيس جمال عبد الناصر لافتتاح المبنى الجديد للكلية الحربية فى مارس ٥٥، ثم بعد ذلك كان يتردد على الكلية ويحضر زيارات رؤساء الدول للكلية. كانت الكليـة الحربية محط لقاءات الـقادة، أول ما يطلبون زيـارته هى الكلية الحربـية، فكان يحضر هذه اللقاءات، ثـم ما كان يسمعه عنى جعله يضع حـدودا فى المعاملة بعد أن عرف صفاتى وأخلاقـى والأحداث التى سأرويها لك تجيب عـن سؤالك.. كانت كل الأفكار والتشريعات التى تحتاج إلى تصديق مـنه كقائد عام للقوات المسلحة يوافق لى عليها من غير مـناقشة وبدون جدل مثلا.. قريب كمال الدين حـسين ناقص ٢سم فى الطول يريد إلحاقه بالكلية الحربية، قال له اذهب إلى الكلية وجاء ولكنه رسب وطردناه كانت أول خطوة هى المقاس وكـانت النتيجة غير مطابقة، ذهبوا إلـى عبد الناصر قالوا فوزى لم يقبل الراجل.

●● كانت هناك توصية عليه؟

ـ نعم .. بـالإضافة إلى ذلـك عرفنا أنـه قادم وظللت سـاكتا. النـظام يطبـق على الجمـيع. أنقص ٢سـم مرفوض. راح للـرئيس جمـال عبد النـاصر. قالوا: فـوزى لم يقبله. قال لـهم اذهبوا لعبد الحكيم عـامر.. ليس لى دخل . ذهبوا لعبـد الحكيم عامر. عبد الحكيم اتصل بى بالتليفون.

ـ إيه يافوزى؟

ـ قلت له ناقص ٢سم.

ـ قال لى: الله ده ابن أخت كمال حسين.. تيجى ازاى يعنى.

ـ أنا عارف كمال الدين حسين ده كمان مدفعية وأنت كمان مشاة قريب منه. لكن القانون بيقول لا!

ـ قال لى ياشيخ قانون إيه وبتاع إيه. انت هتقل مقامنا.

ـ قلت له المسألة بسيطة سيادتك عايزه يدخل تغير القانون.

ذهب لعبد الناصر.. رفض التدخل.

وظللت متمسكا بموقفى حتى يتغير القانون طب ليه كده.. عرف المسألة.

وقلت يومها إذا ده دخل ... يطبق ذلك على جميع الحالات المماثلة.

ظلت المسألة .. أمثلة بهذا الشكل كثيرة حتى عرف ألا يقترب أحد من محمد فوزى لأنه يطبق القانون، وليس هناك شيء يمكن أن يثنيه عن تحقيق العدالة.

ابن اختى أنا نجح فى الكشف الطبى ثم جاء فى كشف الهيئة. متوقعين طبعا أن نقبله. وجدناه تحت الخط الأحمر بحوالى سبعة عشر شخصًا. لما نقبل ١٧ واحدا نقبله. ابن اختى وأنا الذى أرعاه.. أختى توفيت فى ولادته وتوليت تربيته.. المسألة حساسة جدا وكانت كبيرة لدى العائلة ألا يدخل الكلية الحربية، القانون شىء والعائلة شيء آخر، يعرفون عنى ذلك وبسبب ذلك تم انقطاعى عن العائلة وخصام سنين طويلة حتى جاءنى بعد أن تخرج من كلية التجارة وعمل فى وظائف مختلفة ووجدنى فى السجن جاء لزيارتى فى مستشفى المعادى، وقال لى كتر خيرك أنك لم تأخذنى لأنه لو أخذتنى لم أكن أعرف ماذا سيحدث لى.

كنت أقول أنه ليس هناك وساطة، جاء واحد زميل لى وابنه يريد التوزيع على سلاح الإشارة، سألته لماذا والتوزيع يتم وفقا للدرجات. الأربعة الأوائل يختارون، والأربعة التالون بالتوزيع. لأنى أريد إصلاح المشاة. سلاح المشاة ضعيف وكل الكفاءات تذهب للمدفعية، والمدرعات وهذه من ضمن النقط التى وافقنى عليها جمال عبد الناصر شخصيا، فنزلت وجمعت الطابور وقلت فيه فلان الفلانى جاءنى وزميل لى وابنه فلان الفلانى وطلب بعد نجاحه أن يوزع على سلاح الإشارة، وأنتم لم توزعوا بعد، وأنا أقول لكم إن فلان الفلانى لن يذهب سلاح الإشارة لكى أمنع عن نفسى الوسايط.. فعرف عنى أن القانون لابد أن يحترم وأنه ليس هناك حاجة اسمها واحد يركب فوق واحد آخر بالقوة.. بالواسطة.. ومسائل أخرى تدخل فى التربية العسكرية، إذا ارتكب طالب جناية الغش يجتمع مجلس الكلية ويعطى القرار، ويفصل الطالب ويجتمع الطلبة. يقوم ضابط يعطيه قميصا وبنطلونا وجزمة كاوتش ويزفوه الطلبة فى ثلث ساعة. أصعب جناية وجدتها أمامى هى الغش لأن جذورها متغلغلة وسط الطلبة من قديم ثم أفتح دكانا وأسميه الدكان الحر يشترى منه الطلبة وكل سلعة عليها سعرها، ويأخذ الطالب ما يريد ويضع النقود، وآخر خميس

لجنة من الطلبة تحصر الدكان وتعد النقود، وجدنا ٥٣ قرشا ناقصة، موجه الكلية، جمع الطلبة فورا، ووجدني الطلبة واقفا بينهم لأعلن هذا النقص من الصندوق، وكان قرار المدير أن القسم الإعدادى لا يخرج لأن طلبته حرامية. ليظلوا في الكلية يومى الخميس والجمعة والطلبة يعايرونهم تعال ياحرامى قدام بعض، ويظل الطلبة كلهم قلقين من الذى سرق.. المهم أنها لا تتكرر مرة تانية.. وهكذا.. أمكنني فى النهاية أن أقول إن الطلبة الذين أكلت معهم عيش وملح وربيتهم أمناء، وعندى الدليل.

●● اسمح لى أن أعترض.. إذا كانت المؤسسة العسكرية فى قمتها متسيبة وأنت منضبط كل هذا الانضباط كيف تحملوا بقاءك.. لماذا لم يبعدوك أو يتآمروا عليك؟

ـ المشير عبد الحكيم عامر إنسان جيد والمشكلة فى الناس الذين تجمعوا حوله، لقد كان يقعد معى بالساعة وبدل ما يطلب فنجان قهوة يطلب اثنين ويستمع إلى بشغف بعد أن أخرج أفتكر أن التنفيذ سيتم، هذا وأنا رئيس أركان. ثم أجد أن شخصا آخر دخل عليه وغير رأيه.

●● هذا عن عبد الحكيم عامر.. وماذا عن عبد الناصر؟

ـ أخو عبد الناصر محمود.. هو الشقيق الأصغر جعلته يذهب إلى السواحل ولا يدخل الكلية الحربية لأنه سنه أزيد سبعة أشهر.. هذا أخو عبد الناصر هما بقى يقولوا بينهم وبين بعضهم.. أيام عبد الناصر لا أحد غير محمد فوزى يفعل ذلك.. أخو عبد الناصر راح السواحل.

●● السواحل.. مدرسة؟

ـ غفر السواحل معهد على ذمة السواحل.. وبعد ما دخل ضابط فى السواحل رجع تانى فى الجيش هم اللى رجعوه بعد ما طلع لكن والسلام هذا هو القانون وقد نفذته، لم يكن أحد يستطيع أن يواجه عبد الناصر بمثل هذا الموقف، ثم وجدونى أركز فى عملى على طلبة الكلية الحربية فقط داخل الأربعة أسوار. صبح وظهر وليل ، ثم وجدوا رد الفعل للأهداف والمبادئ التى كنت أشرحها للطلبة ويرددونها فى بيوتهم، تصل إلى الناس أحسن من وزير الإرشاد، وأحب أختبر عملى، أحضر كمال الدين

رفعت ليقول كلمة صغيرة ثم يفتح حوارا لكى نرى الأسئلة بعد ما يخلص الساعتين يقولى كتر خيرك إنك نجحت.. الشباب ده الوعى السياسى دخل عقولهم بالمقاييس الأصلية. والتعليم العسكرى كان يأخذ ٢٥٪ من طاقة الطالب، والتعليم الفنى العسكرى ٥٠٪. و٢٥٪ تربية عسكرية ووعى قومى وسياسى.

●● ننتقل إلى نقطة ثانية وهى الطلبة الذين كانوا يلتحقون بالكلية الحربية من غير المصريين؟ هل كان هناك مخطط للاستفادة بهم فى إحداث الانقلابات أو ربطهم بالنظام السياسى المصرى؟

ـ ليس هناك توجيه بهذا الشكل لكن أعطيك الخلفية التى جعلتنى أتصل بالطلاب.. أيام الملك محمد الخامس عقد مؤتمر الدار البيضاء وحضره الرئيس جمال عبد الناصر تولد عنه مجلس أعلى للقوات المسلحة يضم سبع دول الغرض منه النزول إلى أفريقيا ثم تخريج العسكريين. درسنا ما هو الواجب لربط هذه الدول بعضها والاستفادة المتبادلة. لم يكن لديهم شىء أبدا اسمه عسكرية بينما لدينا الكلية الحربية، والتوجيه الذى جاءنا أن نعطيهم أسلحة من الأسلحة التى لا نستخدمها، وأن أوفر أماكن لأكبر عدد من هؤلاء الطلبة، كان الأفق العسكرى فى هذه الدول مختلفا فشاويش فى الجيش الانجليزى من غانا مثلا يصبح جنرالا بالجيش ويسيطر على الدولة. أحضرت هؤلاء الطلاب.

وكنت كل ٦ شهور أعقد اجتماعا لهم فى مكان من الأماكن.. وأستمع إليهم ويستمعون لنا، وأروى هنا حادثة من ضمن هذه الأحداث. فقد وجدت غانا نصفها الشمالى مسلمين، ونصفها الجنوبى لا دين تقريبا تغزوها جماعات تبشيرية من النظام القديم فجاءت مناسبة ما أتحدث فى الناحية الدينية طلبت المصحف المجمع فى لوحة واحدة.

طلبت بالطائرة ٦٠٠ نسخة للـ ٦٠٠ رجل فى الكتيبة مشاة فى غانا وقفوا طابورا وخدوا المصحف وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قدامى، فاعتبرت ده عمل لا يمكن أن يتم بهذه السهولة أبدا. كانوا بدائيين للدرجة الأولى. أنت تتحدث عن زمن قديم، اتصلت بهؤلاء الطلبة اتصالا مباشرا وكان هنا ضباط

بيعلموهم، لكن كنت أعقد معهم جلسة خاصة ليست جلسة عامة خصوصا إن اللغة مختلفة قررت أن يتكلموا اللغة العربية .. وأمكنني الارتباط ارتباطا مباشرا بهم.. هذا هو السبب الذى جعلنى أرتبط بهم وأغذيهم بأفكار الثورة بتشجيع منى وارتباط شخصى بينى وبينهم، عندما رجعوا كانوا يريدون تطبيق العسكرية التى حصلوا عليها ومن خلالها أخذوا موقعى كمربين أو كمعلمين وابتدوا يدخلوا مع باقى الناس يعلموهم التعليم العسكرى، والتربية العسكرية التى رأوها على طريقة الكلية وبدأوا يطبقوها، الحقنة التى أعطيتها لهم ابتدوا يدخلوها مع بعض الخصائص الموجودة .

●● كان العمل هنا عملا عسكريا وسياسيا بالنسبة للوافدين.. جميع الوافدين بمن فيهم العرب؟

ـ نعم.

●● ألا تعتبر ذلك تدخلا فى شئون الدول الأخرى؟

ـ لا يمكن أن تقول عنه تصديرا للثورة بطريق أو بآخر، وهو ما كان يتردد عن جمال عبد الناصر عندما يوفد المدرسين والمدنيين للدول العربية ولم يكن ذلك واردا.. لقد كنا نساعد بقدر طاقتنا، وليس هدفنا إحداث ثورات أو التدخل فى شئون الدول الأخرى.

●● هل نعتبر الكلية الحربية المصرية فى تلك الفترة هى التى خرجت القيادات العسكرية فى أكثر البلاد الأفريقية؟

ـ نعم.. بدليل أن أكثر هؤلاء استولوا على الحكم وأصبحت المقاليد العسكرية فى أيديهم وقاموا بالاتصال بنا بهدف تطبيق النظام العسكرى المصرى على بلادهم.

●● فى أفريقيا؟

ـ نعم.. فى مالى وغينيا وغانا والصومال واليمن. ورئيس هيئة أركان حرب القوات اليمنية كان طالبا فى الكلية الحربية المصرية.. أذكر لك طقم الصومال أعطونى هذه الهدايا التى ترمز للعلاقة وحتى اليوم مازالت العلاقة مستمرة، لا يستطيعون

الاستغناء عن مصر حتى لو ابتعدت عنهم، لا يمكن لخريجى الكلية الحربية أن ينسوا مصر أبدا.

●● أنت خرجت هذا العدد الهائل من ضباط القوات المسلحة، هل ترى أن الضابط هو الكفء لإدارة منشأة مدنية؟

ـ لا.

●● لقد رأينا فى سنوات الثورة الضباط زحفوا على الحياة المدنية وأداروا المنشآت المدنية؟

ـ نعم.. وهذا خطأ.. لا أقره.

●● هل ترى أن دراسته لا تؤهله؟

ـ صاحب بالين كداب، هذا خط وذلك خط، كنت تقول الضابط ينفع فى ناحية إدارية، فهو خبرته فى العسكرية مكنته من أن يكون على علم وخلق وأمانته هى التى أعطته السلطة وليست كفاءته الإدارية نتيجة أن الجهاز الفنى تالف، إلا أن أى واحد عسكرى عنده الخلق وعنده القشور الإدارية يتفوق ولكن هذا لا يعطى المبدأ.

●● ولكننا نرى العالم الثالث على وجه التحديد وممكن فى الخارج جزء من العالم الأول يحكمه العسكريون؟

ـ من أجل أن أسلوب التهذيب والتربية سابق فى الناحية العسكرية عن النواحى المدنية فقط.

●● لم أفهم الإجابة.

ـ اقلب الجامعة واجعلها متماثلة مع ما يتم فى الكلية الحربية وأنت تخرج الناس الذين تطلبهم.

●● فى سنة ١٩٦٤ تركت القوات المسلحة.. أقصد تركت الكلية الحربية.. إلى أين؟

ـ إلى رئيس أركان حرب.

●●أريد أن أسأل الفريق أول محمد فوزى عـن حرب السويس.. أين كنت خلال حرب ١٩٥٦؟

ـ كنـت فى الكـلية الحـربية وأول تـليفون أرسـلته لـلقيـادة حيث تـواجد الرئـيس عبدالنـاصر فى كوبرى القبـة أبلغت فيه عن نوع الـطائرات التى تضرب مـطار ألماظة وأخطأت وضربت الكليـة الحربية بقنبلتين تزن كل واحدة منهمـا ألف رطل نتج عنها خسائر لطـالب لم ينفذ الأوامر وظل جالسـا فى سريره بالدور الرابع فى مـبنى أحمد عرابى.

القنبلة أصابت ركن المبني، وأصيب الـطالب أحمد فؤاد، وكانت الخسارة الوحيدة بالكليـة الحربية، كان المقصود مـن تليفونى للقـيادة أن أبلغ عن نوع الطائـرات القاذفة الثقيـلة التى جاءت لتضرب مـطار ألماظة وهى الكامـبرا الانجليزى وهذا التلـيفون هو اول ملامح للتعرف على النوايا الانجليزية ـ الفرنسية، كان هذا يوم ٢٩ أكتوبر بينما لم تتضح معالم العدوان الانجليزى الفرنسـى إلا بالاعتداء على بورسعيد وبور فؤاد فـى ٢ نوفمـبر. كانت العـملية تمهـيداً وللقضاء عـلى القوت الجويـة التى كانت تـعترض إسرائيل فى عملياتها الابتدائية يوم ٢٩ فى سيناء، ومن أجل ذلك حاولوا ضرب مظار ألماظة والمطارات الباقية ولما استمرت هذه الغـارات ثلاثة أيام اقترحت نقل الكلية إلى الصعيـد. وأمر عبدالناصر بـالموافقة وعرفت نيـة القيادة ومصر أننـا سوف نحارب.. وسواء نزلوا فى الإسكندرية أو بورسعيد أو القناة ، الخميرة التى فى أيدينا هى خميرة المستـقبل لماذا لا أذهـب بها إلى الـصعيد لأحـميها كـمسألة أمـنية ثم أكـمل مهمـتى التدريبية حتى يحين الوقت لتخريج هـؤلاء الطلاب ليعاونوا القوات المسلحة وهكذا نقلنا الكلية الحربية فترة إلى معسكر منقباد.

●●الكلية الحربية نقلت إلى منقباد خلال فترة العدوان الثلاثي؟

ـ نعم بجميع منشآتها ثم عدنا مرة ثانية.

●● هذه هى الفترة التى انتقل فيها الطيران إلى السودان؟

ـ لا .. لاتخلط بينها وبين الانتشار الذى تم سنة ١٩٦٨ .

●● هل درست حرب ٥٦ فى الكلية الحربية؟

ـ نعم أصدرت كتابا اسمه «عشرة أيام لن ننساها» يحتوى مادة معنوية أكثر منها مادة عسكرية للتسجيل التاريخى، وركزت على النتائج التى انتهت إليها المعركة والمواقف المشرفة التى تم فيها التحام الشعب مع القوات المسلحة فى بورسعيد وفى منطقة القنال، واهتممت بمعركة واحدة فى «أبو عجيلة» التى صمد فيها لواءان مصريان ضد الهجمات الإسرائيلية وظلا فى مواقعهما حتى بعد أن انسحبت القوات المصرية. وفى تلك الحرب أيضا غلبت المناورات والحركة الإسرائيلية المواجهة الشخصية بدلا من أن يقاتلوا لأنهم ضعفاء فى القتال وفى المواجهة بدأوا المناورة بإمكانياتهم ونزلوا فى ممر متلا حيث لاتوجد قوات، ولذلك هددوا كل خطوط المواصلات الموجودة فى سيناء وصدر قرار لمواجهة هذه القوة الموجودة فى ممر متلا وكانت قد تمكنت فعلا من المضيق حتى صدر أمر بالانسحاب بالقوات من سيناء إلى القناة.

●● قرار الانسحاب فى سنة ١٩٥٦ أثار أيضا بعض المناقشات واختلف الأمر من الذى أصدره ولماذا صدر؟

ـ لم يختلف عليه أحد، جمال عبدالناصر دون شك هو الذى أصدره لأن عبدالحكيم عامر أفقه لم يتسع لمواجهة هذه الأحداث الكبيرة وانتقل جمال عبدالناصر إلى القيادة فى كوبرى القبة وتولى قيادة القوات المسلحة وهذا يختلف عن الوضع سنة ١٩٦٧.

●● صلاح نصر قال فى مذكراته أن عبدالحكيم عامر هو الذى أصدر قرار الانسحاب سنة ١٩٥٦؟

ـ إذا كان صلاح نصر متأكدا من روايته، يكون الأمر على النحو التالى.. عامر أصدر تعليمات بأوامر موجودة، ولكنه استقاها من مصدر ما... أى أنه كان وسيطا هذا هو التعليل الوحيد حتى تكون رواية صلاح نصر صادقة.

●● ننتقل إلى تقييمك لحرب ١٩٥٦ باختصار؟

ـ إنها انتصار سياسى ونجاح المناورة ظهر فى إنقاذ الجيش من الحصار الإسرائيلى فى سيناء والنتيجة النهائية أنه انتصار.. النتائج وبصرف النظر عن عودة القناة لمصر

وكان استردادها من مصر هدف الحرب، ما الـذى حرك ثورة ومبادئ عبد الناصر إلى أفريقيا وجنوب شرق آسيا وحتى أمريكا اللاتينية إنها نتائج حرب ١٩٥٦..

●● الانتصار فى حرب ١٩٥٦؟

ـ نعم هُـزم الانجليز والفـرنسيون وأجبـرت إسرائيل علـى إخلاء سيناء.. الـفضل الأول للـشعب المـصرى ثـم يأتى بـعد ذلك الـقرار السـوفيتـى ثم الـقرار الأمريـكى وكلاهما أيد الموقف المصرى ضد العدوان الثلاثى الغاشم.

●● ولكـن إسرائيـل ظلت مـحتـفظة بمـضيق الـعقبـة.. ألا تعتـبر ذلـك مكسبا لإسرائيل؟

ـ نعـم ظلت إسرائـيل مسـتفيدة بـالمضايـق المائية تحـت علم هـيئة الأمم المتـحدة ومركزت قوات الطوارئ الدولية لهذا الغرض، وذلك يـعتبر مكسبا مؤقتا لإسرائيل، واستغلتها فيما بعد مجموعة الإذاعات العـربية المعادية لتعاير بها عبد الناصر وسوف نـرى بعـد ذلك أن الأحـداث تداخـلت، ١٩٦٧ حـدثت لإنـهاء عـواقب ١٩٥٦ فـى الإسراع بطرد قوات الطوارئ وهو القرار الذى يجادل فيه البعض حتى الآن.

●● إذا كان الفريق أول محمد فوزى يـرى أن ما حدث فى حرب ٥٦ هو انتصار سياسى والانتـصار السياسى كان شامـلا حيث لم تحقق الحرب أهدافـها.. فإن هذا لا يمنـع من إعادة تقيـيم الموقف الـعسكرى.. ألم يـكن الأمر يستـوجب إعادة النـظر فى المسئولين عن القوات المسلحة؟

ـ نعم.. كان لابد أن ينحى المشير عبدالحكـيم عامر.. لأخطاء مادية جسيمة وقعت فى المعـركة سواء من نـاحية تحضـير المواقع قبـل المعركة والاحـتمالات والتـقدير أو بأخطاء مادية جسيمة أخرى.

●● وهل هذه هى مسئولية القائد العام؟

ـ كان على القائد العـام أن يبصر القيادة ويعد القوات ومسرح العـمليات للحرب المقبلة قبل عام ١٩٥٦ وهو ما لم يحدث فيعـتبر من وجهة نظر الشعب والتاريخ.. أنه أخطأ خـطأ كبيرا، وكان مـن المفروض تنحيـة عبد الحكيم عـامر وقد قال عبد الـناصر

نفسه ذلك، ولكن تنحية عامر أو عزله تعلـق على شماعة المكسب السياسى الذى نتج عن معركة ١٩٥٦، وقد غطى الإعلام ذلك تغطية جيدة وما فعله عامر هو إبعاد بعض الضبـاط الإداريين فى المهمـات أو التموين الذيـن ليست لهـم سلطة وأعلن أنـه طهر القوات المسـلحة من القيـادات التى تراخت فى المـعركة بينمـا لـم يمس القادة الـكبار المسئـولين مثل الـفريق صدقى مـحمود أو الفـريق سليمـان عزت ولكنه أبـعد ذيولا صغيرة أقدمهم بكباشى أما المكسب السياسى فكان حقيقة مكسبا كبيرا.

●● أين كان عبد الناصر من هذه القيادات؟

ـ كان عبد الحكيم عامـر له وضعه السياسى وكان قريبا من عبد الناصر والقيادات قريبة من عبد الحكيم عامر. وليست لهم علاقة بعبد الناصر.

●● لماذا لم تتم محاسبتهم أو إخراجهم من القوات المسلحة؟

ـ لأنهم رجال عبد الحكيم عامر منـذ تعيينه، وسوف أعود لأذكرك بموقف ١٩٥٦ وانعكاساته بعد ذلك فطالما أن المتسبـب الرئيسى أو الرأس الأساسية لم تهتز ولم تمس فبالتالى جمـيع القيادات الموالية لهذه القيادة لابد أن تـستمر. وأن يكون ولاؤها الأول لعامر.

●● لأن عبد الحـكيم عامر فـرض حمايته عـليهم ـ أم أن فـكرة إبعادهم لـم تكن واردة عند عبد الناصر؟

ـ الفكرة وردت وعبـد الحكيم عامر رفض وقال طـالما أنا قعدت وهناك ثقـة كاملة فى لابد أن يظل الباقون كذلك.

●● سيادة الفريـق هل كان الجيش فى ذلك الوقـت جيش أمن لحماية النـظام أكثر منه لمواجهة الأعداء؟

ـ لا يمكن أن نقول ذلـك إنما كانت الإجراءات الأمنية زائدة عن المـألوف، لحماية الثورة ولحماية قادة الثورة، الأمر الذى كان يسكت من يفكر فى هذا المجال.

●● لابد من مزيد من الإيضاح لهذه النقطة؟

ـ سأضـرب مثلا.. جاءتـنا مدافع جـديدة وقوية مـضادة للدبـابات ومدفع جـديد

ميدانى متحرك فعال ومؤثر، وكان لابد أن يكون مع تشكيل مدرع ميدانى يكسبه قوة ويأخذ منه قوة ومثلا فى فرقة مدرعة فيقويها أكثر ويكمل عنصر الردع لها، يأتى على شفيق صفوت وهو مدير مكتب المشير يضع هذه الوحدة فى قلب الهايكستب فى الكيلو ٤ طريق السويس، ويصر على أن تبقى هنا، وتوضع تحت قيادة مدير المدفعية وهو مدير إدارى يوظف الأفراد الجدد ويؤهلهم ويلحقهم بالتشكيلات الميدانية للمدفعية، والهدف أنه إذا تحركت قوة مدرعة من هايكستب أو أنشاص تكون هناك قوة مضادة جاهزة وهذا الإجراء مخالف ميدانيا وتنظيميا ولكنه مطلوب من الناحية الأمنية وسوف تسألنى عن عبد الناصر، وسوف أقول لك كيف يتسنى له أن يعرف.

مثل آخر.. اللواءات لابد أن يكونوا قادة الفرق العاملة للقوات المسلحة.. هؤلاء ليسوا هم الأكفاء ميدانيا كقادة فرق لكى يؤهلوا تشكيلاتهم للقتال وللتطور والتقدم خاصة بعد إعادة تنظيم القوات سنة ٥٨ واستقر بها التنظيم الشرقى. وغيرنا العقيدة الغربية التى تربينا عليها على يد المستعمر الإنجليزى، احتاج الأمر إلى تطور ذهنى وتطور فى العقيدة وفى الحركة والمرونة تتجاوب مع الأساليب الجديدة التى تعلمناها من الشرق، وهؤلاء كانوا مؤهلين التأهيل السابق وجامدين، وكان عبد الحكيم عامر نفسه يعلم ذلك، وقد حاول تداركه قبل حرب يونيو بأسبوع.. تصور تشكيل الجيش الميدانى عبارة عن ٦ فرق، القوات المسلحة كلها، الفرق الست يتغير قادتها ومعهم رئيس الأركان الخاص بالتشكيل أيضا ويعين أشخاص جدد حتى لو كانوا فى منتهى الكفاءة فإن التوقيت قبل المعركة بأسبوع لا يمكن للقائد أن يعرف جنوده ولا الجنود تعرف القائد الجديد ولا الظروف السابقة ولا مستوى التدريب ولا مستوى الكفاءة القتالية ولا يعرف الضباط، يمكن أن تقول إنها رأس هيكلية كفء فى ذاتها ولكنها بلا جسم ومره ثانية إذا سألتنى عن عبد الناصر أقول لك أنه من البديهى أنه كان لا يعرف.

وهناك أمثلة كثيرة جدا عن الناحية الأمنية جعلتك تردد الجملة التى ذكرتها، ولكنى لا أستطيع أن أقول أن القوات المسلحة كانت كلها كذلك، ربما جعلوا للقوات

والمخابرات أو الشرطة العسكرية أهدافا أمنية من بين قياداتها أو ضباطها مختارين لحماية الثورة وحاولوا الإيهام بذلك، وكان ذلك وهما خاطئا فالجيش أيد الثورة كله بعد قيامها، كما أيدها الشعب وجعل من الجيش الأداة التنفيذية لتحقيق أهدافها، ولكن الظن الذى ظل موجودا فى ذهن هؤلاء وحدهم وحاولوا تثبيته أنهم بمثل ما قاموا بالثورة فإن ضباطا آخرين يستطيعون أن يقوموا بنفس العمل.. إذن الاهتمام بأمن القوات المسلحة كان قائما ولا يمكن أن نسقطه، فقط نضعه فى حجمه.. وعلى ذلك فإن الشك ظل موجودا، والإجراءات الأمنية الزائدة ظلت موجودة وهذه تحتاج إلى مناقشة خاصة بالتنظيم الهرمى للقوات المسلحة.. وقد نعود إليه بعد ذلك نتيجة لسؤالك .

●● ثم ماذا بعد إعادة التنظيم والتدريب على الأسلوب الشرقى؟

ـ كان من بين أهداف إسرائيل بالذات فى معركة ١٩٥٦ تدمير قوات مصر المسلحة قبل أن تتمكن من استيعاب السلاح الشرقى الجديد الذى بدأ يصل فى سنة ١٩٥٥ . ومن هذا الأسلوب الشرقى الجديد، وقد يهمك أن تعرف أن القوات المسلحة اكتسبت قوة إرادة ومرونة فكرية وجسدية أكثر، وهو ما جعل المدرسة القديمة من ضباط كلية أركان حرب فى ذلك الوقت لم تحاول كثيرا الدفاع عن الأسلوب الغربى نظرا للمحاسن الكثيرة التى غطت الجيش نفسه وأصبح صوت هؤلاء نشازا، ومن يتمسك به يتمسك بشىء غير مفيد ولكنه نتيجة أن تعليمنا السابق كان غربيا.

●● هل من الناحية التكتيكية كانت الأسلحة الغربية أكثر تقدما؟

ـ ربما ردد ذلك بعض المنتقدين من العناصر المضادة وإذا كان هناك خطأ يكون خطأنا نحن وسوء استخدام أو عدم تطبيق الأسلوب المضبوط مثل ما وقف الفريق أول محمد صادق على أعلى مستوى كقائد كبير ويقول الأسلحة الروسية ليست جيدة والأسلحة الغربية أحسن، الطيران الغربى أحسن.. وكان الهدف سياسيًا هو لا يريد الاتحاد السوفيتى ولا يريد الروس.

●● هل نعود مرة ثانية إلى موضوعنا ونقول إن عدم المساس بعبد الحكيم عامر فى تلك الفترة لاعتبارات أمن القوات المسلحة وأمن النظام وقد كان وحده من بين رجال الثورة هو المسئول عن الأمن؟

ـ يجوز.. لكن طالما أن عبد الحكيم عامر ملتزم بالشرعية فلا خوف إطلاقا من عمل أى تغيير مهما كان حجمه كبيرا لكن تنحية عامر والقادة الكبار سنة ١٩٥٦ كان يعتبر ذلك عملا سليما يسجله التاريخ لصالح مصر.

●● هل تطور الجيش إلى أحسن بعد العدوان الثلاثى؟

ـ بعد سنة ١٩٥٦ شهدنا مرحلة الوحدة ثم الانفصال ثم العمل الاستراتيجى الكبير فى اليمن.

●● يقال إن أحد أسباب الانفصال هو القوات المسلحة بمعنى أن معاملة أفراد القوات المسلحة السورية فى مصر كانت سيئة وأن أخطاء القوات المسلحة المصرية تسببت فى حساسية؟

ـ الفكرة قريبة من الحقيقة لكن أضبط لك الألفاظ، إنها ليست القوات المسلحة. فالقوات المسلحة مؤسسة كبيرة وهى جسم كبير جدا.. يمكن أن تتحدث عن نفسها.. المديرون أو السكرتاريون بمكتب المشير كيفما تسميهم ـ والذين تحدثت عنهم الكتب هم الذين أظهروا السمة السيئة بتصرفاتهم الشخصية فى دمشق، وهذا الأمر أعطى انطباعا لدى القوات السورية ، وفى الوقت نفسه كانت فى اللاذقية وحدة مضادة للطائرات مدربة عددها كبير وسلوكهم فاضل، متقدمون فى العلم، وفى التدريب، كانت المثل الأعلى ـ أى أنه كانت هناك النوعية السيئة والجيدة.

●● يقال إن معاملة الضباط السوريين فى مصر لم تكن فى مستوى جيد، وكانت هناك تفرقة فى المعاملة بين الضابط المصرى والضابط السورى؟

ـ المسألة فى الأساس أنه قد تعارضت السياسات الحزبية لدى السوريين واصطدمت بما هو فى مصر ممثلا فى التنظيم الواحد.. ولابد أن نقول أن للانفصال أسبابه الكثيرة . وإذا استبعدنا أيضا أى عنصر خارجى يمكن أن نتحدث عنه، وأيضا

بعض القوانين التى أضرت الشرائح العليا من المجتمع السورى مثل قانون الإصلاح الزراعى والتأميم بعد الانفصال . الطلبة السوريون فى الكلية الحربية اعتصموا وأخلوا بحالة من حالات الانضباط لا تعجبنى ووقفت الموقف الحازم حبستهم حتى أرسلتهم إلى دمشق مقابل المصريين الموجودين هناك . وانتهى الوضع. دون أن أدخل فى أسباب الانفصال لأنها كبيرة ولكنى أقول عسكريا أنه بالنسبة للضباط فقد استفادوا عسكريا بالذات وبالنسبة للتدريب على الأسلحة الجديدة وبدلا من أن يحضروا خبراء سوفييت لتدريبهم أصبحوا مؤهلين أكثر وكانت هذه هى الصفحة المشرفة التى مازال الطلبة الذين أصبحوا ضباطًا يذكرونها بالخير.

●● ثم قامت حرب اليمن فى عام ٦٢ بعد الانفصال مباشرة ـ ما هو تقييمك لهذه الحرب بداية وهل كان من المفروض أن تدخلها مصر؟

ـ نعم... لو نظرت إلى الأمر من الناحية السياسية ومن الناحية القومية وأيضا أمن مصر ومبادئ الثورة بمساعدة حركات التحرر الوطنى. فلابد للثورة المصرية أن تتدخل وتخوض هذه الحرب لأن المساعدة المادية والمعنوية والسياسية واجبة.. ثم لا تنس أنه سنة ٦٢قبل أن ندخل على هذه الحرب كانت هناك حملة علينا فى مؤتمر «شتورة» فى لبنان الذى كان عقب الانفصال حيث طرحت على الساحة العربية جميع الشتائم وجميع المهاترات الإعلامية المضادة لمصر.

وكان هناك شبه حصار معنوى وأدبى على الجمهورية العربية المتحدة ... الأمر الذى شجع عبد الناصر أن يكسر هذا الحصار بالرغم من طول المسافة وهى أكثر من ٢٠٠٠ كيلو متر جنوبا إلى الجزيرة العربية.

ثم قضية الأمن القومى وكانت قد برزت بعد سنة ٥٦ وتقول إن القاهرة هى مركز الإشعاع وأنه لابد لها من ثلاث دوائر أمنية حتى تحقق الأمن القومى لها ولغيرها فى الوطن العربى. دائرة الأمن العربى ، ودائرة الأمن الأفريقى ، ودائرة الأمن فى العالم الثالث والدول الإسلامية بالإضافة إلى قضية التحرر الوطنى والقومى.

إذا نظرت إلى كل هذه الأمور، وهى هامة تجد أن مساعدة اليمن أصبحت واجبة لكن ما هى المساعدة المطلوبة؟

لقد تطورت بتطور الأحداث التى كان يمكن ألا تحدث لو أن الشخصيات التى قامت بهذه الأدوار كانت معتدلة وناضجة، فبناء على التقرير الأول ذهب على عبد الخبير وأحمد نوح وضابط اسمه المصرى من الصاعقة من الجانب العسكرى ومن الجانب السياسى كان المسئول أنور السادات، ثالث يوم طلب قادة الثورة المساعدة وقال التقرير الثانى إن العملية بسيطة ولا تحتاج سوى كتيبة صاعقة وطائرتين للاستطلاع والإرشاد ونضمن السيطرة على مثلث الحديدة وصنعاء وتعز وتطورت الأحداث من تحت رأس وبسبب أنور السادات وصديقه البيضانى واحدة بواحدة حتى كبر الموضوع وكان يجب أن يحدث تقييم آخر بواسطة خبراء آخرين من غير اللجنة الأولى التى ذهبت خاصة بعد أن تأمن هذا المثلث وحققنا هدفنا.

ولكن هذه المساعدة خرجت عن أهدافها، وأصبحت ٧٠ ألف مقاتل ظلت قاصرة على استخدام الأسلحة القديمة وهذه نقطة مهمة، عبد الحكيم عامر قائد عام للقوات المسلحة أخذها مهمة للحصول على نصر مرموق يغطى على موقفه عام ١٩٥٦.

وهكذا تدخل فى الأمر أشياء تخصه شخصيا، فهو مؤاخذ ضميريا فى ٥٦ لماذا لايعوضها فى اليمن، وفعلا عندما تدرس الحملة من ناحية فن القتال والإجراءات التى وقعت نجد أن هناك تصعيدا فى عمل المعارك الميدانية الغرض منها المانشيت فى الصحف يقول معركة كذا، شهداء كذا، قضينا على كذا تسمع وترن فى كل مكان حتى تضخمت المسألة واشتركت الولايات المتحدة الأمريكية والمخابرات المركزية الأمريكية والبريطانية وخرجت الأموال لشراء مرتزقة من باريس ومن لندن ومن أفريقيا بالمال تحت قيادة ضباط مغامرين من المرتزقة لهم تاريخ معروف يحاربون بالنيابة مع القبائل المضادة وانتقلت مسألة الصراع إلى كلمة «هيبة العسكرية المصرية» والروح المعنوية يريد عامر أن يكبر فدخل فى صحراء اليمن وجبالها لأول مرة فى التاريخ ودخلت المهمة من تأمين صنعاء والحديدة وتعز إلى مهمة نقل الحضارة ونقل اليمن من القرن الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر أو العشرين على أكتاف وجهد القوات المسلحة المصرية التى تولت إنشاء المدارس والمستشفيات والطرق ودخلت الحكم الإدارى وتدخلت فى كل المشاكل بأبعادها.

اليمن ليس فيها حرب بمعنى حرب، العدو ليس عنده طائرة أو دبابة فالمسألة حرب عصابات قبائل ضد جيش منظم. فكان من واجب الجيش المنظم من الناحية الفعلية أن يعيد تنظيم نفسه داخليا وينقلب إلى مجموعات صغيرة والمجموعات الصغيرة عندها قوة إيمان وعندها حركة حتى تغلب القوة التى أمامها وهذا لم يحدث. ولذلك عندما تدخل فى التفصيلات والإعاشة اليومية تجد أن مسرح عمليات اليمن تحول إلى مسرح استغلالى لضباط القوات المسلحة وقوادها وجنودها.

●● كيف كانت المرتبات تصرف لهؤلاء ؟

ـ علاوة ميدان وعلاوة قيادة وعلاوات فنية والسوق مفتوحة وليس هناك غير سلطة ونفوذ القوات المسلحة . والتدريب والقتال فى اليمن لم نخرج منها بخبرة ميدانية بل تغلب الاستغلال المادى فى الموقف، بعد مرور ستة أشهر من القتال سائق سيارتى رجانى من فضلك عايز قرشين للأولاد أرسلنى إلى اليمن. وجدت اتجاها استغلاليا يتولد فى صفوف القوات فى مصر ـ لجميع الأفراد ـ ضباط وجنود يريدون السفر إلى اليمن. الذين سافروا عادوا بالثلاجة والغسالة والمكواة . أصبحت المسألة ليست حربا وهكذا كانت خسارة خلقية ومعنوية وظهرت انطباعات سيئة. استهترنا بمهام القتال. الضباط والجنود اعتقدوا أن الحرب بهذا الشكل خصوصا أنه فى حرب ١٩٥٦ لم تحدث مواجهة وجها لوجه ولا قتال بالمعنى المعروف ـ فتولدت لدى القيادات والضباط صفة الاستهانة والاستهانة استدعت عدم إعداد.. ولو أننى أفرق بين السبعين ألف مقاتل الموجودين هناك بدباباتهم القديمة بالقوة الموجودة فى مصر، وكان المفروض أنها تعد المحور الأساسى لمصر وسيناء التى تواجدت فيها فرقة واحدة بالعريش ناقصة، وأن جميع المعدات الحديثة السوفيتية لم ترسل إلى اليمن فلم ترسل الميج ٢١ ولا الدبابة ٥٤، ٥٥ ولا المدفعية. كل الأسلحة الحديثة المتطورة السوفيتية لم ترسل إلى اليمن، تستطيع أن تقول أنه ليس لليمن تأثير على ٦٧ إلا من الزاوية التى حدثتك عنها وهى الخسارة المعنوية والسلوكية والطباع فقط لأن آخر فرقة انسحبت من هناك وهى الفرقة السادسة ظل فيها لواء، أحضرته بعد ٦٧ من هناك الفرقة السادسة جاءت على بور توفيق وبدل ما تنزل على القاهرة وتأخذ راحة وتعيد تنظيم نفسها المشير أعطى أمرا بأن تكون على المحور الأسفل وهو محور «الكونتلا»

فقالوا لهم اتركوا أمتعتكم الترفيهية فى بور توفيق فى مخازن المهمات، الضباط لم يوافقوا لعدم الثقة بأنها قد تسرق . دخلت معهم الميدان الثلاجات وغيره.. حملوها معهم إلى الميدان. كما استغل المجتمع المصرى أيضا وطلب من القوات المسلحة تكوين لجنة اختبار شهادة الثانوية العامة فى اليمن كى يتمكن أبناء وأقرباء ضباط القوات المسلحة الفاشلون فى الحصول على شهادة الثانوية العامة فى مصر أن يجتازوها تحت سيطرة وإشراف القوات المسلحة فى اليمن. وحدث ذلك وكانت النتيجة النهائية أقرب إلى ١٠٠٪ كما هو متوقع. وإياك أن تسألنى كعادتك عن عبد الناصر لأنه لم يكن موجودا ولا علاقة له بالأمر.. فالمسألة كلها داخل القوات المسلحة.

●● لن أسألك.. ولكنى أستوقفك عما إذا كانت الثلاجات وغيره قد حملوها معهم إلى الميدان؟

ـ نعم .. أى أن العربات التى تستطيع أن تحمل عددا معينا من الأفراد أخذت الثلاجات وأخذت الأفراد، ودخلت الفرقة السادسة فى المحور الجنوبى أقصد من الناحية العددية السبعين ألفا فيما عدا لواء واحد وبعض إداريات موجودة فى الحديدة، كلهم دخلوا المعركة قبل قيامها . صحيح أن الفترة لم تكن كافية بالنسبة للفرقة وكذلك الذخيرة التى تكفى لخمس فرق ثم وصول بالمدرعات ووصول بالطيران الحديث، أى أنه لا يجوز أن تربط بين اليمن وبين الهزيمة، الذين يقولون ذلك غير عادلين، وبالرغم من ذلك فإن توقيت ١٩٦٧ لم يكن مناسبا كما قلت وأننا أرغمنا على ذلك وكان من حقنا أن نعد ونجهز كل القوات للحرب مع إسرائيل قبل أن تقحم القوات المسلحة وهى غير جاهزة لأنها من غير قيادة. هو نفس السبب فى ١٩٥٦ القيادة لم تعد القوات المسلحة ،أريد أن أنفى كلمة أن اليمن أثرت على معركة ١٩٦٧ .

●● لا نريد أن ندخل الآن فى حرب ١٩٦٧ فمازال الحديث عن اليمن، هل يمكن أن نقول أن مصر استدرجت لليمن؟

ـ كلا.. القرار قرار مصرى . وبإرادة مصر وبتقدير مضبوط . إنما تطور الأحداث بعد ذلك هو الذى جعل العملية تكبر دون داع.

●● أخطاء من القوات المسلحة المصرية أم من الجانب الآخر؟

ـ أخطاء من قيادة القوات المسلحة التى جرجرت القرار السياسى لتكبير الموضوع. القرار السياسى الأول كما قلت لك مقصور على الحد الصغير للتأمين فقط . وتحرير اليمن عن طريق تأمين مثلث المدن الرئيسية (الحديدة ـ صنعاء ـ تعز).

●● وأيضا القوة المعادية للثورة فى اليمن هى التى أشعلت الحرب وهى التى حولتها إلى معارك تستغرق وقتا واستنزافا؟

ـ نعم.. وانقلبت المسألة إلى مسألة هيبة عسكرية وفيها تحد سياسى سافر أكثر منه عسكريا.

●● هل هناك تقدير لخسائر القوات المسلحة فى اليمن؟

ـ نعم.. أقول إن الاستهلاك المادى فى الذخيرة والأسلحة والمعدات أكثر نسبيا من عدد الشهداء .. عدد الشهداء فقط قليل.. وقليل جداً.

●● أى أن شهداءنا فى اليمن، ليسوا بهذا الكم الضخم؟

ـ لا.. لا.. الإسراف المادى هو الأكثر.

●● ولكن السوفيت تحملوا نفقات الأسلحة والذخيرة . أى أن مصر لم تخسر ماديا خسارة ضخمة نظرا لأن هناك جهات أخرى عاونتها.

ـ نعم هذا كله وارد، الذين يقولون أننا كنا نصرف مليون جنيه فى اليوم هذا كلام غلط . لقد طبعنا عملات ورق والورق اشتغل على قواتنا أى أنها لم تؤثر على الميزانية. لم تستنزف الميزانية الحقيقية والدليل على ذلك الميزانية من ٦٢ إلى عام ٦٧ عادية بالأرقام الحقيقية.

●● ما حدث فى اليمن ألم يكن يستدعى مرة أخرى إعادة النظر فى قيادات القوات المسلحة؟

ـ نعم .. ولكن الذى منع هو الأحداث المتلاحقة بسنة ٦٧ لأن الاثنين تتابعا بسرعة.

●● أى أنه لو لم تكن ٦٧ لربما أعيد النظر فى قيادات القوات المسلحة؟

ـ نعم ربما أقول احتمال، لكن لا تنس أن عبد الناصر حاول ثلاث محاولات: المحاولة الأولى سنة ٥٦، والمحاولة الثانية عند الانفصال، والمحاولة الثالثة الخاصة بمجلس الرئاسة وفشل فى الثلاث برغبته. إذن هناك علاقة شخصية هى التى تضع علامة استفهام وهى التى منعت عبد الناصر من أن يتخذ هذا القرار خصوصا فى سنة ٦٢ مع أن زملاءه وافقوا وأخذوا القرار بإبعاد عبدالحكيم عامر، وقدمت الاستقالة أى أنه لم يكن هناك شىء يحول دون ذلك.

●● حدث تمرد فى القوات المسلحة ١٩٦٢، أى أن قيادات الجيش تمردت بعد أن قدم عامر استقالته لعبد الناصر واختفى فى مرسى مطروح.

ـ نعم فى كوبرى القبة وعملوا مظاهرة وسمعت منشية البكرى. صدقى محمود وسليمان عزت وغيرهما تجمعوا ... وتظاهروا. وربما يكون هذا عاملا من العوامل. التى عادت بالمشير ثانية، لكن أنا أستبعد أن واحدا يقدم استقالة يستطيع أن يقوم بشىء مضاد بواسطة القادة الأصغر. صحيح السيناريو الخاص بالتمرد له دور وأنا أقول لك. هو ذهب مرسى مطروح وقدم استقالته ومشى والاستقالة معروضة على مجلس الرئاسة، ومجلس الرئاسة قبلها . وقام عبد الناصر بفك الجلسة وسار ومعه الاستقالة فى جيبه. وبعدين سمع المظاهرة العسكرية فى كوبرى القبة وبعدين ماذا سيحدث، والاستقالة التى قدمت إلى جمال عبد الناصر هى نفسها التى طبعت بعد ٦٧ أى أنه تم الاحتفاظ بها عن عمد.

●● يستولون على القيادة. يحاولون عمل انقلاب عسكرى سلمى ومعهم الجيش والقوات البحرية والجوية؟ يفرضون المشير بالقوة؟

ـ الكلام ده أنا بأسميه مظاهرة ليس من ورائها شىء..

●● هل كان يمكن أن يحركوا القوات؟

ـ هم؟

●● نعم..

ـ لا.. هو الذى يستطيع تحريك القوات..

●● من هو؟

ـ المشير..

●● هو ليس موجودا..

ـ هو.. ترك المسألة غاضبا وترك الاستقالة ومشى، لذلك كان هذا تصرفا شخصيا منهم لإظهار ولائهم وليخيفوا عبد الناصر..

●● وهل خاف عبد الناصر فعلا؟

ـ وأرسل لهم مندوبا وقال لهم انفضوا سأعيد المشير. قعدوا ساعة أو ساعتين، ترك المشير فى نفس اليوم لغاية المسألة ما هديت.. وجاء هو بنفسه.

●● أرسل له صلاح نصر؟

ـ يمكن آه .. وبعدين أخذ نائب قائد أعلى.

●● أى أنه رقى؟

ـ نعم.. بعد أن قام بعمل عدائى ضد الشرعية، كان يجب استبعاده، ولم يكن عامر يستطيع أن يفعل أى شىء طالما أن زملاءه لم يكونوا معه.

●● من هم..؟

ـ البغدادى وكمال حسين وزكريا محيى الدين كانوا مع عبد الناصر وضد عامر.

●● لقد أطلقت أنا فى كتابى عن «ناصر وعامر» على ما حدث فى تلك الفترة رأى أن المشير قام بانقلاب صامت على عبد الناصر.. هل هذه تسمية صحيحة؟

ـ والله الوضع كان قبلها والوضع كان بعدها هو.. هو.

●● ولكنه ترقى؟

ـ الوضع هو.. هو..

●● أعطى سلطات أكبر؟

ـ ليست مسألة سلطات.. هو كان واخد كل السلطات نائب أو ليس نائبا.. ليس هناك سلطات تضاف، هو أخد اسم لأنه كانت معه كل السلطات.

●● عاد أقوى.. لأنه يعتبر انتصر على مجلس الرياسة كله؟

ـ لم يتغير شيء في القوات المسلحة.

●● نعم.. لكنه هو شخصيا..

ـ نعم هو شخصيا عادت له الثقة تاني.

●● عاد أقوى مما كان..؟

ـ نعم ثقته أصبحت أكبر والرجال الذين معه أيضا.. ازدادت قوتهم.

●● هذا ما أقصده؟

ـ أنا هذا لا أسميه انقلابا.. أي أنه أخذ سلطات أكبر استولى على مساحة أوسع من السلطة ومن الثقة ليس هذا انقلاباً .

●● لا .. أنا لا أوافق على أن الوضع قبل الاستقالة وبعدها واحد، لأن مظهره أصبح بالنسبة للقوات المسلحة أفضل.

ـ أقوى أنا معك.. ولكن هذا تم برضاء عبد الناصر .. وهناك فرق كبير..

●● هل برضائه أم أنه أرغم خشية تمرد القوات المسلحة؟

ـ برضائه.. برضائه..

●● المتصور أن تمرد القوات المسلحة هو السبب..

ـ برضائه.. برضائه.. في رأي البعض عدم ثقته في زملائه جعلته يفعل ذلك.

●● الفريق أول محمد فوزي.. ألم تناقش الرئيس جمال عبد الناصر في هذا الموقف؟

ـ كان لعبد الناصر طريقة خاصة به، فبعد ١٩٦٧ غير بعض الشيء من طباعه ومن خصاله وكان يمضي ربع ساعة أو نصف ساعة قبل العمل يروي لي مواقف لم أكن

حضرتـها، من ضمـنها يعـدد لى مواقف بهـذا الشكل مـن ٥٦، ٦١ مجلس الـرئاسة وعبدالحكيم عامر.. ويروى لى أشياء من هذا القبيل.

●● ألم يرو لك السبب فيما حدث؟

ـ لا .. أنا كنت أستنتج أشياء من كلامه ـ كما قلت لك ـ ربما عدم الثقة فى الباقين جعله يرتكن إلى عبد الحكيم عامر. فمثلا نـاقشته فى مسألة خليج العقبة وقد لاحظت أن الرأس القيادية فى الـقوات المسلحة لا تدرك بعض الموضوعات الـدولية التى كان لابد أن تعرفها. ما معنـى أن يكلفنى عبد الحكيـم عامر أن أبعث خطـابا سياسيا لرئيس قوة الطوارئ أطلب مـنه أن يبعد قوة الطوارئ من على الحـدود مع إسرائيل . وقد رد الرجل قائلا أن هذا الموضوع سياسى. طلب عبد الناصر إلى محمود رياض أن يرسل الخطاب إلى الچـنرال «ريكى» وفعلا أصلح المـوضوع. أنا أخذتها عدم معـرفة للأفق السياسى الضيق الموجود عند عبد الحكيم عامر والقيادة الموجودة معه التى كان لابد أن تعرف.

●● هل كان عامر يفعل ذلك من وراء عبد الناصر؟

ـ لا .. كان يعرف الشكل.

●● بالنسبة لعبد الناصر هل أخطأ أيضا؟

ـ بالنسبة لـغلق خليج العقبة كانـت هناك إجراءات دولية القائد العـام لا يعلمها، واضطر يطلب سليمان عزت ليوضح له المـوضوع، ثم توالت الأسئلة على أنا كرئيس أركان مـن القائـد المحلـى الموجود هـناك، مثـلا سفـينة أمـريكيـة تجر وراءهـا سفيـنة لإسرائيل.. ماذا نفعل فيها، سفينة تجارية عليـها سلع استراتيجية ترفع العلم اليونانى.. ماذا نعمل فيها.. أسـئلة كثيرة جدا، جدا، فى كلمة غلق خليـج العقبة، وهذا لا يجوز فى دولة بـحرية لهـا عدد كبيـر من الشواطـئ البحريـة، هذه الشواطـئ تفرض علـينا التزامات وكان لابد أن ندخل القانـون البحرى كمادة تعليمية بالنسبة للـطلبة وبالنسبة للضباط.

●● في حرب اليمن .. هل نقول أن الكلية الحربية كان لها دور ما في هذه الحرب؟

- أبعد من دور المراقب لايوجد.

●● ليس لها دخل في حرب اليمن .. هل الفريق محمد فوزي لم يكن له دخل؟

- أنا انتقلت سنة ٦٤ من الكلية الحربية إلى أركان حرب الجيش.

●● سيادتك انتقلت سنة ٦٤ هل يمكن قبل أن ندخل سنة ٦٤ نأخذ فكرة عن المناخ الذي انتقلت فيه.. ماذا كان في القوات المسلحة.. ماذا كنت تعمل؟ ما هي علاقتك بالقيادة السياسية؟

- محمد فوزي بعيد كل البعد عن القيادة العسكرية .. ومن النواحي السياسية محمد فوزي غير مرتبط بأي فرد من الموجودين في القيادة، علاقته رسمية مع الجنود. في تصوري أنا، الموقف بعد ٦٣ كان أن عددا من الأسئلة وردت في ذهن عبد الناصر احتمالات أنه يدخل فيها أن توازن القوى بين الرئاسة السياسية وبين الرئاسة العسكرية غير متحقق وواحدة منهما تجور على الثانية، وبما أن القوى موجودة في الناحية العسكرية فمن الجائز أن تعمل شيئا ضد القيادة السياسية وهذا الاحتمال لو كان حدث لم يكن يأخذ أكثر من ثلث ساعة فهو احتمال قائم.

●● أي أن عبد الحكيم عامر لو كان يريد عمل انقلاب.. كان يستطيع؟

- نعم.

●● وقد عينت رئيسا للأركان.. فكيف استقبلك عبدالحكيم عامر ومجموعته؟

- ترحيب، تحيات، استقبالات، لم يظهر أي شيء يدخل في نفسي أي نوع من الشك من ناحية المشير عبدالحكيم عامر وقياداته أما في الممارسة فهذا شيء آخر.

●● حول هذه الحادثة ألم تذهب إلى عبدالحكيم عامر وتحتج وتناقشه؟

ـ أناقشه.. لا.. قابلته أكثر من مرة، جلست معه أكثر من الوقت اللازم وبدل فنجان قهوة واحد... اثنين. جلسة تمام... وموافق على كل اقتراحاتى وأخرج من عنده مبسوط على أساس أنه سينفذ ما أقوله، لأنه لم تكن هناك اعتراضات فى الجلسة أمامى وبعد يومين ثلاثة لايظهر شىء بل ربما يحدث عكس ما كنت أقوله، وعندى أمثلة كثيرة فمثلا أقابل المشير للتصديق على خطة تدريب القوات المسلحة للعام التدريبى القادم من تخطيط.. ودراسة هيئة التدريب، أعرضها على المشير ومعى رئيس هيئة التدريب والخطة فى حقيقتها تخص القوات البرية «الجيش». أما الطيران أو البحرية فإنها تعرض بواسطة قادة الطيران والبحرية ومعهما رئيس شعبة تدريب القوة ويصدق المشير على الخطة وبعد الدورة التى يبدأ تنفيذها فى سبتمبر ويبدأ تدريب الوحدات الانفرادى وتدريب الجماعة وتدريب الفصيلة ثم تدريب السرية ثم تدريب الكتيبة التى تنتهى عادة فى شهر فبراير، ويجىء الدور على تدريب اللواء أجد أمراً من عبدالحكيم عامر يقول بوقف برنامج التدريب هذا العام على أن يعاد التدريب الانفرادى من أول أسبوع إذ أن حالته سيئة... السبب أن حضرات قادة اللواءات وهم من أفراد الثقة المقربين إلى المشير لايريدون أن يتعرضوا للاختبارات التى تتم عادة بواسطة رئيس هيئة التدريب أو رئيس الأركان حيث يكتشف ملاحظات ونواقص كلها ستصيب قائد اللواء، وقواد اللواءات هم رجال وقادة الأمن لعبد الحكيم عامر... مقابلة واحدة من أحدهم أو أكثر؛ يلغى البرنامج التدريبى للقوات المسلحة كله ـ نعود إلى التدريب الانفرادى وتستمر هذه المهزلة حتى دخلت القوات المسلحة حرب سنة ٦٧ ومستواها القتالى هو مستوى الكتيبة فى الدفاع فقط. أما إذا وصلت إلى عبدالناصر معلومات من خارج القوات المسلحة فإنه يبعث بها إلى عبدالحكيم عامر أو يكلمه فى التليفون: حدث كذا فى المكان الفلانى أمس.. خناقة بين عسكر وبين مدنيين فى مكان ما، تعدى القوات المسلحة على أرض وهكذا حتى يقوم عبدالحكيم عامر وأجهزته بالنظر فى هذه الشكاوى. أما الكفاءة القتالية للقوات المسلحة فقد ظهرت على حقيقتها للرئيس عبدالناصر عندما كان الفريق صلاح محسن قائد الجيش الميدانى يعرض خططه فى اجتماع القمة السياسية والعسكرية يوم ٢٧/ ٥/ ١٩٦٧ فى مقر القيادة العامة ـ قائد الجيش الميدانى بيعترض ويقول أنه لكى

أنفذ الهجمة بقوة كتيبة مشاة على العدو، لابد أن أدرب الكتيبة وأجعلها تضرب نار ونعمل بروفة واحدة على الكتيبة بالهجوم حتى يفهم الضباط والجنود الإجراءات الخاصة بالكتيبة من الهجوم، وكان ذلك قبل بداية المعركة فسأل جمال عبدالناصر الفريق صلاح محسن وقال له: وهو الكتيبة دي يا صلاح ما وصلتش إلى مستوى الكتيبة فى الهجوم. رد الفريق صلاح محسن وقال له وكمان ما ضربتش نار يا أفندم ده فاضل اللواء وفاضل الفرقة، هذه القصة تبين لك الكثير فاندهش عبدالناصر بل صدم، وتبينت له الحقيقة المرة عن قدرة القوات المسلحة، هذا الكلام كان يوم ٢٧ قبل المعركة بأسبوع واحد.

مثل ثانى فى اليمن وجدت ورقة من «على شفيق صفوت» يذكر أسماء ستين ضابطا أمر المشير عبدالحكيم عامر بإحالتهم إلى المعاش والورقة لاتحمل أية أسباب. أنا رئيس لجنة الضباط، فقمت بعرض أسماء الضباط والورقة ذاتها التى وصلتنى على اجتماع المجلس، وسألت: لماذا؟ وكان مدير المخابرات الحربية موجودا فقال أن هؤلاء الأشخاص كانوا فى اليمن واتكلموا فى اليمن. الموضوع الذى سبق أن تحدثت عنه قبل ذلك من ناحية التوسع وعدم الكفاءة بمثلث «الحديدة» وتعز وصنعاء، أى أن الضباط يعتبرون أمناء لهذا الفكر السليم، الانتقاد أصبح من وجهة نظر العسكرية يساوى تدبيرا لعمل شىء مضاد، هذا هو المفهوم الديمقراطى الذى كان موجودا فى ذلك الوقت عند رجال عبدالحكيم، هؤلاء طلعوا على المعاش وتظلموا ولكن كان ما يقوله مدير المخابرات الحربية هو الذى يسود.

المهم فى هذا الموضوع أننى لاحظت أن الرئيس جمال عبدالناصر طول الفترة التى كنت فيها رئيس أركان حرب كانت هناك خطة لإبعاده عن شئون القوات المسلحة خاصة من وجهة نظر العمليات والتدريب.

●● هل كان مستوى كفاءة عبدالحكيم عامر العسكرية يسمح له بمناقشة الخطط والمتابعة ومتابعة التقدم التكنولوچى والعلم فى القوات المسلحة؟

ـ كلا.. ظلت معلوماته كما هى.. إنه الصاغ أركان حرب عبدالحكيم عامر.. والقوة التى اكتسبها قوة سياسية أضيفت إليه وأعطته أرضية صلبة مع الرتبة التى

حصل عليها وهى رتبة المشير قائد عام القوات المسلحة وعززت بكلمة نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، وهذا الجانب الأقوى لم يكن له منافس ولامناقش، ولامعارض على أى مستوى يتم فيه جدل فنى لم تكن هناك خبرة سوى ما يشاهده من مناورات لكن ممارسات لاتوجد، وكانت هذه نقطة الضعف فى قيادة القوات المسلحة، لدرجة أننا وصلنا إلى أن صارت القوات المسلحة أقل بكثير من ناحية الكفاءة ومن ناحية القدرة ومن الناحية الفنية العملية لأنها تقودها قيادة سياسية ثورية أكثر منها عسكرية.. جسم من غير رأس... هذا الوضع الذى كان سابقا على عملية ٦٧.. كيف جاء هذا الوضع؟ إن القيادة السياسية قبلت وجود القائد العسكرى الذى يرفع من شأن القوات المسلحة بالدرجة التى تكون فيها هى الأداة المنفذة لمبادىء الثورة فلابد أن يكون قائدها هو الرجل الثانى.

●● كان يتردد كلام كثير فى تلك الفترة حول الفساد فى مكتب المشير عبدالحكيم عامر وأنت رئيس أركان حرب. هل كان لديك علم بهذا الفساد؟

ـ معلوماتى هى المعلومات التى تصل لجميع ضباط القوات المسلحة وهى أقل بكثير عن المعلومات التى عند اللواءات المقربين للمشير عبدالحكيم عامر وعددهم كبير، كما أن قدراً كبيراً من المعلومات كان موجودا عند مدير المخابرات الحربية المفروض أنه من المرؤوسين لى ولكن فى الممارسة العملية لم يكن رئيس الأركان لديه أية معلومات.

●● هل كانت تصلك تقارير من المخابرات الحربية؟

ـ لا..

●● ولكن مديرها مرؤوس لك؟

ـ مرؤوس لى من الناحية التنظيمية على الورق ولكنه تابع تبعية مباشرة لشمس بدران، مثله فى ذلك مثل مدير القضاء العسكرى ـ ومدير شئون الضباط وقائد السجن الحربى وهكذا.

●● كان شمس بدران مديرا لمكتب المشير عامر؟

ـ نعم.. تم تعيينه وزيرا للحربية، وبقيت له سلطات ومسئوليات الإدارة والمالية وشئون الضباط فى كل شىء فى القوات المسلحة عدا التدريب والعمليات فإنهما مسئولية المشير عبدالحكيم عامر.

●● وفى تلك الفترة عين وزيراً للحربية؟

ـ لم يتغير شىء بعد تعيينه وزيرا للحربية فلم أشرف على شئ، وفى الحقيقة شمس بدران كان يقوم بكل شىء ويعرضه ويناقشه مع المشير.

●● القوات البرية كانت جزءين، أحدهما تابع لك والآخر تابع للفريق عبدالمحسن مرتجى.

ـ نحن نتكلم عن القيادة وأنا جزء منها، مفروض يكون لها اختصاصات. والمشير له اختصاصات. «الكتاب» بيقول و«الأوامر» بتقول. «الدستور» الخاص بالقوات المسلحة» بيقول.. عبدالحكيم عامر له التدريب والعمليات فقط وأنا باقى المسئوليات مثل الشئون المالية والإدارية. وشئون الضباط والقضاء العسكرى والسجن الحربى فكان شمس بدران مسئول القيادة. عندما ننزل إلى تحت نجد رؤساء الأفرع الرئيسية، الفريقان مرتجى وصدقى وعزت والدجوى كل احتياجاتهم يعرضونها على عبدالحكيم عامر مباشرة.

●● إذن لم تكن لك عمليا أية اختصاصات.

ـ لى اختصاصات على الورق فقط..

●● لكن عمليا لم تمارس أى اختصاص؟

ـ نعم والمسألة الهيكلية لجان لشئون الضباط يقولوا ما أنت بترأسها لكن من الناحية العملية أنا أنفذ أوامر صدرت من المشير أو شمس بدران، وورقة مثل التى حدثتك عنها ٦٠ ضابط يطلعوا معاش ليس عندى اقتناع إنهم يطلعوا معاش..

●● إذن لم تكن عندك معلومات كافية حول الفساد فى المؤسسة العسكرية؟

ـ لا.. إلا ما أسمعه.. وأحيانا ما أراه.. ذات مرة.. كلفنى عبدالحكيم عامر بالمرور على الوحدات فى سيناء فذهبت ومكثت هناك ٣ أيام، كان فيه هناك الفرقة الثالثة

بقيادة اللواء أحمد إسماعيل. كان ذلك فى فبراير ٦٧ .. كانت هناك أجهزة رادار تابعة للقوات الجوية ودفاع جوى تابع للقوات الجوية ومطارين ونقط مراقبة للنظر تابعة للدفاع الجوى، ذهبت وتفقدت القوات البرية والقوات الجوية والدفاع الجوى، وجميع الجنود شفتهم فى مواقعهم وحضرت تقرير تفصيلى كى أعرضه على المشير عبدالحكيم عامر .. حدد لى المشير موعدا.. وسردت عليه ما رأيته. فوجىء الرجل بالموقف الذى حدد عنه ... ولاجهاز رادار واحد صالح فى سيناء.. هذه عيوبنا الموجودة .. العساكر فى أقدامهم أحذية كاوتش ويأكلون طعمية وفول وقد ألقوا قشر البصل داخل الجهاز العطلان.. فين يا ابنى الضابط أو قائد الكتيبة.. غير موجود.. طيب آخر مرة فات عليكم امتى .. قال: منذ خمسة عشر يوما.. سألته مكث عندكم أد إيه ؟.

قال: حوالى نصف ساعة، عرف العطل الموجود وقال أنه سيبلغ عنه من يصلحه، كذا الجهاز الثانى والجهاز الثالث. عطل أجهزة الرادار من ناحية العمليات يعتبر موضوعا خطيرا جدا ويجعل قواتنا فى سيناء تعيش فى ظلام.

دخلت على المطار أمرت بدرجة استعداد لإقلاع طائرة ميج مقاتلة. درجة الاستعداد تمت فى ١٤ دقيقة، بينما أنا عارف أن تقارير الكفاءة تعلن أن درجة الاستعداد بتأخذ من ٢ ـ ٣ دقائق.. عملتها مرة ثانية طلعت ١٤ دقيقة، ومرة طلعت ١٢ دقيقة ... ذهبت للقوات البرية آخر تدريب عملتوه إيه ... كذا ... أين النتائج ... كذا أين التحصينات كذا للخط الأول ... لاتحصينات ... ورد على اللواء أحمد إسماعيل ... أنا عندى لواءين فقط من الفرقة الثالثة .. موزع كتيبة هنا وكتيبة هنا ... وكتيبة هنا ... أنا أريد أربع كتائب مهندسين أشغال ... تقيم لى التحصينات.

●● سألته طيب يا أحمد إسماعيل أنت مسئول عن سيناء كلها ... ؟

ـ قال: نعم.

●● قلت له طيب فين التحصينات الخاصة بخط الدفاع الوطنى عن وادى النيل الموجود فى المضايق؟

ـ قال لى مفيش أفراد أكفاء للقيام بهذا العمل عاوز اثنين مهندسين كفء لتحصين المواقع. وقال لى مفيش ميزانية ولا فيه مواد ولا فيه رجالة، لم يكن هناك شيء.

●● كانت هذه الزيارة تفقدية.. وليس بهدف الاستعداد للحرب؟

ـ نعم.. ولكن هناك تعليمات ثابتة بكل هذه الأمور بصرف النظر عن الاستعداد للحرب.

●● أريد أن أقول أن الزيارة تفتيشية وليست بسبب استعدادنا للحرب؟

ـ لا.. لا.. كنت خالى الذهن والموجودين خاليين الذهن، ليس هناك أى إشارة أو نية حرب، ونحن مشغولون فى اليمن.. قابلت المشير عامر وعرضت عليه هذا التقرير.. وقرأ بعض سطوره، وظهر عليه الغضب الشديد.. ووضع خطوطا بالقلم الأحمر تحت كلمات «الجزمة الكاوتش»، وتحت عطل الجهاز، أى أنه أخذ فكرة سيئة وسألنى.. هل تكلمت مع أحمد إسماعيل. قلت له: لم أتكلم معه فماذا أقول له.. فقال: اذهب لزيارة صدقى محمود، واشرب فنجان قهوة وقل له ...

وقبل أن أصل إلى صدقى محمود كان هو كلمه فى التليفون قائلا: إيه الفوضى دى وإيه «الجزم الكاوتش» وإيه الجهاز العطلان اللى فوزى بيقول عليها . ذهبت شربت فنجان قهوة .. وحصلت خناقة فى مكتب صدقى محمود انتهت فى الآخر إلى أن قال لى أنا أقدر أمنعك من دخول كل وحداتى الموجودة فى الجمهورية. وكان سبب الخناقة الكلام الذى كتبته عن استعداد الطيران والدفاع الجوى فى سيناء، كان يريدنى أن أذهب إليه أولاً. لا أذهب للمشير قلت له: لاتؤاخذنى أنا راجل منضبط وأخذت التكليف من المشير وليس منك وأنت زميلى، لكن أنا بأفضل العمل عن الصداقة، قال لى برضه «هزأتنا» وكلام كتير، وفى الآخر قال أنت عارف إنى أقدر أمنعك. قلت له: لا.. متقدرش. ودقت خناقة على اختصاصى وسلطاتى كرئيس أركان وقلت له: الكرسى الذى أجلس عليه يعطينى أقدمية أقدم منك حسب العقيدة الشرقية التى تعلمناها أنا وأنت.. وفعلا الكتاب فى العقيدة الشرقية يقول هذا وهو كلام ... لم يقتنع به وسكت وعرفت حصل خصام فى هذا الموضوع وانتهى فى

الآخر بأن قال المشير لصدقى محمود جهز طلباتك وتعالى قابلنى.. طلب ميزانية إضافية وطلب قطع غيار لكن كلمة الإهمال فى أن الضابط لم يذهب ليتفقد عساكره المهملين لأن الجزم الكاوتش وحلة الطبيخ وعطل الأجهزة هو المظهر العام للموقع العسكرى، فلم تناقش بين المشير عبدالحكيم عامر وبين الفريق أول صدقى محمود وأقول أيضا لم يكن هناك إعداد لمسرح العمليات.

●● هل كانت هناك مناورات... هل قمت أنت كقائد أى كرئيس أركان بمناورات بالذخيرة الحية داخل القوات المسلحة؟

ـ لا.. أولاً : أنا لا أقوم بالمناورة كما تقول لأن رئيس هيئة التدريب هو المختص من الناحية العملية.. الفريق أول مرتجى هو المسئول ورئيس هيئة التدريب يساعده بالنسبة لقواته، ومستوى التدريب داخل القوات البرية يتم حتى مستوى الكتيبة المشاة فى الدفاع فقط، والبيانات العملية التى كانت تتم مبالغ فيها أكثر من المتوقع حدوثه فى الميدان. أعطى مثلا.

المشير عبدالحكيم عامر يقبل الدعوة من عبدالمحسن مرتجى لكى يشاهد بيانا عمليا «كتيبة فى الدفاع» والتوازن فى الأسلحة فى الدفاع يستوجب وضع كتيبة مدفعية ميدان تحت قيادة الكتيبة المشاة، ولكننا نجد أثناء البيان أن عبد المحسن مرتجى يحضر أربع كتائب مدفعية... لماذا... حتى تظهر قوة النيران فى البيان العملى أكبر بينما فى العمليات الواقعية عمر ما كتيبة المشاة يخصص لها أكثر من مدفعية ميدان هذه مبالغة وخلل فى الاستخدام لقوة النيران. أى أن البيانات العملية كلها مظهرية... صحيح أن سياسة البلد دفاعية من الأول ولابد من الاهتمام بأساليب الدفاع ولكن ليس معنى ذلك إهمال باقى الأساليب. وتأكدت أكثر من مرة وفى سنة ٦٤ من أول مؤتمر قمة صدرت توجيهات لدول المواجهة بضرورة منع اليهود من أخذ باقى فلسطين... وكان ذلك فى مؤتمر قمة عربى، وهذا الأمر عندما يتحول إلى القوات المسلحة يعنى تدريب على الدفاع وصد الهجوم ضدنا... ندرب على الدفاع وصد الهجوم. الحقيقة واصلين إلى مستوى أحسن من أى جيش فى العالم، فى الدفاع بقى يمتاز العسكرى فى الحروب التى خضناها على أن يكون مخندقا فى الدفاع، أما التدريب

على أساليب الهجوم فلم يحصل والهجوم يتطلب مدرعات ومع ذلك المدرعات عندنا أضعف سلاح من ناحية الأداء الميداني... الدبابة سلاح هجومي تشترك مع المشاة في عملية الهجوم؛ عندنا ضعيفة للغاية وما وصلتش إلى مستوى كتيبة.

●● في تلك الفترة الصناعات الحربية كانت تابعة لك؟

ـ لا.. الشيء الوحيد الذي كان يجيده المشير عبدالحكيم عامر؛ نتيجة رئاسته لمجلس اسمه الصناعات الحربية، هو مشرف ورئيس مجلس الإدارة ـ صدقي محمود كان يتولى مصانع الصواريخ وورش الطائرات ـ وهذه عملية مستمرة ومنتجة وقاصرة حتى ذلك الوقت على إنتاج بندقية وإنتاج رصاصة ـ والمشير كان يهتم بهذا الموضوع ومن شدة اهتمامه به كان يعلم تفاصيله من الناحية الفنية أكثر من معرفته بالأمور التكتيكية أو الميدانية، بعد ٦٧ شطبت على كل هذه الموضوعات لأنه لم يكن لدى قناعة أننا ـ كدولة نامية – يجب أن تدخل في صناعة الطائرات ولا في صناعة الصواريخ ولذلك أبقينا على قسم البحوث ، الناس تستمر في البحث لكن من الناحية الإنتاجية توقفنا.

●● هل كنا قطعنا شوطا في صناعة الصواريخ؟

ـ قطعنا شوطا ولم نصل إلى نتيجة إيجابية حاسمة، مثلا الصاروخ، صنعنا القاهر والظافر.

●● وأنت حضرت المناورة على الصاروخين؟

ـ تجربة في الفيوم في طريق مصر إسكندرية واتوجهت الصواريخ على نقطة ما جنوب غرب الجمهورية في الصحراء جنوب سيوة وجمال عبدالناصر حضر. الصاروخ انطلق ولكن لانعلم أين هو ولا أين ذهب.. عملية التوجيه كانت قاصرة.

●● لم يصل لمكان الهدف؟

ـ الله أعلم ـ لا أحد يعلم ـ ليست هناك إمكانية ـ أهم جزء في عملية الصواريخ لم يصنع ـ التوجيه للصاروخ والسيطرة عليه في الجو بحيث يتجه إلى المكان الذي تريده. هذه العملية تحتاج إلى عمل كبير. ولذلك ألغى نشاط إنتاج الصواريخ كذا الطائرات إذ أن الموضوع من أساسه لم يكن جديا.

نأتى لتصنيع الطائرة .الاتحاد السوفيتى عرض تجميع الميج ٢١ هنا فى بلدنا وفى الهند. عبدالحكيم عامر بسبب مشورة المختصين حوله الفريق أول صدقى محمود ولواء إسماعيل لبيب ولواء عصام خليل رفض ، لماذا.. لا أعرف.. لا أعرف لماذا كان الإصرار على المشتريات من الخارج، اتفقنا مع الهند أن نعمل الموتور وهم يعملون جسم الطائرة.. هما غلبوا فى الاتفاق لأن الموتور هو الأصعب اتعملت الطائرة... عملنا الموتور.. وعملوا الجسم، وجاء الجسم هنا ووضعنا فيه الموتور وتوقفنا قبل أن يتم تجميع الطائرة لأنه لابد من اختبارات كثيرة ...التشيكوسلوفاكيين داخلين حكام فى الموضوع واكتشفوا ٢٩ خطأ فى موتور الطائرة لما تعمل، وتوقف الموضوع عند الطائرة.

●● قلنا إنه فى الفترة التى توليت فيها هذه المسئولية كنا قد بدأنا سنوات فى تنويع مصادر السلاح وبدأنا نشترى سلاحا من الكتلة الشرقية؟

ـ لم يكن هناك بديل آخر بسبب امتناع الغرب عن إمدادنا بالسلاح الغربى لأسباب سياسية ومنذ ذلك الوقت أى منذ عام ١٩٥٥ اعتمدنا على السلاح الشرقى من الكتلة الشرقية.

●● هل كان الاتحاد السوفيتى يعطينا السلاح الكافى فى تلك الفترة؟

ـ نعم..

●● وكنا قد استوعبناه؟

ـ أضع تحفظا.. وأقول بالقدر الذى تستوعبه القوات المسلحة. لأننا قبل أن ندخل حرب ١٩٦٧ كل هذه مقدمات سابقة وكان هناك طائرات ميج ١٧، وسوخوى فى المخازن لعدم وجود طيارين لهما، لذلك أقول بالقدر الذى تستوعبه القوات المسلحة فالسياسة تغيرت ابتداء من ٦٧ ـ قبل ذلك ـ كانت الناحية السياسية طاغية، استجاب الاتحاد السوفيتى لطلبات مصر من سنة ٥٥ بالتدريج بالقدر الذى تستوعبه القوات المسلحة، وأحضروا مستشارين وخبراء على مستوى المعاهد والمدارس لأغراض التدريب.. ونقل أسلوب التدريب الشرقى.. لم يدخلوا القيادة، ولم يدخلوا

التشكيلات.. ولم يدخلوا ناحية العمليات، تدريب فقط أعطونا كل شيء على قدر استيعابنا.

●● فى تلك الفترة شغل الجيش فيما يسمى بلجان تصفية بقايا الإقطاع؟

ـ هذه مسألة سياسية تخص عبدالحكيم نفسه وليس الجيش.

●● هل أثرت على القوات المسلحة؟

ـ حالة واحدة تأثرت بها القوات المسلحة، خروج بعض الضباط إلى التقاعد أو الاستيداع من الذين نسب إليهم أنهم من بقايا الإقطاع.. وهم عدد صغير جدا، أما فيما عدا ذلك فهى عملية سياسية داخلية، كان يساعد عبد الحكيم عامر بعض ضباط من الشرطة العسكرية وبعض ضباط من قيادته هو ومن المخابرات العامة.

●● بدأ نفوذ المباحث الجنائية فى تلك الفترة يمتد إلى الحياة المدنية وتمارس دورا فى بعض القضايا السياسية أين كنت من هذا ؟

ـ كنت أمارس مهمتى التى تحدثت عنها كرئيس أركان، وكان هناك شخص هو حسن خليل قائد المباحث الجنائية العسكرية يمارس سلطاته ويستمدها مباشرة من شمس بدران وشأنه فى ذلك شأن الشرطة العسكرية، وكانت كل هذه الأمور بعيدة عنى كل البعد.

●● كان فى مصر المخابرات الحربية التابعة لك كرئيس الأركان ماذا كانت تعمل؟

ـ كما قلت المخابرات الحربية تابعة من الناحية العملية إلى شمس بدران ولم تدخل فى موضوعات سياسية من التى تتحدث عنها. كانت تنظر للقوات المسلحة وردود الفعل عن سياسة الدولة وترصد اتجاهات وتكتب تقارير.

●● هل كان من المفروض أن يكون للمخابرات الحربية دور فى الحصول على المعلومات حول عدونا إسرائيل؟

ـ طبعا هذه هى المهمة الأساسية لها بأن تحضر معلومات عن العدو.

●● لكنها فى رأيك تحولت إلى معلومات عن أمن القوات المسلحة؟

ـ كان نشاطها الغالب أمن القوات المسلحة وعجزت عن الحصول على معلومات عن العدو.. وهذا العجز ناتج عن أنها لم تستطع أن تزرع العدد الكافى من الجواسيس فى إسرائيل ـ لم تتمكن من هذا العدد ولم تستطع أن تستعين بطائرات الاستطلاع، تحلقُ وتأخذ صورا تكون مادة جيدة للمخابرات الحربية عن تحركات العدو ـ إن عناصر تحقيق مهمة المخابرات الحربية لم تكن موجودة فى هذا الوقت إذن فإن جهدها الرئيسى ينصب أساسا على أفراد القوات المسلحة. نلتقط جلسة بين اثنين ضباط أو ثلاثة ضباط فى صالة الطعام يتحدثون حول رد فعل نفسى عن تصرفات قواتنا المسلحة أو تصرفات عبد الحكيم عامر، تلتقطها المخابرات وتكبرها وتعملها موضوع، إذن المخابرات الحربية موجودة فى كل مكان. ولا تسألنى أين كان عبدالناصر ... لأنه كان بعيداً عن هذه الأمور تماماً.

●● إذن أسألك: هل كان لجمال عبد الناصر مخابرات خاصة داخل القوات المسلحة؟

ـ كلا..

●● هل كان له تنظيم خاص داخل القوات المسلحة؟

ـ كلا..

●● هل كان هناك تنظيم طليعى داخل القوات المسلحة؟

ـ كان هناك تنظيم خاص لشمس بدران داخل القوات المسلحة.. لاعلاقة له بالتنظيم الطليعى أو بجمال عبد الناصر.

●● تنظيم أمن؟

ـ أمن ... وشئون عامة ... وظيفة أعضائه أن يكتبوا تقارير حول ردود فعل القوات المسلحة عن أى تصرف ما.

●● غير المخابرات الحربية؟

ـ هذا تنظيم خاص بشمس بدران وحده.

ـ شخصيا وبطريقة سرية .. وينتقى.. كان ينتقى الضباط الأكفاء.. أعرف ضباطا جيدين من ناحية الكفاءة العسكرية جندهم شمس بدران فى التنظيم وقد وجدت الكشف بأسمائهم فى خزانة شمس بدران بعد ما خرج.

●● كنت تسميه أنت التنظيم (س)؟

ـ هو اسمه كده..

●● هذه المجموعة التى أطلق عليها فيما بعد مجموعة شمس بدران أو دفعة شمس بدران؟

ـ لا.. هؤلاء الناس أسماؤهم خافية لم تعرف حتى اليوم. الأسماء وضعت أمام الرئيس جمال عبد الناصر وأنا الذى أخذت الكشف من الخزنة وانتهى الموضوع على ذلك وعرفنا الضباط فقط..

●● وأبعدوا عن القوات المسلحة؟

ـ لا.. لم يحدث لأن شمس بدران اختارهم ضباط أكفاء ـ من الناحية العسكرية والميدانية وجعل شغلتهم أن يكتبوا تقارير... رأى عام، أى محور آخر موازى للمخابرات الحربية التابعة له.

●● هل ضبط بعض هذه التقارير وماذا كانت تتضمن؟

ـ أعرف ما تحويه، لأن اثنين أو أكثر منهم جاءوا وحكوا لى، وقلت لهم أنا أعرف ذلك وهو عبارة عن رأى عام نتيجة لقرار ما الضباط غير مرتاحة وأشياء من هذا القبيل.

●● سهرات الليل والفساد فى مجموعة مكتب المشير.. القيادات العليا للقوات المسلحة هل عرفت عنها شيئا؟

ـ أسمع فقط مثل باقى الضباط.

●● كنت تسمع فى تلك الفترة أم بعد ٦٧؟

ـ بعد ٦٧ لم يكن هناك إلا العمل المنتج والتدريب الشاق المتواصل وبناء وحدات

جديـدة ورفع الكـفاءة القتـالية لإعـداد قواتنـا لمعركة تحـرير الأرض ـ أى أن جمـيع المسائل الأخرى وهى سيئة فقط تركناها وراء ظهورنا.

●● هل دار حوار بـينك وبيـن الرئيس جـمال عبد الـناصر فيـما بعد حـول هذه الأمور؟

ـ فيما بعد عام ١٩٦٧... لكنه كان يتحاشـى أى كلام يحط من سمعة عبد الحكيم عامر أو يحكى حـكايات عنه فيها وقائع سـيئة.. كان يتحدث فى الشغـل.. فى البلد.. فى كذا.. وليس فى مسائـل شخصية، المعلومات كلها أسمعـها بداية من الشارع. فى القـوات المسلـحة الذى يـعلم الحـقيقـة تماما كـما حدثـت وكما تـدون فى الأوراق الرسمية. وأنـا لا أعلم حتى كيف يدار مكتـب المشير ومسئوليات أعضـائه. كان هناك حديث مع المـشير قال لى فى ذكـرى المولد النبوى لاتنـس العساكر... حاضـر يافندم وفق التقاليد.

●● ماذا كنتم تعملون ؟

ـ أمر للشـئون العامة تحسـب نصف كيلو حـلاوة المولد فى عدد الضـباط والجنود وتحضر لى ورقة اسمها تقدير مالى بقيـمة نصف كيلو لكل فرد وحدث فعلاً ووصل المبلـغ المطلوب إلى ٥٠٠٠ جـنيه أوقعها، وبـهذا الإمضاء تصـرف النقود وتقـوم لجنة لتشترى الحلويـات وتوزعها على القوات وفعلا حصل التوقـيع على الاعتماد ٥٠٠٠ جنيـه وذهب مدير الشئـون العامة يعـرضها على «عـلى شفيق صفـوت»... فى هذه الحالة عـرفت أن ميزانـية الشئـون العامة تـابعة «لعـلى شفيـق صفوت» رأسا ولـيس لشمس بدران... وجرت العادة أن على شفيق صفـوت يكتب على ظهر علبة سجاير فاضية تصرف ٣٠٠ جنيه لحامله من الشـئون العامة». الضابط يأخذ الورقة ويصرف المبلغ دون أن يـسأله أحد.. ولكن فى واقعـة الحلوى قال على شفيـق صفوت إن هذه شئون عامة من اختصاصى ـ وهذا كثير وخفض الكمية إلى ربع كيلو ونفذ كلام على شفيق صفوت.

مثل آخر ـ نـقلا عن الضباط ـ علـى شفيق صفوت يـخاطب عبدالحكيـم عامر فى جلسة خاصة ويـقول له ياريس ما تخلصنـا منه بقى هو زودها «ماانت اللـى عاملها».

معناها أنت قائد الثورة. هذه الحكايات لاتصلنى رسميا ولا عن طريق مخابرات، وربما المخابرات لاتعرفها ... الشارع يعرفها مثل حكاية زواج عبدالحكيم عامر من برلنتى عبدالحميد . لا أحد يعرف ـ أنا أتكلم عن نفسى ـ ربما شخص آخر يقول أنه كان يعرف لكن أنا شخصيا لم أعرف إلا بعد المعركة.

●● كان عبد الحكيم عامر ـ مهما كان الرأى ـ محبوبا فى القوات المسلحة؟

ـ نعم..

●● ما هو تفسير ذلك؟

ـ كان يسير على هوى الضباط، ما يريده الضابط، عبد الحكيم عامر ينفذه، ليس هناك من ذهب إليه يطلب طلبا إلا ونفذه. كان عبد الحكيم عامر إنسانا وكان محبوبا من جميع الرتب لأنه عمل على صالحهم جميعا وعمل على زيادة مرتباتهم وإجابة مطالبهم الشخصية ... فعلى سبيل المثال إذا صدر قرار من رئيس الأركان يخص التشكيلات الميدانية لايسمع ويقال نريد توقيع عبد الحكيم عامر أو أمر عبد الحكيم فالقيادة التى من المفروض أن تأمر وتقود ليس لها قيمة. ولذلك فإن أمر الانسحاب أصدره عبدالحكيم عامر منفردا وبشخصه نفذ تماما كما لو كان أمرا كتابيا عسكريا طالعا من قمة الدولة.

●● أليس من المفروض أن يكون القائد محبوباً؟ أليست هذه ميزة؟

ـ ميزة.. لا أنكر لكن ليس على حساب الدولة ولا على حساب الإنتاج وليس على حساب كفاءة القوات، ولا على حساب قدرة القوات.

●● ما هو تقييمك لانضباط القوات المسلحة فى تلك الفترة من ٦٤ إلى ٦٦؟.

ـ لم تصل إلى المستوى المطلوب، والجيش غير المدرب يمكن عنده انضباط أحسن نسبة لاتتعدى ٤ أو ٥٪ وذلك واضح فى التشكيلات الميدانية الصغرى البعيدة عن القاهرة أيضا ـ أما الباقى فتستطيع أن تقول عليه صفر.

●● أى أن نسبة الانضباط تكاد تكون معدومة وفى تقديرك هل كان ارتباط قادة القوات بعبد الحكيم عامر ارتباطا مصلحيا وشخصيا أم مبدئيا أم ماذا؟

ـ ارتباط شخصى، أن يكون بينه وبين عبد الحكيم عامر ثقة بغرض الاستفادة الشخصية.. والغرض أن يكون قريبا منه بغض النظر عن كفاءة هذا الرجل، ولذلك أطلقت عليهم القوات المسلحة فى الآخر ضباط الأمن المقربين لعبد الحكيم عامر.

●● هل كانوا مقربين لعبد الحكيم عامر أم مقربين للثورة؟

ـ لعبد الحكيم عامر..

●● ماذا كان موقفهم من الثورة ومن مبادئها؟

ـ لاتؤاخذنى.. هؤلاء الذين من بينهم واحد يتطاول على قائد الثورة مثل على شفيق صفوت يقول له ياريس ماتخلصنا بقى «هذا الشخص يتبع عبد الحكيم عامر رأسا» لايتبع للثورة ولا يتبع لجمال عبد الناصر، كما قلت ولاؤهم لعبد الحكيم... وليسوا أكفاء بدليل أنه لما اكتشف بعد ذلك ـ أنهم قيادات أمن وليسوا قيادات حرب استغنى عنهم يوم ٢/٦ قبل المعركة بثلاثة أيام.

●● من الذى استغنى عنهم؟

ـ عبد الحكيم عامر ... غير قياداته قبل المعركة بـ ٤٨ ساعة كما قلت.

●● وأنت تجلس فى مكتبك كرئيس أركان سنة ٦٧ هل كنت تتصور أن ثمة حربا تقوم بيننا وبين إسرائيل؟

ـ كلا فتوقيت عام ١٩٦٧ لم يكن مناسبا ولا حتى ١٩٦٨ ولا ١٩٦٩ لابد أن ننتهى من اليمن ونستعد استعدادا جديا للمعركة قبلها بثلاث سنوات.

●● لما نشبت هذه الحرب.. هل كنت تتوقع النتيجة؟

ـ نعم لم يكن فى الجو ما يشجعنى ـ وحتى أوفر عليك أسئلة أخرى فإنه لم يكن من الممكن أن أواجه وأقول ذلك للجميع ولو حدث هذا لكانت خدمتى فى القوات تنتهى ـ أطلع برة وخلاص... من أجل ذلك أقول: المعركة جاءت فى غير وقتها.

التشاؤم كان موجوداً ١٠٠٪. اليوم الذى أعلنا فيه الحرب . أنا طلعت كلمة تبعد كل البعد عن المهمة التى كان يقصدها عبد الناصر أو عبد الحكيم عامر ونقلت عن

لسانى بواسطة صدقى محمود فى المحاكمات وفى غيرها.. رئيس الأركان ما كنش يعلم المهمة الأساسية للقوات المسلحة سنة ٦٧، صحيح أننى قلت كلمة أنها «مظاهرة عسكرية» ـ لردع إسرائيل وتوقف تهديداتها. وأن الرئيس عبد الناصر أراد أن يثبت أن مصر حامية للعرب ولاتقبل تهديد سوريا، فكلف عبد الحكيم عامر بعملية مظاهرة نجحت سياسيا وحققت أهدافها.

●● ولكن إسرائيل وأمريكا كانا يريدان العدوان منذ عام ١٩٦٤ والقوات المسلحة المصرية بأوضاعها الخاطئة فى سيناء مكنت إسرائيل منها.

ـ وإنى من موقعى كرئيس لهيئة أركان لم يكن لدى التصور الكافى للصدام العسكرى الذى حدث فى ٥ يونيو بسبب نقص الصورة الحقيقية لأننى لا أعرف الهدف ولا المفاجأة وليس هناك احتكاكات ولا المقدمات الحتمية للمعركة فلم أتمكن من الاطلاع على التوجيهات السياسية للمعركة ولا التوجيهات العسكرية لها.

●● هل ترى أنه كان هناك انفصام بين الشعب والقوات المسلحة؟

ـ الموقف اختلف عما كانت عليه العلاقة بين الشعب وبين الجيش عند قيام ثورة ١٩٥٢. وكانت هناك قوى معادية كامنة، وظاهرة.. وقد غلبت مصالحها الشخصية على الوطنية، فغريب أن يكون هناك من يقول أنه صلى لله شكراً على الهزيمة والدماء التى سالت واحتلال أرض الوطن، إنه مثل من زغرد فى وقت يموت فيه أبناؤه.

●● نستطيع أن نقول أنه كان هناك خلل.

ـ لا.. ولكن أستطيع أن أقول أن بعض شرائح قليلة من الشعب كانت ضد كل شىء وكانت تنفث سمومها. الثورة المضادة كانت قوية.. والثورة المضادة كانت منظمة وقوية..

●● ألا ترى أنه من الظلم تحميل القيادة السياسية مسئولية الاهتمام بالأمن على حساب كفاءة القوات المسلحة؟

ـ لا ... القيادة السياسية كانت بعيدة عن كل ذلك.. لم تكن فى صورة ما يحدث

من أين أن تعـرف وقد عهدت بأمر الـقوات المسلحة لـلرجل الثانى فـى الدولة،وكان موضع ثقة، وكان قويا ومؤثراً...

●● إن صورة الأمن لم تكن مهتزة إلى هذا الحد، بـالعكس الناس كلهم فى تلك الفترة كانوا مع الثورة ومع القائد؟

ـ أنت تتحـدث من زاوية الأمن الداخلى الخـاص بالشرطة، أنا لا أتكـلم عن أمن الشارع.. أتحدث عن أمن القوات المسلحة بالنسبة لإسرائيل.

●● بالنسبة لإسرائيل أم بالنسبة للداخل؟

ـ عندما أتكـلم عن أمن القوات المسلـحة فإن الأمن الذى أقصده هو أمـن المعركة من ناحية إسرائيل. ماذا يمكن عمله مثلاً أن يـكون لها عشرة جواسيس فى بلدنا بينما ليـس عندى ولا جاسـوس واحد هنـاك. صحيـح أنا أمسك الجـاسوس علـى الحدود أعدمه، ولـكن ماذا عن الـعشرة أو العـشرين الذيـن دخلوا البـلاد.. هذا مثل طـبعًا، ونقطة أخرى هى أن القـوات المسلحة كان هدفها الأساسى هو حمـاية أمن النظام فى الداخل وهـذه نقطة يـثيرها كـثير من أعـداء الثورة. وأنا أرى أن ذلـك لم يكن هـدفا أساسـيا لأن الـناس كانـوا مع الـثورة إلا إذا كان هـنـاك إيحـاء للـقـيـادة بأن هـناك مؤامرات.

●● إذن هذه الأفكار كانت فقط فى عقول بعض قادة القوات المسلحة؟

ـ كانت الفكرة التـى فى عقولهم أنهم قاموا بالثورة وهم ضـباط صغار.. فلماذا لا تقوم ثورة أخرى بواسطة ضـباط برتبة نقيب... مثل هذا التفكير يـخلق تدقيقا وزيادة حرص أكثر من اللازم، ومن هـنا ظهرت كلمة الأمن وأعطيك أمثلـة، عندما يرغبون فى أن يحيـلوا ضابطاً إلى المعاش أو يـستغنوا عنه تكـون حجتهم بأنه يعـمل ضد أمن الثورة. عندما تحلل هذه الكلمة تجد أنه ضابط موالٍ للثورة وكذا.. وكذا..

●● هذه كانت حججا ولـم تكن حقيقة؟

ـ أنا معك فى كلمة حجج، ولكن الغرض أن يـكون وعظا للباقين ، حتى لا يقعوا فيها. كلمة وعظ ولا يقعوا فيها ظلـت موجودة وتغلغلت فى وسط الضباط لدرجة أن الأعمال السلبية هى التى أصبحت ظاهرة بين ضباط القوات المسلحة.

●● هل كانت ثمة محاولة لتسييس الجيش؟

ـ تسييس الجيش.. إزاى.. كان الجيش مسيساً حتى عام ٦٧.. والقائد قائد عسكرى سياسى ، والإجراءات التى كـانت تتخذ بضمان أمن الثورة ، وأمن الـقوات المسلحة. هذا من وجهة نظرى دخول فى واجب سياسى استدعى الأمر التركيز عليه فى نواحى كثيـرة بأمثـلـة موجودة كثيـرة، الأمر الذى أبعـد القوات المسلـحة عن إتقان واجـبها الفعلى.

كانت المسـألة إذن قضية سياسـية. الجيش يعمـل فى السياسة. سأضـرب لك مثالاً واحداً هو أن شـمس يعيـن مدير شركـة المحلة الكـبرى... لقد تـدخل فى سلـطات التعيين المحلية بتعيين قيادات القـطاع العام من القوات المسلحة. إذن القوات المسلحة تتدخل فى السياسة، فهى مسئولة عن القطاع العام.

●● شمس بدران فى تلك الفترة أرسل خطابا لشركات القطاع العام أنا ذكرته فى أحد كتبى بألا يعين أحد قبل الرجوع إليه؟

ـ لماذا؟ ... حتى يطمـئن أنهم أمنيون ... وأن ناحية الأمن متـوافرة .. كنت تذهب إلى أى شركة قطاع عام .. تجد جهاز أمن. وظيفته حراسة المنشأة والحفاظ على الأمن.

●● يعنى أنه لا يحدث حريق، لا.. تحدث مظاهرة ـ كذا.. كذا..

ـ أبدا.. فيه مطافىء للحريق.. فيه الشرطة.. عندما تحدث جناية أو سرقة فى شركة مصر الجديدة سيستدعون الأمن.

●● ألا يمكن أن تكـون فكرة شمس بدران لضمـان الولاء للمؤسسة العـسكرية فى مواجهة المؤسسة السياسية.. بصراحة فى مواجهة جمال عبدالناصر؟

ـ الولاء للثورة عن طريق القوات المسلحة.

●● أقول ولاء للمؤسسة العسكرية فى مواجهة المـؤسسة السياسية.. يعنى تدعيما لنفوذ عبدالحكيم عامر فى مواجهة نفوذ عبدالناصر؟

ـ لم تصل لهذه الدرجة إلا فى الفترة الأخيرة التى أحس فيها عبدالناصر ذلك.

●● ألا يمكن أن يكون ذلك لإحكام قبضة المؤسسة العسكرية على البلاد وتوسيع نفوذها؟

ـ يمكن.

●● كان ذلك ١٩٦٤؟

ـ لا ... كان سنة ٦٦ !

●● من خلال عملك كرئيس أركان ألم تلتق بالرئيس عبدالناصر؟

ـ كلا.. أنا كنت أتحاشى ذلك فيما عدا لقاء عفوى ذات مرة وهو راجع من بيان عملى .. كان مدعواً لحضوره، وكنت متأخراً فى السلام عليه، وهو سلم . أنا كنت بعيدا ـ فهو يركب سيارته ـ قال لى: أنا ممنوع من الكلام فليست وظيفتى أن أتكلم. أنا عارف أنك تتابع عملك . واصبر . أصبر على ماذا ؟ عرفت أنه يريد تعديل الموقف.. فصبرت. بهذه المناسبة أذكر أن ضابطين صغيرين فى الكلية الحربية جاءا وطلبا مقابلتى ليقولا لى: لماذا أنت جالس على الكرسى.

●● أقارب لك..

ـ لا.. أبداً.

●● ضباط عاديين..

ـ نعم.. صغيران سألانى لماذا أنت جالس على الكرسى إلى الآن .. احنا نختلف .. ونحن فى الجيش لم نجد الكلام الذى قلته لنا.. لم نجد قائد الوحدة ـ القدوة ـ وسيادتك كيف تستمر، كأنهما كانا يطلبان استقالتى. كان هذا التفكير موجودا فى ذلك الوقت.

●● هذان لا تعرفهما أبدا..؟

ـ لا.. أبدا، مربيهم ضمن الآلاف الموجودة..

●● لم تتخذ إجراء ضدهما؟

ـ لماذا ... لقد استأذنا.. وأجلستهما وطلبت لهما قهوة.. قالا لى إن الموضوع خاص

وافتكرت إنه مسألة عائلية ـ سألتهما: خاص بماذا؟ قالوا: خاص بسيادتك. قلت لهما: اجلسا وأنا مستمع مافيش إجابة لم أجبهم بشيء.

●● هل تذكر هذين الاثنين وتعرفهما بالاسم؟

ـ لا..

●● ضباط صغار بأي برتبة.. نقيب مثلاً؟

ـ ملازمين ... أنا كنت فاتح صدري في الكلية الحربية ... أريد أن أربي ثقة.. أريد شجاعة.. أنت بتستعجب أن يطلبا مقابلتي عن طريق رسمي ـ والموضوع خاص ـ ثم أطلب لهما القهوة .. في التربية التي ربتها، أشجع الناس لكي يكونوا إيجابيين ويواجهوا بصراحة.

●● أنا أستغرب الحقيقة لأن الفكرة التي لدى أن الفريق محمد فوزي كان حاسما ومخيفاً؟

ـ صحيح.

●● كيف يحدث هذا؟

ـ أبدا كلهم يقولون هذا.. ولكنهم يذكرون الأسلوب الذي كنت أتبعه في تربيتهم. لكل واحد منهم أنه هو أبونا.. شديد... لكنه معلم .. الجزاء الذي أعطيه لهم كان لمصلحتهم.. لا أحد ينكر هذا أبدا..

●● ألم تكن هذه الصرامة فوق ما هو مطلوب؟

ـ بالنسبة للجو الذي كنت أعيش فيه.. نعم.. بدليل أنني الوحيد الذي كنت أقوم بذلك، لم أسمع في الجيش هذه النغمة ـ المهم أنها استمرت ولم يغيرني المركز. وخصوصا وأنا كنت أقول بصراحة ما لا يعجبني. وكنت أنا وعبدالمنعم رياض ـ الله يرحمه ـ هو من القيادة الموحدة .. كان يأتي الساعة الحادية عشرة كل يوم.. يشرب فنجان قهوة .. ونقعد نتكلم في الأحوال التي لا تعجبنا لا أحد يقول لنا أنكما تسخران أو تنقدان .. لا أحد. لماذا ؟ لوزني عندهم.

●● هل كنت تداوم على الذهاب إلى مكتبك كل يوم؟

- نعم ... ولم أغير ذلك. ولكنى قبلت جميع الدعوات الرسمية التى وجهت إلى كرئيس أركان حرب للقوات المسلحة ولم أعتذر عن واحدة منها..

●● هذه الرحلات داخلية أم خارجية؟

- خارجية ... وهى التى مكنتنى من زيارة الدول التى لم أرها من قبل، ولم أرها من بعد ... مثل دول غرب أفريقيا وباكستان والهند.. وجميع الدول الشرقية وإن كانت قد تكررت زياراتى لبعضها بعد ذلك ولكنها بدأت وأنا رئيس أركان.

●● هل كنت مع المشير فى زيارته لباكستان؟

- لا.. هذه الزيارة تمت سنة ٦٦ قبل المعركة..

●● هل من المفروض أن يكون هناك قائد سياسى وقائد عسكرى؟

- لا.. هو قائد واحد .. ولو حدث وجود الاثنين سيختلفان أو تحدث ازدواجية.

●● هل يكون القائد عسكرياً فقط؟

- يكون قائداً سياسياً.. لابد أن يكون وزير الحربية عسكريا .. أنا شخصياً غلبت علىّ الناحية العسكرية ... وعبدالناصر ساعدنى على هذا وغطى الجزء السياسى وأنا مستريح لهذا، لأنه لم يكن أمامى الوقت إلا أن أبنى القوات المسلحة وأجهزها تنفيذا للعقيدة التى تبنيناها من ٥٨ من المانيا الشرقية ... عندما تتعدد أحزاب فى بلد ما ويصبح فيه حزب حاكم ولكن ليس فى الوضع الموجود عندنا الآن أن رئيس الدولة هو رئيس الحزب .لا تعتبرها تعددية - تعدد الأحزاب يشكل دولة ديمقراطية.. رئيس الدولة بعيد.. هنا الوزير لازم يكون سياسى - وزير الحربية.

●● من الحزب الحاكم؟

- نعم من الحزب الحاكم .. وفى هذه الحالة يتواجد قائد عام يبقى عسكرى محترف لادخل له بالسياسة ويكون فى هذه الحالة الوزير مسئول عن إعداد الدولة للحرب والقائد العام مسئول عن إعداد القوات المسلحة للقتال.

●● هنا ولاء القوات المسلحة لمن.. للشعب أم للحزب الحاكم؟

ـ لا.. للشعب.. الجيش هو أداة التنفيذ للشعب.

●● لا دخل له بالحزب أو بالنظام الحزبى؟

ـ نعم ويكون قائده هو القائد العام..

●● الذى هو غير حزبى؟

ـ هو غير حزبى.. العسكريون لا يدخلون الانتخابات من أول القائد العام ولكن الوزير يدخل.

●● ما الفرق بين العقيدة الشرقية والعقيدة الغربية؟

ـ هذه النقطة أهم نقطة.. التركيز بين إعداد الدولة للحرب وإعداد القوات المسلحة للحرب جزءان غير منفصلين.. الكل متشابه مع بعضه..

●● سيادة الفريق.. الشرق والغرب والعقيدة القتالية هى الأساس فى هذا الجزء من الحوارات حتى لو تفرعت لقضايا جانبية تعكس ما تم عندنا.. لنبدأ بأيام الملك فاروق قبل الثورة .. من كان قائداً عاماً للقوات المسلحة؟

ـ كان النظام الغربى يجعل من الملك ـ مسألة شرفية باسم القائد الأعلى للقوات المسلحة وهو من ناحية الدستور يعقد المعاهدات بإشراف الوزارة ويعلن الحرب وليس هناك مسئولون آخرون.. والباقون كلهم مسائل شرفية ثم رئيس الأركان ومعه مجالس لواءات من القيادات وهو مجلس استشارى.

●● يمثلون قيادات القوات؟

ـ يمكن يكون ذلك ولكنها لا تسمى كذلك أى أنه هو الذى ينتقى القيادات ويجعل منهم مجلسا.

●● مجلس ماذا مثل مجلس أعلى للقوات المسلحة؟

ـ استشارى وعندما جاءت الثورة جعلته مجلس دفاع ولكنها انتقت أفرادا آخرين .. شكل المجلس أيام الملك، القائد الأعلى هو الملك ثم رئيس أركان . لما جاءت حرب

٤٨ استدعى الأمر وجود قائد عام قوات مسلحة فتعين حيدر باشا.. واستمر من سنة ١٩٤٨ إلى أن قامت الثورة تقريبا..

●● أول وظيفة قائد عام شغلها حيدر باشا؟

ـ نعم ولكنى أريد أن أطبع فى ذهنك أنه وقت السلم أيام فاروق قبل سنة ٤٨ كان المنظر فى القيادة ووزارة الحربية أنه لم يكن هناك قائد عام، وكانت هناك رئاسة أركان فقط.. هذا هو التنظيم الغربى وقت السلم . وجاءت سنة ١٩٤٨ استدعى الأمر وجود قيادة عامة للقوات المسلحة، فالأوضاع سنة ١٩٤٨ لم تكن مثالية من وجهة نظر الثورة، لذلك دخلت بمفهوم جديد غربى .. قائد عام للقوات المسلحة.. قائد أعلى هو رئيس الجمهورية.. قائد عام للقوات المسلحة ورئيس أركان ـ وزير حربية ـ تنظيم حرب .. أسلوب غربى منذ بداية الثورة . بعد سنة ١٩٥٦ ابتدأنا نأخذ الأسلوب الشرقى الذى بدأ من سنة ١٩٥٨ تطبيقا لمفهوم أن القيادة العامة ووزارة الحربية جملة واحدة تجمعت السلطات فى وقت من الأوقات وانفصلت.. «اختصت» وزارة الحربية بالميزانية فقط ـ مرة حسين الشافعى، ومرة البغدادى ولكن انتهت فى الآخر بضم الوزارة على القيادة العامة للقوات المسلحة.. فعبد الحكيم عامر مسئول عن الاثنين .. وهذا هو التنظيم الشرقى الذى أخذنا به سنة ١٩٥٨، فلم تظهر الازدواجية فى العمل ، بسبب أن الاثنين كانا فى يد واحدة . المفهوم الأكاديمى بين وزارة الحربية وبين القيادة تغير فى أسلوب الحكم قد يؤثر عليها.

متى يتغير الأمر حقيقة وأنا وأنت فى الشارع نقول أنه ستكون هناك تعددية حزبية.. وأن هناك ديمقراطية حقيقية، عندما يتغير وضع القوات المسلحة فى الشكل الآتى: وزير حزبى مدنى ليس عسكرياً حتى لاتطاوعه نفسه فى التدخل أو فى الطغيان ـ وليس هناك قائد عام ـ ورئيس أركان .. ثم يوجد مجلس دفاع وطنى بجوار الوزير، ويكون للقوات المسلحة مجلس أعلى تضعه بجوار رئيس أركان.

●● أو القائد العام ؟

ـ هذه الوظيفة فى نظرى هى وظيفة ميدانية لاتتم إلا فى وقت حرب تستدعى المسألة إلى قيادة .. لكن الجيش فى وقت السلم يحتاج إلى ناحية تنظيمية أو إدارية

أكثر منه قيادة ميدانية. ومن هنا يصبح بداية للدخول فى الموضع السياسى لابد من إلغاء كل الأشكال والأنماط التى عملناها للحرب.

محمد فوزى جاء سنة ٦٧ وأنشأ قيادة الجيش الثانى وقيادة الجيش الثالث.. مصر كان فيها سنة ٤٨ قائد عام للقوات المسلحة بسبب معركة ٤٨ ثم استمرت بعد ذلك سنة ٥٦ . القوات المسلحة فى الحرب استنزفت قوى الشعب فى وقت السلم. الثلث بتاعها عايم فوق .. والثلثان راسبان تحت السطح... نسميه القوات العاملة. والثلثان نسميهم القوات الاحتياطية فى عملهم الميدانى والثلث هو الذى نطبق عليه ما هو مكتوب. عندنا فى القانون .. مرتبات السلم.. أى نلغى وظيفة الحلاق .. ونلغى وظيفة مش عارف مين ـ وإيه.. وإيه.. وبعدين نجعل التدريب لا يتغير أبدا. هو تدريب الحرب هو تدريب السلم.. ليس له دخل بأن القوات المسلحة وظيفتها تؤهل نفسها من ناحية أساليب القتال لتصل للمقدرة كيف يتم التطبيق.. هذا أسلوب تكتيكى صغير.. موضوع للقوات المسلحة هناك أسلوبان: لواء يسرح .. وأكلف اللواء الثانى . يحتفظ بمعداته بأجهزته .. ليس قائد.. يكون ثانى لواء الموجود وقت التعبئة.. اللواء مسئول أنه يفرخ اللواء الذى سرحه هذا أسلوب. من وجهة نظرى ليس هناك داع لوجود وحدات المشاة كلها بالمرة، ليس لها فاعلية فى وقت السلم ـ أجهزة إدارية. الثلث، هذا الثلث لخدمة القوات المسلحة لخدمة الشعب كله.. إذا نجح الاتجاه فى تصديق استراتيجية المصالحة فى مصر.. استراتيجية الديمقراطية والرأسمالية ويتبعها تعدد حزبى حقيقى ، ويطبق النظام الغربى بأسلوبه، والابتعاد عن النظام الاشتراكي الشرقى كلية يصبح بالتبعية فصل وزير الدفاع عن مركز رئيس الأركان. الأول سياسى حزبى مدنى أصلا، والثانى عسكرى لإعداد القوات المسلحة وله كل السلطات والمسئوليات عن القوات المسلحة، وهى دفاع وتأمين الدولة وحمايتها وبجواره مجلس الدفاع الوطنى . الآن تستطيع أن تسألنى فى هذا الموضوع.

●● هل تريد تسريح غالبية القوات؟ أم بالنسبة للدول العربية؟

ـ بالنسبة للدول التى ليست فى حالة حرب.

●● ممكن سوريا تظل؟

ـ والباقى كله واحد تواجهه مخاطر، احنا مكتفين بالمعاهدة يا أستاذ عبدالله.. مختلف عن الأردن مثلا.

●● لكن هل يختلف الأمر فى الكويت.. تختلف عن الإمارات.. تختلف عن المغرب؟

ـ تختلف عن المغرب .. تختلف عن الإمارات؛ هناك تهديد لها من إيران.. شكل أصبح.. نفسى فى موقف لابد منه حماية.. وقناعتى أنا إن قواتهم لا تلغى وقواتهم لا يمكن أن تقوم بهذا الواجب وحدها.

●● إذن لابد من وجودهم؟

ـ نعم لابد من وجودهم.

●● هل نعتبر أن سنوات الثورة باختيارها قائدا عاما منذ البداية كانت خطأ؟

ـ مصر قالت استراتيجية الديمقراطية والرأسمالية وتلك يتبعها تعدد حزبى حقيقى.. ويطبق النظام الغربى بأسلوبه .. والابتعاد عن النظام الاشتراكى الشرقى كلية يصبح بالتبعية فصل وزير الدفاع عن مركز رئيس الأركان ... الأول سياسى حزبى مدنى أصلا.. والثانى عسكرى لإعداد القوات المسلحة وله كل السلطات والمسئوليات عن القوات المسلحة وهى دفاع وتأمين الدولة وبجواره مجلس الدفاع الوطنى .. الآن تستطيع أن تسألنى فى هذا الموضوع.

●● ضمن ما قلته أنه لابد أن يكون هناك قائد.. أن يكون هناك وزير حربية مدنى ثم قائد أو رئيس أركان عسكرى فى ظل النظام الديمقراطى؟

ـ فى ظل ديمقراطية وتعدد الأحزاب الاثنين، مادام فيه تشكك فى الاثنين دول يبقى أنا راضى بالوضع الحالى.

●● تحدثت عن وضع وزير الحربية اسمح لى أن أقاطع، وأسألك سؤالاً قد يكون بعيدا حول شمس بدران هل كان اختياره كوزير حربية خطأ؟

ـ نعم.. مائة فى المائة.

●● ما هى مبررات القيادة فى هذا الاختيار؟

ـ أنا تكلمت عن المبادىء التى حكمت الاختيار وهو أنها اختارت الثقة قبل الخبرة.. القيادة تثق فى رجالها وتقدرهم عن الآخرين فأحضرت أقرب شخص للقائد وجعلوه وزيرا للحربية.

●● من الذى وضعه وزيرا للحربية عبدالناصر أم عامر؟

ـ الاثنان طبعا لأن عبدالناصر هو الذى عينه، فعامر رشحه وعبد الناصر وافق.

●● يقال إنه رجل المشير ويقال أيضا أنه كان رجل عبدالناصر؟

ـ هو من مجموعة عبدالناصر.

●● رجل عبدالناصر عند المشير؟

ـ اكتشف سنة ٦٧ أنه كان العكس وأن هذا الاعتقاد لم يكن صحيحاً وأنه كان رجل المشير على عبدالناصر فقط. ظل شمس بدران يقول أنه ابن عبدالناصر حتى سنة ٦٧ وبلسانه شمس بدران يبجى لجمال عبدالناصر كابن له كما يقول وعبدالناصر لديه ثقة فيه وأريد أن أبرهن على أن الثقة موجودة بين الاثنين وظلت موجودة حتى الآخر والمشير غضبان وواخد جانب بعد الهزيمة وشمس وعباس رضوان وصلاح نصر فى محاولات للصلح، فى جلسة تمت مع شمس بدران فى الحديقة على الكراسى النقش والريس بيقول لشمس: فين تنظيمك يا شمس ـ رد عليه وقال له: ليس هناك تنظيم.. ليس عندى تنظيم. قال له: طيب أنا لو أنت ما عملتش إيه هاشيلك. انت مش عاوز تستقيل ها شيلك. قال له: ما تقدرش تشيلني . قال له: ليه ؟ قال له: علشان أنا معى ضباط الجيش كلهم.

فى هذه اللحظة فقط لكى أبرهن لك على أن عبدالناصر مظلوم فى أنه كان يقود القوات المسلحة، ففى هذه اللحظة محاولة الانقلاب. عبدالناصر وضع شمس بدران بجانب المشير، والمشير واخد جانب عدائى فى محاولة المؤامرة التى قام بها فى ٢٥ أغسطس . عندك شك فى هذا الكلام كيف كانت تسيرالأمور، إذا كان لديك شك فيما قلته من ناحية العلاقات الحقيقية التى وصفتها بين القوات المسلحة وبين رئاسة

الجمهورية أى بين جمال عبدالناصر والمشير .. فأنا عندما أفكر فى هذا الأمر أحيانا أعطى الحق لواحد منهما.. لكن انتهى فى الآخر إلى أن جمال عبدالناصر مسئول فى قبوله الأوضاع الخاطئة التى تمت بمعرفته لعبدالحكيم عامر. لقد عجزت عن شرح العلاقة الحقيقية أو الشخصية بين عبدالناصر وبين عبدالحكيم عامر، وقلت إن هذه علاقة أخوة قوية جدا يكاد يعجز عنها أى شخص وحتى اليوم لم أجد واحدا من رفاق عبدالناصر ولا من رفاق عبدالحكيم عامر أجاب عن هذا السؤال عن حميمية هذه العلاقة الأخوية والقوية بهذا الشكل التى جعلت عبد الناصر حزينا عليه حتى بعد وفاته.

●● هل كان شمس بدران كفؤا لكى يكون وزيرا للحربية؟

ـ كلا.. هو طالب فى الكلية الحربية آخر دفعته كشاب صغير.. ميزته الوحيدة أنه دخل فى خلية عبدالناصر كضابط حر. والثورة نجحت.. وانفتحت له أبواب السماء الخطوة الأولى مدير مكتب عبدالحكيم عامر ـ الخطوة الثانية هى نفس المكتب وأصبح وزيرا، تغيرت فقط اللافتة ولكنه ظل فى نفس المكتب لا شىء تغير نفس الاختصاص، كان يمارس اختصاصه الذى كان يمارسه قبل أن يكون وزيرا للحربية.

●● كان يتلقى التعليمات من عبدالحكيم عامر أم من عبدالناصر أم من رئيس الوزراء؟

ـ ليس هناك شىء اسمه رئيس وزراء ... لا يأخذ أمرا من رئيس وزراء.. شمس بدران كله مع عبدالحكيم عامر ولكن محسوب على عبدالناصر والناس تتصور ذلك.

●● نعود إلى موضعنا الأساسى وقد قلنا أننا اخترنا الطريقة الشرقية فيما يختص بإعادة تنظيم القوات المسلحة هل هذا الاختيار جاء عن قناعة أم نتيجة أن السلاح سوفيتى فلابد أن نتبعهم؟

ـ الأصل التاريخى يرد على السؤال، لقد وجدنا بعثة عسكرية واحتلالا انجليزيا سابقا. والدولة وأجهزتها رغما عنها كانت تسير على الأسلوب الغربى ونشأنا على هذا الوضع، تغيرت الظروف التى جاءت عند منع السلاح الغربى وفتح الباب

للسلاح الشرقى، وتبعته حكاية العقيدة فهى موضوع ليس فيه تردد أو نقاش اقتنعنا أم لم نقتنع ... ما هى فـائدتها؟ لقد سمعت هذا الكلام من المدرسة القـديمة الغربية سنة ٥٧، ٥٨ ـ فهم لايـريدون الاقتنـاع، فقد تعـلموا غربـى وشهادتهـم غربى ولكـن تيار الأسلحة وما يتبعها من أساليب وما يتبعها من مستشارين جرف هذا النوع القديم من التفكير ولكن ظل الرفض نفسيا.

●● هل استتبع ذلك إعادة النظر فى مناهج الدراسة فى الكلية الحربية؟

ـ كلا.. الكلية الحربية المكان الوحيد الذى لم يدخله رجل سوفيتى.

●● هل بدأنا ندرس العقيدة الشرقية بدلا من العقيدة الغربية؟

ـ نعم أسلوب مختلف وكما قلت قبل ذلك المبادىء واحدة.. الأسلوب مختلف.

●● هل درسنا الأسلوب الجديد؟

ـ نعم.. الشرقى لكن مفيش خبير وصل.. الحتة الوحيدة التى نستثنى إياها.

●● كيف عرفنا هذا الأسلوب؟

ـ كنا خـايفين منهـم وهذه المنطـقة منطقـة التربية فـى البداية، لا يـدخلها سوفـيتى يدرس أو ينصح وحتى لم يروه.

●● نستطيع أن نقول أن هناك فروقا جوهرية بين الشرق والغرب؟

ـ لا أقول جوهرية أقول لـك نقطا كثيرة .. المبادىء واحدة .. مـبادىء الحرب يبنى عليها فن القتال وتبنـى عليها الناحية التعبوية وتبنى عليهـا الاستراتيجية. سياسة الاتحاد السوفيتى من أولها دفاعية. عندما تنتقل لنا العقيدة نرى أول كلمة فيها تأكيد الدفاع بما فيها تحـرير أرض ـ والسلام أى أسلوب دفاعـى الأمريكانى والإنجليـزى ، وخصوصا الانجليزى لأنه كان غالب عندنا ودراسة الدفاع مثل دراسة القبول ودراسة الانسحاب مثل دراسة القتال المـتلاحق كل هذه الأنواع موجودة واحدة لا تجد صفة مميزة لكلمة الدفاع بين الامـبراطورية البريـطانية، صفة الـهجوم يمكن تأخـذ صفة أكبر نسبة عن الدفـاع.

الامبراطورية البريطانية كانت تعتمد على البشرالذين يجيئون لها من الخارج: الهنود الباكستانيين.. المصريين فى الدول المستعمرة التى تتميز بكثرة البشر، لذلك تربينا على أن الكتيبة فى حدود ٨٠٠ فرد. الانجليز حتى فى العلمين الذين حاربوا معركة العلمين هم الانجليز والهنود والباكستانيون ـ نسبة الانجليز فيهم واحد على عشرة ـ العامل البشرى كبير ولذلك نجد التنظيم رباعيا اتعلمنا عليه ـ الكتيبة أربع سرايا اللواء أربع كتائب ـ الفرقة ٤ : ٣. وهكذا جئنا للتنظيم الشرقى وجدناه ثلاثات وفرحنا جدا لما وجدنا الكتيبة نقصت إلى ستمائة ولكن قوة النيران التى يمتلكها الـ ٦٠٠ أكبر من قوة النيران التى يمتلكها الـ ٨٠٠ مستوى الكتيبة وهكذا نجد كلمة مرونة الجهد الموجود فى الاتحاد السوفيتى أكبر نسبيا من الغرب ، لا يعطى المرونة فى العمل إلا بقدر ما يعطى الخطة ثم يصدر الأوامر ثم يجعل القائد الأدنى يعرض على القائد الأعلى الخطة الخاصة به، أى أنه يستأذنه قبل أن ينفذ شيئا، أى أنه باستمرار القائد الكبير مسيطر على كل الفرعيات الموجودة، عكس الغرب ينزلها على المسئولين الصغار والوحدات الصغيرة ويتركه ينفذها كما وضعها هو.

●● يعنى الأسلوب الديمقراطى؟

ـ أين؟

ـ فى الشرق..

السيطرة أكثر من اللازم ـ مركزية ـ عندما توصف الحكم السوفيتى تجد كانت عيب كبير ييجى يشكل الدفاع ويحط خط خنادق، وخط ثانى وثالث، ييجى الغرب ويقول الدفاع هو ـ أنا أمسك النسبة وأفرق بين الاثنين . ييجى السوفيتى يقول أنا لا أضمن .. ييجى الليل ويتسلل منها. أضمن له. زيادة فى الحرص ويحفر خنادق ثلاثة على طول المواجهة ، خط أول وثانى وثالث. هذه هى الأساليب ، أما الهجوم من الأمام أو من الخلف ورئيس الأركان أو القائد، أبداً، القائد هو المسئول والقائد هو الذى يقود.. والقائد هو الذى سيحارب .. ورئيس الأركان خاص بالقيادة والسيطرة فى كل منها التنظيم معناه فى الخلف يمسك خطوط التليفون والتلغراف.. أى فى ايده الاثنين. لا فرق فى المبادىء والقواعد الأساسية بين العقيدة الغربية والعقيدة الشرقية

مادامت الحرب واحدة بينهما هما الاثنين ، التغير الوحيد فى الأسلوب وللإعداد والقتال نوعية التسليح وكفاءته، أمور بسيطة تخص نوعية التنظيم والتسليح وكفاءته وأسلوب القتال ، مرة أخرى يجمعهم واجب مشترك.. القرار جماعى على كل المستويات هذه نقطة مهمة فى العقيدة الشرقية بينما هو قاصر على رؤساء الأركان المشتركة فى الغربى.. وفصل حكاية الدفاع.. رئيس الأركان. كيف يكون قيادة جماعية القرارات المصيرية بالنسبة للقيادة فى الأسلوب الشرقى .. القائد جاء له أم مهم لابد لا يستقل به وحده.. يجمع المجلس عندنا احنا فى القوات المسلحة.. والمجلس الأعلى للقوات المسلحة.. مع وزير الدفاع مجلس الحرب على مستوى الجيش .. مجلس الحرب على مستوى الفرقة ـ مجلس دفاع عبارة عن القائد. يعنى فى مسألة دفاعية لكى يصدر قرار يكون القرار جماعيا لأن القرار عندما ينبع من الأربعة أو من الخمسة الذين سوف ينفذونه يكون الحماس لتنفيذ هذا الأمر واضحا .. هم «الواضعين» له.. تختلف المسألة عن أنه يأتى للخمسة وهم غير مشتركين فى وضعه. هذا الغربى ولو أنه فى الغرب هناك مجلس رؤساء الأركان المشترك فى أمريكا وفى انجلترا فى البحرية وحده وفى الجيش والطيران وحده.

فعندما يرفع رئيس الجمهورية درجة استعداد أو يصدر أمرا مصيريا يرسله لوزير الدفاع ووزير الدفاع يأمر بانعقاد مجلس رؤساء هيئة الأركان المشتركة .. رئيسه رئيس أركان حرب القوات المشتركة أمريكانى .. ويأخذ القرار. هذا قرار جماعى من المجلس .. ولازال عندنا فى القانون رقم «٤» الذى وضعته سنة ٦٨ مجلس حرب الجيش الذى لم يعقد، مثل ما تقول أن عبدالناصر لا يعتقد ولا السادات أن هناك حاجة اسمها مجلس الدفاع الوطنى، مرة واحد فيهم يقول اللجنة التنفيذية العليا يجب أن تجتمع، لم يحدث مع السادات ولا مع عبدالناصر أن اجتمع، بينما القانون أو الدستور مجلس الدفاع الوطنى وبه أشخاص مسئولون.. مثلا رئيس الوزراء ووزير الدفاع ووزير الاقتصاد أو المالية ورئيس الأركان ومدير المخابرات العامة وأحيانا الداخلية الذين هم جميع القيادات السياسية ويأخذون القرار على هذا المستوى.

●● مجلس الدفاع ليس مجلساً عسكريا؟

ـ لا.. هو مجلس فنى..

.. سياسى عسكرى ـ فيه رئيس الأركان ووزير الدفاع ورئيس المخابرات الحربية.

●● قلت إنه فى النظام يكون مدنيا..؟

ـ رئيس الأركان ووزير الدفاع ومدير المخابرات.. لايكون مجلساً مدنياً.

●● يغلب عليه الطابع السياسى؟

ـ طبعا قرار الحرب.. أصبح سياسياً.. إعداد الدولة للحرب موضوع سياسى عسكرى.

●● الحرب عملية عسكرية عندما اتخذ قرار الحرب لابد أن يقول لى العسكريون أنهم سوف يحاربون أم لا.. وهذا صحيح أم لا؟

ـ رأس القوات المسلحة موجود. ولكن بما أن الإمكانيات المادية غلبت فى العصر الحالى ، فعناصر مختارة من الوزراء والمسئولين فى قلب هذا المجلس تكون المسألة مسألة إمكانيات..

●● هل يمكن إعطائى مزيدا من الإيضاح؟

ـ الحرب اسمها حرب شاملة.. أى تشمل كل إمكانيات الدولة.. الإمكانيات المادية والعسكرية وكل شىء.. من أجل هذا سميت الشاملة فالذى يجمع هذه الإمكانيات وزير الدفاع والقيادات السياسية.

●● قلت خلال اللقاءات السابقة أن عدونا الأساسى هو إسرائيل، ولأنه كان هناك إحساس ما بأنه سوف تقع معركة ومواجهة ذات يوم قد يكون قريبا بيننا وبين إسرائيل وأن هذه كانت قناعتكم كمسئولين فى القوات المسلحة فى ذلك الوقت، ولكنه لم تكن هناك جدية فى العمل توازى هذه القناعة، هذا ملخص لرأيكم والسؤال هنا عدم الجدية نتيجة ماذا ـ عدم كفاءة أم عدم خبرة أم أنه إهمال وتسيب؟

ـ أول نقطة أنه لاتأتى توجيهات سياسية عسكرية متلاحقة من القيادة تتابع التقدم والنمو والتطور فى القوات المسلحة ـ ولكى أحافظ على هذا الاهتمام يجب أن أطور

فكر القيادات كل عام وذلك بالتغيير المستمر معَ اتباع القاعدة بالتغييرِ كل ثلاث أو أربع سنوات.. ولا يختلف هذا الاهتمام مع الخطوات المطلوبة لتجهيز الدولة للحرب أى تجهيز مسرح العمليات وتطوير ميزانية الدولة كى تلبى مطالب المعركة ـ ومتابعة القوات المسلحة فى إعداد نفسها... أى رفع الكفاءة القتالية لجميع الأفراد ـ قادة وضباطا وجنودا وبعد ذلك لابد من اهتمام مكثف بالمعلومات وهى مسئولية أجهزة الدولة فى المخابرات الحربية والعامة بإحاطة القوات المسلحة والقيادة بمعلومات متدفقة يوميا وكل ساعة عما يدور فى الجانب الآخر فى إسرائيل أنا أضع هذه النقاط كعناوين.

●● وأين مسئولية القيادة السياسية؟

ـ هذا ما ينبغى أن يكون ولكن فى المسئوليات.. لو أن هذه الأمور تسير بالشكل الأكاديمى كنت تقول أن الاهتمام كبير كما حدثتك عنه.. إن أول من يفكر ويعطى دفعا لهذه الموضوعات كلها إلى حيز التنفيذ رئيس الدولة وبصفة خاصة مجلس الدفاع الوطنى هو قمة الحرب والسلام حتى لو لم نكن فى حرب إنما هذا تأهيل الدولة فى السلم، والأجهزة كلها تكون فى شكل سلم.. ولكن نتيجة العدد الذى ذكرته تتم خطوات تقريبية لحالة الحرب من الناحية الوقائية مجلس الدفاع الوطنى لم ينعقد ولا مرة من أول ٦٢ وهى سنة بدء النشاط فى اليمن، وهذه أول نقطة فى تحرك الآلة تركها القادة للمرؤوسين المفروض يتلقوا التعليمات من خلال خيالهم تصرفاتهم الشخصية. نأتى لعامل هام دخل سنة ٦٢ اسمه اليمن كما قلت أخذ الاتجاه العكسى والاهتمام والوقت والإمكانيات، بعيدا كل البعد عن المحور الرئيسى الذى كان من المفروض أن يعمل.. وما دامت الاهتمامات انشغلت يكون العذر موجودا من أعلى مستوى فى الدولة حتى أصغر جندى، وهو أننا مشغولون فى اليمن ولم يدر فى ذهن أحد من ٦٢ حتى أبريل ٦٧، أى مدنى أو عسكرى أو سياسى أو مخابرات يقول يا جماعة أنتم نايمين فى العسل وأن عدونا الأصلى يتحرك ويستعد وعنده كذا، وإمكانياته كذا .. ولكن ولا واحد نبه إلى الواجب اتباعه فى هذه الحالة.. لكى يأخذ الأولوية الأولى ... أقول أكثر من هذا.. هذه النقطة مهمة.. لو كان هناك

بصيص من التهديد أو الإنذار من العدو فى ذلك الوقت سنة ٦٢ كانت تأخذ من الدولة الأولوية.

●● ظل القادة المقاتلون فى القوات المسلحة مركزين جهودهم وفكرهم على اليمن.

ـ تركوا المحور الرئيسى وهو إسرائيل.

●● الجميع قيادات سياسية وعسكرية كانوا مشغولين باليمن ٥ سنوات؟

ـ نعم.. فيما عدا مشروع تدريبى أو اثنين كل عام تتم فى مناطق التدريب.. القائد يشرح الموضوع التدريبى ويقول: عدونا إسرائيل سيعمل كذا ونحن سنعمل كذا.. إسرائيل بقدر ما يستطيع من معلومات وغالبا ما تكون ناقصة وقاصرة على ما يصله من الأجهزة المختصة «المخابرات»..الطالب فى كلية أركان حرب .. أو فى أكاديمية ناصر الاثنين يدرسوا على الورق ويمثلوا العدو بالكاد ويتكلموا عن العدو عن قواتنا لكن فى رأيى أنا هذا كله نظرى.

●● عملية التوقع غير موجودة؟

ـ نعم غير موجودة ولكن هناك خيالا من أجل التعليم والشهادات ولا يوجد توقع حقيقى من أى أحد.. أحضر لى أى واحد صحفى أو سياسى أو قائد عسكرى يقول أنه هناك تركيز فى العمل والاستعداد بالنسبة للمحور الرئيسى وهو إسرائيل فى المدة من ١٩٦٢ حتى ١٩٦٧ وهى فترة انشغال مصر فى اليمن!

●● تقريبا.. تناسيناها.

ـ تناسيناها لا.. لا نستطيع أن نتناسى .. واحد يسأل عن البيان العملى الذى يتم فى كلية أركان حرب ماذا يكون ؟ مازال العدو فى الكراسات هو إسرائيل لازال المحور الأساسى هو سيناء. إسرائيل.. الخطة موضوعة على أساس أنها العدو.

●● هل تعتقد أن دخولنا اليمن كان خطأ؟ أنت قلت كلاما يفهم منه ذلك؟

ـ كلا.. من الناحية العسكرية كانت هناك مبالغة فى اتساع المواجهة مع طول الزمن ومن الناحية السياسية عملية سياسية ممتازة من الدرجة الأولى.

●● أنت تتجاهل أن هناك آخرين أرادوها حربا وحولوها إلى حرب وأنه فى التقييم النهائى فإن عبدالناصر لم يحارب فى اليمن .. عبدالناصر عمل على أمن الثورة والآخرون حاربوا.. هل كان أعداء الثورة يملكون دبابات ويملكون طائرات وكذا.. وكذا؟

ـ لا..

كما قلت أن تأمين الثورة شىء والسيطرة على اليمن بالكامل شىء آخر..

●● مرة أخرى... نحن نعتبر أن من مفاخر عبد الناصر مساندته لثورة اليمن وتحويل اليمن من بلد يعيش فى القرن الخامس عشر ووضعه على مشارف القرن العشرين؟

ـ أنا قلت أنه عمل سياسى ممتاز من الدرجة الأولى خصوصا بعد أن قامت الثورة ورفعت العزل الموجود عن مصر وواجهت الاستعمار والرجعية .. هذا عمل سياسى ممتاز وأروى لك حكاية موجودة فى معركة كان سيقع فيها شهداء كثيرون ولكن أحد الضباط الشبان رأى التخطيط لمعركة تجهز لليوم التالى ضد القبائل الموزعين فى جبال اليمن وقدر أنها مأساة .. ذهب للمشير وأبدى رأيا آخر باستمالة القبائل ماديا وقبل المشير الفكرة.. ولم تتم المعركة ولم يحدث ضحايا. هذا عمل سياسى منذ البداية كان يمكن أن تكون اللعبة سياسية تؤمن الثلاث مدن الكبيرة وهى عبارة عن الجزء الرئيسى فى اليمن . أما بالنسبة للقبائل الذين لايعتمدون على مدن ألجأ إلى طريقة أخرى . من أين أتت هذه الأفكار من الدراسة المتعمقة وليس الكبيرة وقتيا.. بعد ٦٧ كنت قائدا عاما للقوات المسلحة ذهبت لأخلص اللواء المتبقى فى صنعاء ـ والقوة الإدارية فى الحديدة.. والقوة الإدارية فى صنعاء ـ ذهبت مع وفد من الجامعة العربية «ثلاثة وزراء من السودان والمغرب ومصر» لتخليص القوة المصرية من اليمن ـ وبعض الفئات لايريدون خروج المصريين إذ أنهم يستفيدون أو ينتفعون من مصر.

ضرب نار من لواء الصاعقة اليمنى الذى دربناه ليحارب معنا لايريدون أن يخرج المصريون من اليمن وفقدنا ثمانية أفراد من القوة.

●● كانوا خائفين على الثورة؟

ـ انتهاء خدمة المصريين فى اليمن تم باتفاقية جدة أخذنا القوات كلها.

●● هل درست حرب اليمن؟

ـ رسميا لم تدرس ـ وكانت القوات ماشية من أول ٥٦ كما قلت على أن لانذكر التفصيلات العسكرية خاصة إذا كانت سيئة.. والتاريخ لايكتب إلا بمساوئه وحسناته لاتستطيع أن تكتبه بوجه واحد فقط. معنى ذلك الثورة كانت تسير على هذا المبدأ حتى ٦٧ وبعد ذلك كنت أعلن الأخطاء بصفة خاصة للقوات المسلحة وللقادة الجدد وأنا أبنى الجيش على أسلوب علمى وأريد أن أغرس فى الجيش شيئا اسمه الثقة وأريد أن أغرس الحقيقة، وأمحو الفراغ الموجود بينى وبين القاعدة فى القوات المسلحة.. بوضع الحقيقة لتملأ هذا الفراغ اضطررت أن أطلع إذنا من الرئيس جمال عبد الناصر بأن تقوم هيئة البحوث وعبد المنعم رياض الله يرحمه واللواء مصطفى الجمل واللواء حسن البدرى بإصدار كتاب ممنوع من التوزيع إلا فى نطاق ضيق جدا.. النسخة رقم واحد للرئيس جمال عبدالناصر النسخة رقم (٢) القائد العام .. النسخة رقم (٣) رئيس الأركان النسخة رقم (٤) قائد القوات الجوية.. وهكذا على أن يوقع القائد بالاستلام للحفاظ عليها وجعلها سرية غير متداولة.

●● لكبار القادة فقط..

ـ ١١٠ نسخ ... لم يطبع غير ١١٠ نسخ من الكتاب ووزعت بالاسم يقرأها القائد ويأخذ منها ويعلم غيره، أول مرة فى تاريخ الثورة نصدر كتبا.. والتفصيلات فيه تبين مسئوليات ٦٧ وتعلم القادة حتى لا يقعوا فى نفس الأخطاء التى وقعنا فيها.

●● هل ممكن أن نعتبر أن هذه دراسة عسكرية لأسباب هزيمة ٦٧؟

ـ نعم.. نعم..

●● وأن هذه الدراسة سيادتك أصدرتها فى ١١٠ نسخ أيام الرئيس جمال عبدالناصر.

ـ نعم..

●● هل تعرضت فيها لمسئولية الرئيس جمال عبد الناصر؟

ـ نعم.. ضمن القيادة السياسية لم تكن هناك علاقة بين هذه القيادة وبين تلك القيادة. على سبيل المثال قرار التعبئة صدر للقوات يوم ١٥ مايو ٦٧ بينما الوثيقة الموجودة ـ موقعة بإمضاء جمال عبد الناصر يوم ٥/ ٦.كيف يتنفذ يوم ١٥ مايو وأوقع ٥/ ٦ـ كيف يتأتى ذلك؟.

●● الأمر صدر شفويا؟

ـ طبعا وكان لابد أن يدون كتابيا. القيادة العسكرية تقول إن الأمر من القائد الأعلى للقوات المسلحة برفع درجة الاستعداد يصدر وموقعا من القائد الأعلى للقوات المسلحة وهو رئيس الجمهورية.

●● قيل إن السوفييت قاموا بدراسة أسباب النكسة؟

ـ لا.. لا .. كانوا يتحاشون الدراسة.

●● لماذا كانوا يتحاشون دراسة أسباب الهزيمة؟

ـ كانوا يفكرون فى المسائل المستقبلية المثمرة . زخاروف جاء وفكر كيف يبنى أول خط دفاعى غرب القناة . وظل فى مصر لم يعد إلى بلده وعمله إلى أن انتهى هذا الخط فى نوفمبر فى الوقت الذى صدر فيه القرار ٢٤٢ .

●● دون الدخول فى معركة ٦٧ قيل أن السوفييت قاموا بعمل دراسة بعد ٦٧ مباشرة وأنه قد صدر قرار بتشكيل لجنة وضعت تقريرا اسمه أمانة.. وهناك تقرير عبد المحسن مرتجى وفى مذكراته.. قال أنه قدم دراسة بناء على طلب جمال عبدالناصر. إلى أى حد هذا الكلام صحيح؟ وهل هناك أكثر من دراسة عن أسباب ما حدث فى سنة ٦٧؟

ـ عبد المحسن مرتجى قدم تقريرا للرئيس عبد الناصر عن ظروف انسحاب القوات من سيناء ولا توجد دراسة عن معركة يونيو ١٩٦٧ جادة سوى التى صدرت من هيئة البحوث العسكرية باسم «الجولة الثالثة» قدمتها بمقدمة منى للقوات المسلحة فقط فى أوائل ١٩٦٨، أما عن الفريق أول مرتجى فقد كتب ما يخص ظروف المعركة

دفاعـا عن نفـسه أكثـر من أى شيء.. فـى صفحـتين فلـوسكاب تـخص الانسـحاب وتخص موقفه بالتحديد.. تناول هاتين النقطتين الانسحاب وموقفه.

●● فى الانـسحاب هـناك من يـرى أن المشيـر هو الذى أصـدر قرار الانسـحاب وهناك من يقول أن الذى أصدره هو عبدالناصر؟

ـ المشير هو الذى أصدر قرار الانسحاب.

●● فى الـكلام الـذى كتبـه عبد المحـسن مـرتجى.. أن عبـد الناصـر هو صـاحب القرار؟

ـ أنا لم أقرأ مذكراته.

●● ولا فى الكلام الذى كتبه لعبد الناصر؟

ـ كان ذاهبا ليـقابل عبد الناصر بالـورقتين ... هل كان سيقول له أنـت أعطيت أمر الانسحاب.. لقد جاءته الفرصة فى مواجهة عبد الناصر - ليقول له الحقيقة.

●● ولكنه فى مذكـراته قال أنه لايمكن أن يكون عامر وضـع قرار الانسحاب دون استشارة عبد الناصر وكذلك قال عبداللطيف بغدادى ذلك وصلاح نصر أيضاً.

ـ أعود لسـؤالك فأقول أن الفريـق مرتجى قدم ورقتين لـوضع معين وهذه لاتعـتبر دراسة، وأن السوفـييت لم يقولـوا أنهم قاموا بعـمل دراسة والمشير هـو الذى أصدر قرار الانسحاب وقد طلب منى أن أقدم له دراسة عن الانسحاب، وعندما قدمتها بأن يتم الانسحاب على أسس علمية أخذ يقرأ الدراسة وقال لى أربعة أيام إيه يا فوزى أنا أصدرت القرار خلاص.

●● هل وضع مرتجى تقريرا عنوانه أمانة حول هذه القضية؟

ـ لقـد صدر قـرار خاص وشـكلت لجـنة مـن الفـريق عبـد المنـعم ريـاض ولواء مصطفى الجمل ولواء حسن البدرى وهما من هيئة البحوث العسكرية بالقيادة العامة، ووضعـت تقريـراً عن الهزيمـة، عرض علـى الرئيـس عبد الـناصر، وهيـئة البـحوث اعتمدت عليه فى إصدار كتاب «الجولة الثالثة» الذى أشرت إليه.

الأمر برفع درجة استعداد القوات المسلحة والبدء فى إجراءات التعبئة وإجراءات

حشد القوات، جاءت مثلا كلها مفاجئة للقوات المسلحة. وتقدير الموقف السياسى تم بمعرفة الرئيس جمال عبد الناصر ولكنه احتفظ به لنفسه ويجوز أنه أطلع عليه المشير عبد الحكيم عامر، ولكن عند اجتماع أول لقادة القوات المسلحة يوم ١٤/ ٥/ ١٩٦٧ صدرت تعليمات المشير الذى ترأس الاجتماع المفاجئ بإتمام التعبئة ورفع درجة الاستعداد للقوات وإتمام حشد القوات فى سيناء دون أن يطلع القادة على تقدير الموقف السياسى، كذا لم يقم المشير أو لم يكلف هيئة العمليات بإجراء تقدير موقف عسكرى، وفقط شرح الموقف السياسى شفويا للقادة، وما ذكره أن هناك تهديدا من إسرائيل لدمشق و أن ج. ع. م قررت التصدى لهذا التهديد ملتزمة بموقفها الجماعى واتفاقات الدفاع المشترك مع سوريا عام ١٩٦٦ وأنه قرر رفع درجة الاستعداد وإتمام التعبئة العامة وحشد القوات. أى لم يتم عمل تقدير موقف عسكرى بواسطة المشير أو بمعرفة الجهة المختصة وهى هيئة عمليات القوات المسلحة.

ومن هنا تخبط القادة فى التفكير عن أسباب بداية الإجراءات العسكرية المصرية بهذه السرعة وفى وقت لم يكن مناسبا استراتيجيا للجمهورية العربية المتحدة أن تقوم بأعمال عسكرية على المحور الرئيسى عام ١٩٦٧ ـ والمشير عبد الحكيم عامر وحده هو القيادة العامة بشخصيته وبنفوذه وبقوته، إنه هو القيادة للقوات المسلحة وليس لباقى القيادة أى نفوذ على مستوى القمة العسكرية.

●● هل ما حدث فى ٦٧ فى تقديرك ـ نكسة أم هى الهزيمة العسكرية؟

ـ نعم هى هزيمة عسكرية ولكنها ليست نكسة كما أطلق عليها وقتئذ ولغاية الآن وكلمة نكسة أشد قسوة من الهزيمة بدليل أن إرادة القتال لم تفقد فى المعركة وأنها نهضت مرة أخرى بعد المعركة الخاسرة مباشرة وقامت بعمليات أثبتت وجودها فى رأس العش فى ١/ ٧/ ١٩٦٧ وغيرها واستمرت بعد ذلك فى صمود ثم تحد للعدو الإسرائيلى الذى حصل على نصر أكبر من قدراته العسكرية بسبب القرار الخاطئ والعاجل للمشير عبد الحكيم عامر بانسحاب القوات من سيناء وفى ليلة واحدة تحولت الهزيمة إلى مأساة.

●● كان موجوداً على محور سيناء فرقة واحدة فقط هى الفرقة الثالثة المشاة

ناقصة لواء، والفـرقة بقيادة اللواء أحمد إسمـاعيل والقيادة اعتبرت هذه الـفرقة تمثل القوات البريـة المدرجـة فى خطة العمـليات، وهى مكونة من ست فـرق، أى الفـرقة الـثالثـة كـانت رمزية فقط طوال ٦٥ حتـى ١٩٦٧ وقامت بتدريب الفـرقـة مـرة كـل سنة بالنسبة لقطاع العريش فقـط، أما باقـى القطاعات فـى سيناء فلـم يكن بها قوات.

ـ فى هذه الحالة هيئة الـعمليات تقتبس من الخطة على قدر نـطاق الفرقة وتقول له درب قواتك على الدفـاع.. وعلى صد العدو.. أى أنها تأخذ جزءا مـن مفهوم الخطة وتعطيـها للقائد يـدرب قواته عليهـا، كل ما يهمك أنـت هو التدريب علـى الدفاع . ضد هجـوم العدو وهى سياسـة القوات المسلحـة منذ سنة ٦٤ بموجـب قرار فى أول اجتمـاع قمة عربى فـى القاهرة عنـدما ظهرت الـقيادة المشتـركة، كانت سيـاسة الأمة العربـية هى صد العـدوان الإسرائيلى حـتى لايحصـل على زيادة من الأرض ومـنعا للتوسع لم يذكر أحـد لها شيئا عن الهجوم أبدا. لذلك نقول أن سـياسة الأمة العربية دفاعية وبالتالى مصر سياستها دفاعـية والخطة أيضا دفاعية.. فهذا هو الموجود، بصرف النظر عن رؤيتنا لإسرائيل كعدو، وللخطط الأخرى.

●● ولـم يحدث عليها تدريب؟

ـ لم يـحدث تدريب.. لـلفرق الـست.. لم يحـدث. الخطة بـها ست فرق وفـيه طيران وفيه كذا.. وكذا.. كله غير موجود.. إعـداد مسرح العمليات جزء أساسى من الخطة لم يـتم، إذ أن قوة لواءين اثنـين فقط كانا موجـودين لا يمكنهمـا إعداد مسرح عمليات سـيناء كاملا وفعلا اعتذر اللـواء أحمد إسماعيل عن ذلك لأنهـا فوق طاقته لاستيعـاب ما أعدته القوات المسـلحة فى خطتهـا، وهى الخطة قاهر ووضعـها موضع التنفيذ ذات يـوم مع إعداد مسرح عمليات ، من تدريب ومـن كذا وكذا.. الخ ولكن لـم يحدث لانشغال القوات المسلحة وقيادتها بالمحور الفرعى الخاص باليمن.

●● فى الأجـزاء السابـقة من الحـوار كررت حكـاية اليـمن وقد سـبق منـاقشتـها ولكنك تعـود إليها.. وأنا أريد أن أفهم لأن كـثيرا من الآراء التى نشرت مـن البعض تقول إن اليمن لم تـؤثر فى هزيمة ٦٧.. إذ أن القوة الضاربة الأساسيـة كانت فى مصر وأنت نفسك كتبت ذلك؟

ـ فقط أقول إن اليمن شغلت فكر القيادات.. القوات كان لها ممثلون هناك.. الطيران البحرية، الجيش.. فكر هؤلاء القادة.. لم يكن إلا فى اليمن.. فالمجهود الرئيسى كان مركزا على اليمن..

●● بلد فى مثل ظروف مصر العسكرية والسياسية قبل ١٩٦٧ ودورها ألم يكن من الواجب أن تقوم قواتها بالتدريب على التعبئة كل فترة؟

ـ قانون التعبئة صدر سنة ٦٥ مع صدور الخطة.. ومعه ملحق قرار بالاستدعاء .. ولم يحدث التدريب العملى عليه ولا مرة واحدة حتى فوجئنا بعملية ٦٧.. وهذا نقص كبير من القيادات العسكرية فى هذه النقطة وهى إعداد الدولة للحرب.

●● السؤال عن الخطة وإعداد مسرح العمليات للخطة قاهر وانشغال فكر بعض القيادات العسكرية فى حرب اليمن - ماذا عن موقف الفريق أول محمد فوزى ومسئوليته؟

ـ أنا كنت أقوم بالواجبات المسندة إلىّ بحكم القانون منذ البداية.. أنا لم أمارس وظيفتى كرئيس هيئة أركان حرب وبالتالى لم يوكل إلى واجبات ميدانية فى المعركة.

●● ألم يكن هناك من بين القيادات العسكرية المقربة لعبد الحكيم عامر وصاحبة النفوذ من تقلقه هذه المشكلة أو يفكر فيها.. أصدرنا قانون تعبئة ولم ينفذ.. وضعنا خطة ولم يعد مسرح عمليات الخ..؟

ـ رئيس هيئة العمليات هو أكثر واحد.. يكون حريصا أن ينفذ كل ما قلته وأكثر منه يكون المشير عبد الحكيم عامر شخصيا إذ أنه هو المسئول عن العمليات والتدريب أساسا.

●● من هو؟

ـ اللواء على جمال وبالتالى القيادات فى الجبهة الشرقية؛ كان مسئولا. منها محور سيناء.. لكن هيئة العمليات هى الأولى ثم القيادات المنفذة وهى قيادة الاسماعيلية مثلا: إعداد أسلاك.. شكاير .. حفر.. الإعداد يأخذ وقتا قبل المعركة فى مناطق موجودة.. يطلب المهمات أنا أريد كذا.. وكذا.. تطبيقا للخطة والمسألة تحتاج إلى

أموال... والأموال عند شمس بدران ـ وهكذا تقيد فى الميزانية ـ الإجابة عند شمس بدران سوف نضعها فى الميزانية المقبلة ـ وهذا مثل آخر إذن نأخذ بالمجهودات الفردية بقيادة شرقية أنت مسئول عن إعدادها ومسرح العمليات فى سيناء - أخرج عساكر للعمل اليدوى .. ليجهزوا المانع الأول عن وادى النيل الذى يعتبر الناحية الاستراتيجية لكى يقوم بعمل فى المضايق سيحتاج إلى فرقتين أو ثلاث إذن لابد أن يستعين بالجيش كله للعمل فى المضايق التى كان من اللازم أن تتم ولم يحدث.. ثم بند الميزانية .. الميزانية هى التى نتمكن بها من إحضار المخزون الاستراتيجى من الرمل الموجود فى مصر... أين المخزون السلعى ثم أين المخزون الذى تسميه خط أول فى الوحدة، لابد أن يكون فيه خط أول، فى المهمات فى القاعدة يكون بند شكاير رمل غير موجود .. الأمر الذى يجعلنى أنا بعد المعركة وأنا أجهز خط الدفاع الغربى أطلب شكاير رمل من باكستان ومن الهند بأمر عاجل عن طريق وزارة الخارجية.

●● لماذا هل كانت هناك أزمة رمل؟

ـ شكاير خيش فاضية.. كانت تعمل من الجوخ..

●● ممكن أن نعطى للمدنى فكرة ماهى خطة قاهر؟

ـ الخطة العسكرية التى تحقق هدف الدولة السياسى.

●● أقصد ماهى الأسس التى تقوم عليها؟

ـ تقوم على الدفاع عن المضايق مثلا.. وهو أول خط مناسب.. خطوطنا بعد الحدود وراءها على طول رفح لا تصلح أن يكون فيها قوات إلا إذا كنت تريد أن تهجم على إسرائيل، تنزل جنوب رفح إلى نقطة اسمها ٣٨ شمال شرق العريش إلى مكان اسمه أبو عجيلة إلى قسيمة إلى الحسنة.. وأثناء وضع الخطة استعان المشير بأشخاص كثيرين على أن يكونوا محايدين مثل حافظ إسماعيل وعبد المنعم رياض من خارج هيئة العمليات.. على أساس ألا يكون فكرهم مغرضا.. أرسلهم إلى سيناء لكى يروا.. واحد منهم اقترح شيئا تفصيليا صغيرا.. لكن لم يخرجوا عن الموجود فى الخطة قاهر.

●● هناك نقطة تثار عن التواجد السكانى فى سيناء أن مصر لم تكن متواجدة فى سيناء فى تلك الفترة؟

ـ كانت سيناء بعيدة عن الفكر العسكرى ولا يوجد بها ماء والبدو استولوا على الأرض ... ولم تكن هناك رغبة لدى الحكومة المصرية أن تستثمر فى سيناء.

●● لم تكن هناك رغبة لأنها كانت منطقة عسكرية؟

ـ هى منطقة عسكرية.. نعم.. من ناحية الأمن وهذا كلام فارغ لدرجة أن القناعة جاءت للعسكريين أنفسهم فى أننا وضعنا خط ماء عندهم بغرض استيطان ناس وأحضرنا شركة مدنية لتساعد فى هذا الموضوع الكلام ده من سنة ٦٦.

●● يعنى قبل ٦٧ بدأ التفكير فى التعمير للأرض؟

ـ نعم..

●● أريد أن أعرف ماذا فعلت القيادة العربية المشتركة؟

ـ وضعت خطة عربية.. لصد العدوان الإسرائيلى عن البلاد العربية فى محيط دول المواجهة.

●● أين هذه الخطة؟

ـ فى القيادة العربية الموحدة..

●● هل وصلت إلى الدول العربية أو دول المواجهة؟

ـ نعم.. عرضت على القمة، وقبل أن تعرض على القمة.. كانت القيادة الموحدة تضم قادة هم الذين وضعوها، بينهم عبد المنعم رياض وعلى عامر.. وواحد سورى وواحد من كذا.. كلهم أركان حرب.. وصدق عليها مؤتمر القمة وبعد التصديق جاء للتنفيذ وكانت له مطالب أولها ميزانية ليواجه النقص سواء فى التسليح أو فى مسرح العمليات لدول المواجهة، بالتفصيل كان النقص فى التسليح موجودا فى لبنان.. النقص فى مسرح العمليات موجود فى الأردن إذ تحتاج إلى مطارات، وبالنسبة للبنان تحتاج إلى طائرات وتسليح.

ولما كـان قرار القيـادة ينفذ عـلى دول المواجهـة وفقا لمؤتمـر القمة، ولـكن الأردن اعترض ولـبنان اعترض .. الأردن لأن أى جـهد أجنبـى (أسموه أجنبى) على أرض الأردن لابد أن يكون تحت القـيادة الأردنية ولبنان رفضت لأن القـوات السورية تحتل المواجهة اللبـنانية لتواجه إسرائيل.. قيـل أنه لابد من موافقة مجلس الـنواب فى لبنان وهكذا توقفت الخطـة، وان كانت اشتريت بعض طائرات للبـنان، وبدأت تقام بعض المطارات فى الأردن.

وعندما الـقائد من تنفـيذ خطته.. قام بـتقسيمهـا وتوزيعها: المجهـودات السورية، وكذا الواجبات الأردنية كذا الواجبات المصرية وهكذا ـ جاء للواجبات المصرية وجد عقبات شـكلية حتى أنه فـى حرب ١٩٦٧ جاء على عامـر جلس فى غرفة العـمليات بجانب المشـير ولم يفعل شيئاً ـ وأن المـشير لم يكلفه بـأى شىء ـ جلس أول يوم دون عمل ثم انسحب إلى مكتبه فى القيادة الموحدة.

●● هذه هى الخطة العـربية الموحدة.. ماذا عما يخص الجانـب المصرى هل كانت هذه الخطة متطابقة أم مختلفة مع الخطة قاهر؟

ـ زيادة عن الخطة قاهر.. إن بـعض وحدات خفيفة من القوات المسلـحة تتجه إلى الأردن تلبية للحشد الأساسى، وقد ذهبت فـعلا قوات الصاعقة مع عبد المنعم رياض والمشير استـفاد من عبد المنعم رياض فى أن يـكون نائبه بتاعه لدى قيـادة الملك حسين هناك ـ إذن ألغيت عمليا القيادة العليـا الموحدة وبقى عبد الحكيم عامر هو الذى يمسك كل شىء تقريبا.

●● أشرت أكثر من مـرة إلى ميزانية القوات المـسلحة وكيف أن البنـد لايسمح.. هل خفضت ميزانية القوات المسلحة قبل ٦٧؟

ـ لا..

●● كيف يكون البند لايسمح.. والبند يسمح؟

ـ ترشيد إنفاق وسبق أن ذكـرت أن خفض نسبة البنزين المستهلـك للقوات بما فيه بنزين الطائـرات وتسريح دفعة كاملة من الـرديف قبل ميعاد تسريحـها كانت بغرض ترشيد الاستهلاك توفيرا للميزانية.

●● لكن الميزانية هى.. هى؟

ـ نعم..

●● إيقاف إقامة ملاجئ طائرات وكذا.. وكذا؟

ـ قيل انه لاتوجد ميزانية..

●● هل كان هذا يحتاج إلى ميزانية زيادة؟

ـ طبعا...

●● لماذا لم يعمل سنة ٦٥ أو ٦٦؟

ـ أولاً عدم وجود توقع.. ثم إن الوعى لدخول معركة لم يكن فى ذهن عبد الحكيم عامر.

●● لكن كان فى ذهن عبد الناصر؟

ـ نعم.

●● هل تعتقد أن عبد الحكيم عامر قد خدع عبد الناصر؟

ـ كلا.. المسألة قصور من المشير عبد الحكيم عامر وعدم معرفته بقدرة القوات المسلحة الحقيقية فأعطى تقديرات مبالغا فيها معتمدا على الثقة فقط.. استهانته بالموقف الموجود للخطر، هذه الاستهانة وصلت إلى درجة الاستهتار والإهمال الذى أدى إلى هذا، وعدم اتباعه التفصيلات الدقيقة الموجودة فى الكتاب العسكرى أى أن نتيجة المعركة كانت معروفة قبل أن نطلق طلقة واحدة.

●● أريد أن ألقى الضوء على شخصية شمس بدران كوزير للحربية؟

ـ أولا هو رائد واللا لا.. مقدم؟.. التقارير تقول أنه أغبى واحد وأنه مستهتر وأنه كذا.. ولم يرد اسم شمس بدران ولا شخصيته إلا أنه اشترك فى خلية عبد الناصرفى الثورة وظل فى القيادة حتى أصبح وزيرا.

●● ماهى أعماله عندما أصبح وزيرا للحربية؟

ـ كل مهام القوات المسلحة التدريب والعمليات والتى من اختصاص ومسئولية

المشير عبد الحكيم عامر ـ التنظيم ـ التسليح ـ المعنويات ـ الانضباط ـ السجن الحربى ـ القضاء ـ شئون الضباط ـ الشئون الإدارية ـ شئون الأفراد ـ الميزانية ـ من اختصاص شمس بدران عدا المسائل التى تخص الحرب وهو التدريب والعمليات فهى مسئولية المشير. شمس بدران كان مسيطراً على كل ما يخصه وكل ما يخص المشير عبدالحكيم عامر الذى كان مشغولا عن أداء الوظيفتين الخاصتين به ـ وتركهما لقادة الأفرع الرئيسية.

●● هل قادة الأفرع الرئيسية من حيث الكفاءة العسكرية والقيادة فى المستوى؟

ـ نعم كلهم.. كلهم فى المستوى وأكفاء – أنا لا أخلط بين الظرف السياسى والأمنى ولكن كلهم أكفاء من الناحية العسكرية.

●● هل تعتبر أن قائد الطيران كان كفؤا من الناحية العسكرية؟

ـ نعم.. قائد الطيران كان أستاذا ومرجعا من ناحية الطيران.

●● ألم يكن من المفروض أن تتجدد القيادة كل فترة؟

ـ نعم كل أربع سنوات..

●● لماذا.. لم يحدث؟

ـ مثلما ظل المشير ١٤ سنة.. ظلوا معه.

●● ماهو هدف التغيير..؟

ـ تجديد الدم والفكر وأسلوب العمل وأسلوب القيادة.

●● كيف تقول أنهم ظلوا ١٤ سنة وهم أكفاء؟

ـ كأفراد جيدين فى عملهم.. مستواهم الفنى والعسكرى جيد ولاخلاف عليه.
العسكرية ليست علوما وأيضاً تتطور وخبرة وأيضاً يدخل عليها الجديد.

●● هل كان مستوى التدريب جيدا؟

ـ لا.. مثلا .. تدريب الطيار المقاتل يلزم وصوله إلى مستوى درجة أولى وممتاز

ويأخذ مدة طويلة ويستهلك أموالاً كبيرة .. ولابد أن يطير بطيارته عدد ساعات طيران تجعله يصل إلى هذا المستوى .. نأتي لنقطة أخرى.. هذا الطيار لابد أن يضرب قنابل على أهداف مختلفة وكذلك ضرب النار بالمدفع مع أداء الطيران الليلى فى هذه الحالة كما في تعليمات التدريب الجوى، وأن القائد لابد أن يحضر هذا التدريب ويرى هل أصاب أم أخطأ. إن إصابة جميع الأهداف كانت تتم على الورق.. كله على الورق أريد ان أطمئن أن هذا المقاتل الذى سيدخل المعركة كفء فى ضرب النار وأنه كفء فى إلقاء القنابل وكفء فى الملاحة.. وليست المسألة أن واحد طالع من مطروح ليأتى إلى اسكندرية أجده ذهب إلى السلوم. هذه ناحية أساسية فى القوات المسلحة جعلتنى بعد ٦٧ أقول قائد الفرقة لابد أن يحضر تدريب اللواء وتدريب الكتيبة ولو أن وزير الحربية طلب قائد الفرقة فى ميعاد حضوره التدريب المفروض أن يقول له آسف يا أفندم وأنا سأخلص الساعة أربعة بعد الظهر وأحضر لسيادتك بعد ذلك. ولكن ما كان يحدث أن كتيبة تخرج لضرب النار فى الجبل الأصفر أو فى طريق الإسماعيلية ولا أحد يحضر ولا حتى قائد الكتيبة قائد السرية الملازم ويقوم بالضرب كيفما كان دون مراجعة أو رقيب وتدون النتيجة على الورق ٩ , ٩٩٪ ـ العسكرى ضرب يقول هذا على الورق يأتى التقرير على الورق ليقول أنه أحسن تدريب فى العالم.

●● الفريق محمد فوزى، هو الذى ردد كلمة مظاهرة عسكرية، على حشد القوات قبل عدوان ٥ يونية على أساس أن حشد القوات على الحدود مع إسرائيل هو فى حد ذاته يعتبر ردعا سياسيا وعسكريا لإسرائيل حتى تتوقف عن تهديد سوريا؟

ـ كانت أهداف مصر العسكرية واضحة وفقاً لمؤتمر القمة سنة ١٩٦٤، وهى العمل على صد أى عدوان إسرائيلى ومنعه من اكتساب أى أراضى على حساب العرب، وعلى أساسه تحددت واجبات ومهام القوات المسلحة «على القيام بصد أى عدوان إسرائيلى» وهو واجب دفاعي ووضعت الخطط العسكرية لذلك ومنها الخطة قاهر الدفاعية التى تحقق هذا الهدف.

عندما هدد ليفى أشكول دمشق فى شهر مايو ١٩٦٧ تصدى الرئيس عبدالناصر

بحكم الالتزامات العربية لمواجهة هذا التهديد وقرر اتخاذ موقف سياسى تحديا لإسرائيل، ووجد أن حشد القوات المسلحة المصرية على الحدود الإسرائيلية يعتبر ردا إيجابيا لمنع أشكول وإرغامه على ألا ينفذ تهديده.. وحشد القوات على الحدود كان لابد أن يكون تطبيقا للخطة الموضوعة وهى الخطة قاهر.. ولكن ما حدث هو أن المشير عبدالحكيم عامر لم ينفذ الخطة قاهر منذ البداية يومى ١٤ ، ١٥ مايو سنة ٦٧ وكان هذا التحويل يحتاج إلى تفسيرات كثيرة وخاصة أن التوجيهات الاستراتيجية السياسية العليا لم تصدر لتوضح للقادة بالدقة خطوات التنفيذ السياسية.

●● كانت لدى عامر الخطة قاهر التى تحدد كافة الواجبات... لماذا لم تنفذ اعتبارا من ١٥/ ٥/ ١٩٦٧ ؟

ـ بعد ساعات فى بداية الحشد توضح لى أنا أن هيئة العمليات بأوامر من عبدالحكيم عامر أصدرت توجيهات عمليات القوات المسلحة التى فى طريقها للحشد تحدد لها أماكن تجمعات علامة استفهام أخرى، بعد عدة ساعات تالية أعطيت هذه الوحدات خططا هجومية «غارات بقوة لواء على أهداف غير محددة داخل الحدود الإسرائيلية» حتى تعد نفسها لهذه العمليات الهجومية عبر الحدود الإسرائيلية فى أماكن مختلفة وصدرت التعليمات للطيران لوضع نفس الخطط ولذلك أسميتها أسماء كودية، إذن علامة استفهام فى خطوتين تمتا بعيدتين كل البعد عن الواجب الأساسى للقوات المسلحة المصرية وهو صد العدوان الإسرائيلى، نتيجة هاتين الخطوتين حدث انحراف فى فكر القوات المسلحة أوجد التساؤلات عن الهدف من الحشد.

عندما وضعت أمامى هاتين العلامتين.. جاءت كلمة الدفاع الوقائى مصحوبة بكلمة مظاهرة عسكرية بالنسبة للشكل الذى وقع وليس على أوضاع القوات المسلحة.. القيادة السياسية لم تغير هدف مصر العسكرى فى أى وقت من الأوقات..

●● هذا يطرح سؤالا ألم تكن لدينا خطة للهجوم.. على إسرائيل؟

ـ لا .. قلت لك الخطة قاهر دفاعية أما الخطط الهجومية الخطة أسد والخطة فجر وغيره وغيره فكانت موجودة ولكنها خرجت للنور يوم ١٤ ، ١٥ ، ١٦ مايو ١٩٦٧..

الإجابة المختصرة انحرافات فكرية من المشير عبدالحكيم عامر.. لا يدرى بها الرئيس عبدالناصر.

●● ولماذا تعتبر ذلك انحرافا فكرياً من عبدالحكيم عامر؟

ـ لأنه وحده لم يتمسك بأهداف الخطة قاهر المصدق عليها عام ١٩٦٦ فى هذا الوقت الحرج.

●● إذا سمحت لى لماذا تعتبر أنه عندما يريد مهاجمة إسرائيل يكون انحرافا؟

ـ نحن نعرف أن إسرائيل عدو ، وأن المواجهة قادمة، ولكنى أتحدث عن الخطة فى ذلك الوقت ، وأنا لا أتكلم عن شخص أنا أتكلم عن سياسة دولة فى ظرف معين وفى وقت معين وأى خروج عنها أسميه انحرافا، الدولة تقوم الآن بصد العدوان الإسرائيلى، جاء المشير وجعل القوات المسلحة تعد وتخطط لعمليات هجومية دون تحضير أو إعداد مسبق فكل قرار له ظروفه أيضا وقت صدوره، وأيضا مقوماته حتى ينجح.

●● هل علم عبدالناصر بخطط عبدالحكيم الهجومية ؟

ـ نعم علم من الخارج لأنه لم يحدث فى جلسة من الجلسات ـ فى ذلك الوقت ـ أن ورد ذكر لهذا الأمر، وبعد ذلك عندما علم عبدالناصر سأل عامر لماذا تفعل ذلك قال له حتى أخوف إسرائيل «علشان أهت إسرائيل» لأن بينى وبين ديان ثأرا. من هنا كان الكلام الذى قرأته أنت فى الكتب لأن عبدالحكيم عامر خرج من اليمن مغتاظا غير مستريح لأنه لم يحصل على نصر تكتيكى بواسطة القوات المسلحة.. هذا غير مانشتات الصحف فلأنه لم يحصل على نصر تكتيكى يجعله قائدا عالميا وهو كان يريد ذلك، ولا تسألنى عما فى نيته الحقيقية لأنى لا أعرفها... كلام كثير يقال أنه يريد أن يظهر ويبقى أكبر وهو شباب وحيوية وطموح متوافر، ولكنه غير ملتزم بسياسة الدولة.. فى ذلك الوقت.. القوات المسلحة كبرت.. واستفحلت وعبرت ألفى ميل وحققت عملا استراتيجيا وليس تكتيكيا. أى أن وجودها هناك هو الذى سبب ذلك وليس قدرتها الحقيقية ـ نعود إلى ما قاله عندما سئل عن أسباب وضع هذه الخطة الهجومية، قال بالنص «باخوف ديان».. مش عارف مين اللى قال له يا أخى احنا

ملتـزمين عربيا فـى الوقت الحاضر بصـد العدوان الإسرائيلـى واقتنع المشيـر «وألغى الخطة وعـادت القوات إلى أوضاع دفاعـية وهكذا تغـيرت أوضاع القوات فى سـيناء بعد الحشد يوم ١٥/ ٥ أربع مـرات حتى عادت للخطة الدفاعية الأصلـية مع كثير من التعديلات بـعد يوم ٦/٢ - كانت القوات قد تعـبت وأوضاع غير سليمـة بناء على معلومات من المخابرات الحربية غير سليمة جعلهم يحصلون على نصر رخيص جدا والمواجهة لم تتم إلا فقط مع الفرقة السابـعة هذا نتيجة الأوضاع التى كانت موجودة. ولو عبـدالحكيم عامـر نفذ الخطة قـاهر.. لم تكـن إسرائيل حتـى بعد ضربة الـطيران وصلت إلى قناة السويس.

●● الخطة قاهر ألم تكن لمواجهة إسرائيل؟

- لمواجهة إسـرائيل بمعنى أن تـرد العدوان لو حدث.. طبـعاً هناك خطط هـجومية أخرى لم تكن واردة الآن.

●● ثم هل كان يمكن للقوات المصرية أن تتوغل داخل إسرائيل؟

- لو أنها ثبتت فى مـحلها لكان هذا مكسبا كبيرا لاتتصـور الشكل العام الذى كان يحدث لو أنـها ثبتت فى المضـايق ولـم تنسحـب إلى قناة السويس. حتى يكون ردى سليما من الناحية العملية كل العمليات الدفاعية يكون فيها عمل وقائى سابق وأعمال هجوم مضـادة لاحقة فمثلا إذا تمت الـعمليات الدفاعـية بنجاح وتكسـرت وانهزمت موجات الـهجوم الإسرائيلـية وجب على القـائد أن يستغـل نجاحه فى الدفاع والـقيام بعمليات هجوم مضادة على العدو للقضاء على قواته ومن ثم يمنعه من تحقيق أهدافه الأولى.

●● نعود إلى المعركة؟

- إسرائيل تمـكنت أن تحتل العـريش.. صدر أمر باستـرداد العريش بقوة أكـبر من القوة التى أخذتها.. لواء يحضر فرقة أكثر أو أكثر من فرقة والقائد يأمر بالمحاولة وهو ما كـان يريد أن يـفعله عـبدالمحسـن مرتجى بـاسترداد الـعريش بقـوة أكبر استـردت العريش، وفـى هذه الحالة القوات لاتقف حـتى لو دخلت الحـدود الإسرائيـلية.. هذه العملـية هى هجمة مضـادة .. الأولى دفاع .. والثانية هـجمات مضادة. هذه العـملية

حتى لـو دخلت الحدود الغـرض أنها تتابـع التدمير الـنهائى للـقوة التى اعتـدت على العريش وهذا كله أسلوب دفاعى.

●● دفاعى؟

ـ نعم دفاعى حتى أحافظ على قواتى..

●● لا أستطيع أن أعتبر أن دخول إسرائيـل أسلوب دفاعى لأن هذه أرض مغتصبة ١٠٠٪؟

ـ تقصد فلسطين.. ممكن من الناحية الموضوعية.. ممكن تكون جميع العمليات التى كنـت سأقوم بهـا أنا ضد إسرائـيل فى سيـناء واسمهـا عمليـات تحرير الأرض كلـها عمليات دفاعية.

●● هذه هى أرضنا.

ـ نعم.. جميـع العمليات التى تمـت من الخط الدفاعى من أزون علـى بحر قزوين حتى لينتجراد تـعتبر عمليات دفاعية.. وهجوم اسمه هجـمات مضادة.. هجوم مضاد ضمن العملية الدفاعية، الدفاع وعمل هجوم مضاد لاسترداد الارض اسمها عمليات دفاعية حـتى وصل لروسيا البـيضاء على الحدود الـبولندية ثم توقـف زيكوف. وضع خطة هجومية تقضى على العدو فى الأراضى الألمانية .. حتى وصل برلين.

وأريد أن أذكرك أن خطط الدفـاع هى مقررات مؤتمر القمة العـربى .. أفتح لك الأوراق .. سنة ٦٤ مـؤتمر القمة كـان من أجل تحويل ميـاه نهر الأردن، ونتجـت عنه قيـادة عسكريـة وتحدد فى المـؤتمر الهدف... لـم يكن هـذا قرارا مصـريا ولكنـه قرار عربى، يخص الدول العربية المحيطة وكانت مصر هى الأساس.

●● سيادة الفريق فوزى فى التقييم النهائى بعد ما حدث ما هى أسباب الهزيمة؟

(١) عدم توحيد الجيوش العربية .. حتى اليوم، الجيش المصرى كان وحده يحارب كل الحروب. الموقف كان يتـغير جدا جدا لو كانت هناك قيادة موحدة بـالنسبة للدول العربية كلها وشارك الجميع فى تحقيق هدف عربى معين.

(٢) النقص الشديد فى المعلومات عن العـدو.. أقول لك حقيقة أن جميع حروبنا

تمت فى ظلام والذى يقاتل فى ظلام لايفرق بين ما أمامه ولذلك فإن ردود فعله واستعداداته لاتكون كاملة.

(٣) الهدف غير الواضح، الهدف الأساسى غير الواضح مثل بندول الساعة المتأرجح بالنسبة للرجل العسكرى.

(٤) القدرات العسكرية العربية فى كل الحروب مع إسرائيل عام ٤٨، عام ٥٦، عام ٦٧ كانت أقل من القدرات الإسرائيلية ومن هذا المنطلق نشأ التزام العرب بأسلوب الدفاع.

(٥) القيادة والسيطرة على شئون الدفاع وعلى القوات المسلحة العربية كذا المسئوليات لم تكن محددة ومقننة تشريعيا حتى معركة ١٩٦٧.

●● ومسئولية القيادة السياسية؟

ـ الوضع السيىء كان موجوداً بين الرئيس جمال وعبدالحكيم عامر هو الذى نشأت عنه الموضوعات التى نتكلم فيها ـ وشيء آخر هو استبعاد أو إبعاد القيادة السياسية عن القوات المسلحة.

●● إبعادها؟

ـ نعم إبعادها.. أى أن عبدالناصر لو كانت له هيمنة على القوات المسلحة بحكم مسئوليته كقائد أعلى للقوات المسلحة كان الأمر اختلف ولتغير حال مصر.

●● هذه نقطة جديدة لم أسمعها؟

ـ ولكنها واضحة جدا.. كان عبدالناصر مبعدا عن القوات المسلحة.

●● لقد تركها هو لعبد الحكيم عامر؟

ـ هو لم يتركها..المسألة لاتقول تركها لأنه كان بوده أن يكون موجودا، له تأثير. هذا من الأمور الأساسية.. أنت لو تعرف رد الفعل الذى حدث بعد الهزيمة وكيف دخل عبدالناصر القوات المسلحة وشغفه على معرفة الحقائق وقيادته للقوات المسلحة تندهش وتقول أين كان هذا الرجل وما هى القوة التى جاءت له ولماذا كان مبعدا بمعنى مبعد.. وكانوا محاصرينه ولم يرسلوا له إلا التقارير الأمنية فقط التى تحوز

إعجابه، أما تفصيلات القوات المسلحة وإعدادها للقتال أو كفاءتها وقدراتها القتالية فلم يلمسها الرئيس عبدالناصر وأيضا التسليح الذى يأتى لنا يعرفه، لكن المسألة المهمة - كفاءة.. القوات وقدرتها على القتال لا يعلم عنها شيئا حتى يوم ٢٩/ ٥/ ٦٧ فى الجلسة التى استمع فيها عن قدرة القوات المسلحة على القتال ضد إسرائيل كان عليه لو كان يعرف بالتفصيل أن يتنازل عن مقومات كثيرة ويسحب التحدى الذى أقدم عليه ويقوم بإلغاء الحرب وكان التاريخ ينصفه.. ولكن ذلك كان يستدعى عزل عبدالحكيم عامر أولا .. ولكنه لم يكن يستطيع.

●● ماذا كانت معلومات الرئيس عبدالناصر عن القوات المسلحة قبل الحرب؟

- الرئيس عبدالناصر لايعلم عن القوات المسلحة شيئا بل بالعكس كانت المظاهر التى تعرض عليه والمناورات والاستعراضات التى كان يراها ومانشتات الصحف تظهر القوات المسلحة فى عين الرئيس جمال عبد الناصر أنها أكبر قوة موجودة فى الشرق الأوسط وعلى ضوء هذا تشجع فى استخدامها كوسيلة ضد أشكول.

●● قلت أن معلومات المشير عبدالحكيم عامر العسكرية هى معلومات رائد فى القوات المسلحة، هل نستطيع أن نقول أيضا أن معلومات جمال عبدالناصر العسكرية هى معلومات بكباشى بالقوات المسلحة؟

- نعم .. هذا صحيح.. ولكن هناك فرق..

●● ربما يكون استيعاب هذا الفرق صعبا؟

- ليس صعبا لأن معلومات عبدالناصر العسكرية لادخل لها بالموضوع. لقد كان يريد أن يعرف القدرة والكفاءة القتالية كزعيم دولة .. يريد شخصا صادقا وأمينا يقول له الحقيقة وعبد الناصر كان قارئا، وكان متطوراً على كل حال ولم تقف معلوماته عند حد.

●● زيفت عليه المعلومات وكذا التقديرات؟

- نعم زيفت عليه المعلومات، قالوا له أننا نستطيع نعمل الكثير ضد إسرائيل، ولكنه كان زيفا وقبل المعركة بيومين طرأ على فكر الرئيس عبدالناصر الشك فى قدرة عبدالحكيم عامر وكان رد المشير عليه «برقبتى ياريس».

●● تزييف لماذا .. ألم نكن قادرين؟

ـ لقد أجبت عن هذا السؤال من قبل.. قلت أن المسائل الصغيرة التى أدقق فيها أنا تبدأ بأن أطمئن على الجندى الصغير أنه يمسك البندقية الخاصة به ويضرب الهدف وقت السلم وتكون النتيجة ١٠٠٪ ولكنها دونت على الورق وفى الواقع كانت النتيجة صفرا.

●● هل تعتبر هذا إهمالا أم عدم مبالاة أم عدم كفاءة؟

ـ إهمال القادة فى عدم مباشرة واجباتهم الأساسية.. الجندى ليس له ذنب.. الجندى يعطيك إذا اهتممت به، الاتصال المقطوع بين الجنود وبين قادتهم، هؤلاء فئة وهؤلاء فئة، هذه نقطة حساسة لايتكلمها غير قائد محترف.. أول ملحوظة كتبها «ديان» علينا فى سنة ٥٦، الضباط المصريون لا يأكلون مع الجنود ولايتصلون بهم.. هؤلاء فقراء وضعفاء وهؤلاء أسياد وأغنياء.

●● ربما كان الجندى أيضا فى ذلك الوقت غير متعلم.

ـ الجهل لايصل إلى درجة أن يكون معوقا لاحتراف القتال وقصوره أو الوصول إلى درجة كفاءة عليا فى العسكرية .. الكفاءة العسكرية لايوجد فيها لغز إنها ممارسة اليوم وغدا.. هى موضوع صغير يجيده الأمى .. لو اعتنى به.

●● هل يمكن للأمى الذى لايستطيع استخدام الآلة؟

ـ ياسيدى القوات المسلحة بحر كبير .. هل لابد أن تحضر الجاهل وتضعه على الكمبيوتر.

●● بعد خروج الفريق أول محمد فوزى من السجن فى قضية مايو ١٩٧١ التقى بالرئيس السادات مرتين.. وفى كل مرة كان السادات هو الذى يطلبه .... الفريق أول محمد فوزى ماذا دار فى هاتين المقابلتين. ولماذا كان الاستدعاء؟

ـ دعانى الرئيس السادات لمقابلة شخصية فى استراحته ببرج العرب يوم ٢/ ٩/ ٧٤ بعد إعفائى من استكمال الحكم الصادر ضدى بخمس عشرة سنة أشغالا شاقة مؤبدة. وكان هدفه من المقابلة كما قال هو رفع المعاناة النفسية التى نتجت عن الحكم

بالسجن على القائد العام للقوات المسلحة ووزير الحربية وقائد عام الجيوش العربية لمواجهة إسرائيل تمهيداً لاحتوائى بعد ذلك واستغلالى فى تحقيق أهدافه الذاتية العسكرية والإعلامية.

بدأ الرئيس السادات بقوله وهو مقبل علىّ للسلام فى مدخل الاستراحة «بصمت لهم ياسى فوزى».

وهى مقولة ظلت عالقة فى ذهن السادات منذ أن فوجىء باستقالتى مع زملائى قادة ورجال عبدالناصر يوم ١٣/ ٥/ ١٩٧١ وما ترتب على ذلك من انفعال وأسى وحزن فى شخصه.

أما ما تلى هذه الاستقالة من أحداث اعتقال وتحقيق ومحاكمة للقائد العام للقوات المسلحة فلم يكن لها أى أثر فى نفسه.

سارعت بالرد على السادات: «ماهو سيادتك السبب فيما حدث يعنى توافق على الاستعداد لبدء القتال وتحدد يومه ثم تخذلنى فى آخر لحظة وترفضه وتضعنى فى موقف محرج أمام القادة والضباط وعاوزنى أستمر معك، كلا .. إن مهمتى التى كلفنى بها الرئيس الراحل عبدالناصر يوم ١١/٦/ ١٩٦٧ بمواجهة العدو الإسرائيلى وبناء القوات المسلحة على أسس علمية فى نفس الوقت قد انتهت يوم تراجعت عن تأكيد بدء الاستعداد لمعركة تحرير الأرض يوم ١٢/ ٥/ ١٩٧١ حيث حررت استقالتى».

لم يعلق الرئيس السادات على مواجهتى هذه وقال: «أنا طلبتك للتهنئة بالإفراج ورفع المعاناة النفسية عنك، مش عاوز نفتح الموضوع تانى وتحاول تنساه». واستطرد فى القول «أنا بادرت بطلبك بصفة خاصة تكريماً لك ولن أكررها مع آخرين».

وأدركت بعد هذه الجملة أن الرئيس السادات لم يقدر الإساءة ولا التشهير ولا إلقاء تهمة الخيانة العظمى علىّ - والتى لم تثبت قضائياً - وما تلاها من حكم أشغال شاقة على شخصى وأنا فى قمة السلطة العسكرية ولى يد طولى فيما يكتسبه الآن من إيجابيات ومكاسب.

عاد الرئيس السادات وقال: «بقى بذمتك يا فوزى عبدالناصر كان ناوى يحارب». وهو تشكك مدون فى صفحة الثورة المضادة ضد الزعيم الراحل. فأجبته على الفور بنعم إذ أن الرئيس الراحل عبدالناصر أصدر لى أمر الاستعداد للقتال ليكون فى آخر فترة إنهاء وقف إطلاق النار الذى كان محدداً له ٧/ ١١/ ١٩٧٠.

كما كان توجيه الرئيس الراحل لى وللزميل محمود رياض وزير الخارجية فى ذلك الوقت أن التوقيت السليم لمعركة التحرير يجب ألا يتأخر عن ربيع عام ١٩٧١ لأسباب تتعلق بميزان القوى بيننا وبين إسرائيل.

وكان الرئيس عبدالناصر يتابع خطط عمليات القوات المسلحة كل ثلاثة شهور ويطلع على نموها وتعديلاتها طبقاً لنمو حجم وتطور وتأهيل قدرات أفرع القوات المسلحة المختلفة منذ عام ١٩٦٨ حتى عام ١٩٧٠ بدأه بالخطة ٢٠٠ الدفاعية ونهايته بالخطة جرانيت الهجومية لتحرير سيناء كاملة. وكان آخر عرض لخطط عمليات جرانيت للجبهة المصرية وخطة العمليات الهجومية لسوريا فى الجولان قد عرضتهما على الرئيس عبدالناصر فى مرسى مطروح لأخذ التوجيه النهائى بعد وقف إطلاق النار فى ٨/ ٨/ ١٩٧٠.

وكان قرار الرئيس عبدالناصر والذى أبلغه إلىّ الزميل محمود رياض أيضاً أن يكون استعداد القوات المسلحة لتنفيذ المرحلة الأولى للخطة جرانيت وهى وصول القوات إلى المضايق الجبلية شرق قناة السويس فى ميعاد انتهاء مرحلة وقف إطلاق النار التى تنتهى فى ٧/ ١١/ ١٩٧٠.

وكان مشروع روجرز فى يوليو ١٩٧٠ قد حدد فترة وقف إطلاق النار ٩٠ يوماً كهدنة مؤقتة لإعطاء المفاوضين العرب وإسرائيل تحت مباشرة هيئة الأمم فى نيويورك فرصة الوصول إلى الحل الشامل والعادل المنصوص عليه فى القرار ٢٤٢/ ٦٧ وإذا لم يصلوا إلى اتفاق فإن استئناف القتال يكون البديل السياسى لهذه المفاوضات الفاشلة.

استوعب الرئيس السادات شروط اتفاقية روجرز، ولكنه لا يريد التقيد بضرورة استئناف القتال فى حالة فشل المفاوضات ومن ثم اتخذ المبررات الشكلية لامتداد فترة وقف إطلاق النار مدة أخرى إلى أن جعلها دائمة من الناحية العملية.

غير الرئيس السادات موضوع الحديث وسألنى عن كيفية معاملة الفريق صادق طوال فترة وجوده معى، ثم نطق بألفاظ نابية ضده وهو يجز على أسنانه وقال: «طلع خبيث وعيل وسوف يجيء له يوم».

ولم أعلق بكلمة على هذا الوصف لجهلى بما ارتكبه الفريق صادق فى حق الرئيس السادات وقت غيابى فى السجن. وقدرت أن غيظ السادات من الفريق صادق أكثر وأعمق مما أذيع عن الفريق صادق عند إقالته فى أكتوبر ١٩٧٢. ويشاء الله العلى القدير أن تأتى نهاية الرئيس السادات قبل الفريق صادق بسنتين.

كرر الرئيس السادات رغبته لى فى نسيان موضوع القضية كما طلب منى عدم التردد فى طلب أى شيء أحتاج إليه وانتهت المقابلة التى دامت حوالى الساعة.

بعد هذه المقابلة دار فى ذهنى موضوع الاتهام الجائر وكنت فى قمة السلطة العسكرية ومر أمامى شريط الأحداث منذ تعيين الرئيس السادات رئيساً للجمهورية فى أكتوبر ١٩٧٠ واستخلصت انعكاساتها التالية: ـ

١ ـ أن الرئيس السادات اكتسب شعبية ملحوظة بعد إخراجى من السجن تحت ضغط الرأى العام العسكرى فى مصر والعالم العربى ويريد بهذه المقابلة أن يعزز هذا المكسب بمحاولة إرضائى أولاً ثم استغلال موقفى وخبرتى الطويلة وسمعتى الطيبة ومصداقيتى مع زملائى وأبنائى فى القوات المسلحة العربية بحيث تعود عليه على مر الأيام بمكاسب أكثر.

٢ ـ أن أسلوب الخداع الذى التصق بشخص الرئيس السادات وبتصرفاته التى لم أتبينها بوضوح قبل انقلاب ١٣/ ٥/ ـ٧١ـ الذى نجح فيه السادات بمقاصده ونياته السيئة إذ أن زملائى قدموا استقالاتهم وذهبوا لبيوتهم بحسن نية مثل أى وزراء آخرين فى بلاد متحضرة، كل ذلك دعا السادات لمحاولة احتوائى مرة أخرى غير مقدر ثباتى على مبادئى واتجاهاتى العسكرية والعقائدية حتى بعد تجربة السجن.

٣ ـ إزاء علمى متأخراً بسوء نيات السادات نحو مستقبل الوطن كان من الواجب علىّ أن أذكر بالتفصيل مسببات استقالتى الحقيقية وهى من أجل رفض الرئيس السادات للمعركة فى الوقت السليم المخطط له من قبل الرئيس الراحل عبدالناصر

والذى وافـق عليه الـرئيس الـسادات فى بدايـة توليـه حكم مـصر. كذا ذكر مـوقف الرئيس السادات نحو تشويه العلاقات السوفيتية - المصرية عن قصد وتأثير ذلك على المعركـة. فى الوقت الـذى لم يتأخـر فيه السادات عـن ذكر المعركـة للشعـب فى كل خطاب أو حديث. إلا أن تقديرى لذكر هذين الموضـوعين قد يسىء إلى سياسة مصر العليا ومن هنا فضلت مواجهة الادعاءات الزائفة والحكم علىّ بالسجن دون أن أمس السيـاسة العليـا لوطنى إيمـاناً منى بالحفـاظ على أمن وسلامـة وطنى خلال تحقـيقات سوف تكون علنيـة بعد حين بالإضافة إلى أن هذين الموضوعيـن كانا سلاحين ضدى فى أيدى رجال الصحافة من الثورة المضادة الذين اشتركوا فى حملة التشويه للسمعة والمواقف الشريفة لرجـال قبلوا السجن عن طيب خاطر. مسلمـين أمرهم لله وللتاريخ المنصف المتوقع ظهوره بعد خمسين عاماً.

٤ ـ أن أسلوب الانقلابات الرئاسية الذى نـبذته ثورة يوليو ١٩٥٢ بعد أن وطدت حضارتها وثقافتهـا ووعيها القومى واستقرار شعوب الأمة العربيـة وبناء قواعد الثقة المتبادلة بين الرئـاسة ومؤسساتها جعلتنى أدرك تسرعى فى إقـرار وترشيح السيد أنور السادات رئيـساً للجمهورية لـه بعد وفاة الزعيم الخالـد عبدالناصر فكان نـداء القائد العام للقوات المـسلحة المصرية للشعـب فى أول بيان يصدر لترشيح الـسادات رئيساً للجـمهورية تأثيـر إيجابى فى الجـيش وللشعب وتـنوقلت بعـدها مقولة الشـعب فى القرى والمـدن «الجيش عاوز الـسادات» وإن لم أصدر هـذا البيان لمـا حصل الرئـيس السادات على أكثر من ١٥٪ من أصوات الناخبين من شعب مصر فى أكتوبر ١٩٧٠، وكان من العسير ترشيح بديل له يجنب مـصر اتباع أسلوب الانقلابات الرئاسية التى تمت يوم ١٣/ ٥/ ١٩٧١ أو يجنب مصر قلب سياسات مصر كلها على ظهرها.

●● والمقابلة الثانية يا سيادة الفريق؟

ـ أخطرنـى الفريق محمـد حسنى مبـارك نائب رئيس الجـمهورية بدعوة الـرئيس السادات لمقابلتى يـوم ٦ يناير ١٩٧٦ فى استراحة القناطر الخيريـة من أجل المعاونة فى تسجـيل أحداث ثورة يولـيو ١٩٥٢. وبصفة خـاصة أحداث معركـة ١٩٦٧. وكانت مقابلة مثيرة للغاية شهدها نائب الرئيس حسنى مبارك واستغرقت ساعتين.

فتح الرئيس السـادات الحديث عن رغبته فى تسجيل أحداث الـثورة بواسطة لجنة

على مستوى عال يرأسها النائب حسنى وأن الزمن يمر سريعاً على شعب مصر بدون أن يعرف الحقائق عن الثورة وبالذات عن معركة ١٩٦٧ وأننى عاصرت هذه المعركة حيث كنت فى موقع رئيس هيئة الأركان ولم يصدر عن المعركة أية كتب أو دروس يمكن أن تعتمد عليها اللجنة فى كتابة تاريخ هذه المعركة. فقاطعت الرئيس وذكرت له أننى أصدرت كتاباً رسمياً يعتبر تسجيلا تفصيلياً عن معركة يونيو ١٩٦٧ مع ذكر أسبابها ودوافعها وإدارتها مدعماً بالخرائط الكونتورية، وكان توزيع هذا الكتاب الذى أخذ صفة السرية مقصوراً على القادة فقط وأعتقد أن النائب حسنى لديه نسخة قائد القوات الجوية ويمكن الاعتماد عليها فى كتابة تاريخ هذه الفترة ولكن الرئيس قال: «لا.. احنا عاوزينك أنت بصفتك شاهد معاصر وعلى مستوى الأركان العامة تجاوب على أسئلة تطرحها عليك اللجنة من أجل تسجيل التاريخ».

ولم أوافق على هذا الأسلوب وقلت للرئيس:

- «دى تبقى س، جـ- ده يبقى تحقيق مش كتابة تاريخ».

وبدأت أتشكك فى نوايا الرئيس وفى اتجاهاته ثم أبديت استعدادى للتعاون مع لجنة تسجيل التاريخ ولكن بالأسلوب الذى أقرره وقلت:

أنا عاوز وقت لكى أتذكر الأحداث وأرتبها وأدونها وهذا يستغرق منى حوالى أسبوعين تقريباً. ولكن الرئيس قاطع كلامى بتعجب وقال بتهكم:

«بقى الفريق فوزى عاوز يتذكر.. بقى الفريق فوزى اللى دلل على مكان وكميات قطع غيار الصواريخ جو/ أرض الحديثة الضخمة والتى تزن كل رأس صاروخ منها واحد طن والتى تركب فى الطائرة ت ى ١٦ س القاذفة الثقيلة طويلة المدى والتى كانت موضع مناقشة ساخنة بين القادة السوفييت والرئيس الراحل عبدالناصر عن مكانها وكمياتها وأنواعها، والفريق فوزى قطع هذه المناقشة ودلل على مكانها وسط دهشة الحاضرين فى لقاء القمة فى موسكو عاوز يتذكر أحداث معركة ١٩٦٧».

وكان الرئيس السادات بهذا الشرح الطويل يريد أن يدلل على دقة ذاكرتى فى موضوعات فرعية يتعجب من رغبتى أن أجمع وأتذكر موضوع معركة ١٩٦٧!

واستطرد الرئيس السادات فى الحديث قائلا: «لا.. فيه نقص فى المعلومات وفى

الدوافع والأسباب كذا فى إدارة المعركة، يعنى لو كان عبدالناصر الله يرحمه راح طارد المشير عبدالحكيم عامر بعد ضربة الطيران مباشرة ووضعك أنت مكانه، زى مارحت أنا طارد الشاذلى عندما دخل اليهود فى الثغرة كنت على الأقل وقفت وصمدت فى المضايق الجبلية شرق قناة السويس وكانت نتائج معركة ١٩٦٧ قد تغيرت».

قلت للرئيس السادات: «ان الرئيس عبدالناصر كان بعيداً عن إدارة المعركة وكان لا يرغب فى التدخل فى أى وقت خلالها، مثلما كان حاله قبل المعركة ومنذ تعيين اللواء عبدالحكيم عامر قائداً عاماً للقوات المسلحة طوال ١٤ عاماً». وتحول النقاش حول علاقة الرئيس عبدالناصر بالمشير عبدالحكيم عامر، ونوهت فى هذا المجال للصراع الخفى الذى كان قائماً مع توفر الثقة المتبادلة بينهما أدت إلى امتناع الرئيس عبدالناصر عن التدخل فى إدارة المعركة التى كان يديرها المشير عبدالحكيم عامر وحده».

أراد الرئيس أن يختبر اتجاهاتى فى الإجابة عن أسئلة لجنة تسجيل التاريخ التى علمت فيما بعد أنها معدة إعداداً متقناً لإدانة الرئيس الراحل عبدالناصر عندما وجه إلى السادات السؤال: «طيب أنت فاكر يا فوزى لما حضرت أنا مع الرئيس جمال عبدالناصر الله يرحمه يوم الجمعة ١٩٦٧/٦/٢ فى القيادة وصدق لكم جمال على الخطة وقال على بركة الله».

قاطعت الرئيس السادات وقلت: «لم يحدث هذا» إن سيادتك لم تحضر هذا الاجتماع وأن الرئيس عبدالناصر لم يصدق على خطة العمليات، إذ أنها لم تعرض عليه إطلاقاً ولم يكن فى نية المشير عبدالحكيم عامر عرضها عليه».

وهنا ظهر الضيق على ملامح السادات وازرق وجهه ولكنه سرعان ما أخرج نفسه من هذا المأزق الذى سببته إجابتى المباشرة وقال بلهجة الهزار: «يظهر إنك عاوز ترجع القلعة تانى» وكانت القلعة هى السجن اللا إنسانى الذى قضيت فيه ستة أشهر قبل النطق بالحكم علىّ بالسجن خمس عشرة سنة أشغالا شاقة أمام الدائرة الثانية لمحكمة الثورة.

ولم أقبل من الرئيس السادات هذا التهكم على شخصى وقلت للرئيس: «يعنى

حتكسب إيه هذه المرة من وضعى فى القلعة، لا أنا وزير الحربية ولا چنرال، أنا مواطن مدنى أحافظ على شخصيتى وأقول الحق حتى أموت بإذن الله».

وارتفع صوت السادات بالضحك وطلب كوب شاى للمرة الثانية ثم بدأ يعطى تعليماته إلى النائب حسنى لاستقبالى فى مبنى مجلس قيادة الثورة بالجزيرة - وهو نفس المكان الذى اتخذته اللجنة مقراً لها لإتمام عملها فى تسجيل أحداث ثورة يوليو ١٩٥٢. برئاسة الفريق محمد حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية وهو نفس المكان الذى أجرت فيه نيابة أمن الدولة تحقيقها فى انقلاب مايو ١٩٧١.

قبل الرئيس السادات وجهة نظرى فى تذكر وتجميع أحداث معركة ١٩٦٧ التى حددتها خلال أسبوعين تقريباً لكتابة الموضوع وتذكره. واستطرد الرئيس السادات موجهاً تعليماته إلى نائبه بأن يستدعى جميع رؤساء تحرير الصحف والمجلات والمصورين وأن يتم استقبالى خارج مقر اللجنة فى اليوم الذى أقرره بالاتفاق مع النائب.

تم استقبالى يوم ٨/ ١/ ١٩٧٦ فى مجلس قيادة الثورة القديم فى الجزيرة بواسطة رئيس وأعضاء اللجنة العامة ورئيس وأعضاء اللجنة العسكرية لتسجيل التاريخ بقيادة لواء محمد حسن غنيم وعميد بحرى أحمد عبدالرءوف جمال الدين والذى كان عضواً فى المحكمة العسكرية لمحاكمتى والعميد مصطفى ماهر فى المدرعات وأطلعنى رئيس اللجنة العسكرية على بعض الأسئلة التى تدور جميعها حول أسباب ودوافع معركة ١٩٦٧ والاجتماعات على مستوى القمة السياسية والعسكرية التى عقدت قبل المعركة والتى أشار إليها الرئيس السادات فى لقائى معه يوم ٦ يناير ثم اتفقت مع نائب رئيس الجمهورية والأستاذ سيد زكى عضو اللجنة على تحديد موعد يوم ٢١ يناير ١٩٧٦ لتسجيل إجابتى أمام اللجنة العسكرية.

وكان النائب حسنى مبارك قد قدمنى لأعضاء اللجنة تقديماً جيداً ذاكراً مجهودى الخاص فى إعادة تنظيم وتسليح وتدريب وإعداد القوات المسلحة بعد نكسة ١٩٦٧، هذه المجهودات التى مهدت لنجاح القوات المسلحة فى معركة العبور عام ١٩٧٣، ونشر خبر وصورة هذا اللقاء فى الصحف اليومية فى اليوم التالى ٩/ ١/ ١٩٧٦ «فوزى يشرح أسباب النكسة أمام لجنة كتابة تاريخ الثورة - السيد حسنى مبارك نائب

رئيس الجمهورية والفريق أول متقاعد محمد فوزى والسيد زكى وأعضاء اللجنة العسكرية فى طريقهم إلى قاعة الاجتماع بمبنى مجلس قيادة الثورة حيث عقدت اللجنة العسكرية أولى جلساتها واستمعت إلى أقوال الفريق أول متقاعد محمد فوزى والذى كشف فيها عن بعض الجوانب غير الواضحة فى الوثائق العسكرية سعيا وراء معرفة أنباء النكسة ونشر هذا الكلام مع صورة فى الصفحة الأولى فى أهرام يوم ٩/ ١/ ١٩٧٦ ولم أكن قد طرحت أقوالى بعد.

وفى يوم ٢١/ ٦/ ١٩٧٦ سجلت أمام اللجنة العسكرية لتسجيل أحداث الثورة تسع ساعات.

كل قائد أراد أن يسيطر بالمعنى العلمى المفهوم الذى نعرفه فى القوات المسلحة ويصبح الضابط غير المنظور المسئول عن الأمن الذى يستطيع أن يصل إلى القمة مباشرة إلى المشير أو شمس بدران، إن هذا الضابط غير المنظور رسميًا ، له وجود حقيقى، مثل هذا الضابط عندما يقول لقائده «لا بلاش يا افندم تستعمل الذخيرة الحية لحسن كذا .. لا بلاش يا فندم» أو «نحط النار فى التدريب المشترك لحسن كفاءة اللواء تظهر وحشة وينكتب عليك تقرير وحش»، وكان هذا له أثره فى الكفاءة القتالية. إن الكفاءة القتالية تنتج عن التدريب الجدى والقتال قبل المعركة، ولكن ما كان حادثًا، هو أن كلمة توجيه المشير.. أو رغبة المشير.. كانت هذه الكلمة هى صاحبة التأنيب النفسانى داخل القوات المسلحة.. تصوروا القائد المباشر عندما يتقدم له الضابط المعروف باتصاله بقمة القيادة ويقول له «لا يا افندم المشير ... عاوز كده».

هذا قضاء على الانضباط العسكرى. هذا كان موجود ... زائد خوف، زائد سعى للوصول، وهذا سبب أن القيادات الوسيطة. فى صلب القوات المسلحة.. قائد الفرقة.. قائد اللواء. قائد الكتيبة على جميع المستويات لم تكن ثقتهم فى أنفسهم ، وقدراتهم على القيادة منطلقة بحيث أنه يأخذ وحدته ويرفعها الرفع الكامل إلى الكفاءة والقدرة .. هذه ناحية.. ثم برزت ناحية أخرى وهى المميزات المادية والمعنوية الإضافية التى كانت تعطى للضباط المقربين. النتيجة الحتمية بالنسبة للعدد الكبير فى القوات المسلحة ، والقادة والضباط ، الذين لم يكونوا متمتعين بهذه الميزات.. إنهم تحولوا إلى سلبية . إلى لا مبالاة وممكن استخدام تعبير .. أصبحوا منفذين آليًا.

فكيف كـان للقمة التى تضـع التخطيط أن تطمـئن إلى سلامة التنفـيذ ... إن جهاز المتابعة المفروض أن يـقوم بذلك فى القوات المسلحة لم يكن مـوجوداً وكان منحصراً فى إدارة المخابرات الحـربية أو أجهزة الأمن، وكان هـذا الجهاز متخصـصًا فى زاوية واحدة فقط، تطمئن قمة القيادة على «أمن» القوات المسلحة فقط .

وأخلص من هذا إلـى أن أجهزة المتابعة على جـميع المستويات لم تكـن مضبوطة، نتيجـة السيطرة على الـقوات المسلحة والسـيطرة هنا معنـاها سيطرة الحكم لا بـالمعنى الفنى العلمى للسيطرة العسكرية .. وهـذا ما أسميه البيروقراطية العسكرية، ويضاف إليها الجهل ، أو أخفـف التعبير وأقول عدم المعرفة وهذه أحد الأسـس الضخمة التى أثرت التأثير الكامل فى هزيمتنا العسكرية السياسية عام ١٩٦٧ .

إن عدم وجود متابعة ومراقـبة فنية من أجهزة أمنية جعل المشيـر يطمئن على زاوية من القـوات المسلحة فقـط. وانتهى به هـذا الاطمئنان فـى عدم التفرغ، وهو المـسئول الأول عن أهم عملية فى القوات المسلحة وهى التدريب والعمليات الحربية.

فإذا قلنـا أن الشخصية المسئولة فى الدولة سياسـيًا، هى الرئيس عبد الـناصر وهو والمشير عبد الحكيم عامر يتفقان عاطفيًا ووطنيًا على تحقيق أهداف الثورة .. فإننا نقول أن الاثنين كـانا متصارعين علـى قيادة القوات المسلحـة صاحبة الثورة أداة التغـيير فى الدولة فى ذلك الوقت.

لقد أصبحت الـبيروقراطية العسكرية هـى الإطار فى التخطيط والتنفـيذ والمتابعة داخل القوات المسلحة ونتيجة هذا:

لا .. أجهزة تخطيطية عادية فى شئون الدفاع عن الوطن .

لا .. أجهزة تخطيطية عادية فى شئون القوات المسلحة .

وخلت الدولة من استراتيجية عليا...

ومن الناحية العربية كانت هناك خلافات فـى نظم الحكم السياسية والخارجية لكل دولة عربية. وانقسم العالـم العربى إلى دول تقدمية تحررية ودول رجعية.

وأقرر أن جميع مؤتمرات القمة العربية التى حضرتها، كانت فاشلة.

وهذه هى النتائج :

١ـ لاتضامن عربيا فى الناحية السياسية، وبالتالى لاتحديد لهدف بالنسبة للعدو وأذكر هنا أن بعض الدول كانت تريد تدمير إسرائيل. وبعضها كان هدفها صد إسرائيل ومنعها من التوسع. وكلتا المجموعتين، تعارضتا فى الرأى وهم جالسون على منضدة واحدة ممثلين لقمة السلطة فى الدول العربية. وبالتالى لم يخرجوا أبدا بشىء موحد بالنسبة لعدونا التقليدى وهو إسرائيل.

وطالما أنه لايوجد توحيد الفكر والرأى والهدف .. فمن أين تأتى الاستراتيجية العليا القومية؟

وأضيف إلى هذا، أنه لو حصل لقاء فكرى بين دولتين اثنتين فقط.. فلم يكن ينتهى الأمر إلى توحيد. كان ينتهى الأمر إلى اتفاقية ثنائية كما حدث بين مصر وسوريا، ومصر والعراق، ومصر والأردن .. ومصر واليمن.

كلمةالاتفاقية الثنائية، لم تكن تأخذ قوتها فى الوصول إلى شعار الأمة العربية وهو الوحدة . كانت تقف عند كلمة تنسيق.

وهنا أقول أن تنسيقا زائد لا ثقة، تساوى صفراً.

والتطبيق العملى لهذا .. أنه فى عام ١٩٦٦ وقعت اتفاقية دفاع مشترك مع سوريا، والثقة بين القوات المسلحة فى مصر، والقوات المسلحة فى سوريا كانت معدومة. لم نكن نسينا ما حدث فى الانفصال لضباط القوات المسلحة المصرية عند خروجهم من سوريا بعد الانفصال وبالرغم من ذلك حصلت الاتفاقية .. وهى من وجهة نظرى لم تكن اتفاقية عسكرية ... بل سياسية عاطفية أكثر منها سياسية.

وعندما بدأنا ننفذ هذه الاتفاقية.. دخلت كممثل مصر مع رئيس أركان حرب الجيش السورى فى ذلك الوقت وأنا لست واثقا فيه .. وهو أيضا غير واثق فىّ. وجلسنا كقائدين ننسق عمليات حربية.. أقرر هنا للتاريخ أننى لم أوضح صراحة ماهو موجود لدينا داخل الدولة من الناحية العسكرية.. لم أصارحه بخططنا رسمت له رسمة أخرى غير ماهو موجود عندنا. وهو أيضاً عمل معى نفس الشىء.. أنا متأكد. ووضعنا خططا عسكرية عامة وليست مدروسة الدرس الكافى بغرض أنه لو

حصل شيء ثنائى موجود بين الدولتين كل منهما تساعد الأخرى.. مش خارج مفهوم العسكرى ...ده بس يعنى كلمة لغرض .. كلمة تنسيق ليست مبنية على ثقة بين اثنين .. بوضع الحالة كما كانت موجودة تماماً . وانتهى من هذا إلى أن الاتفاقات الثنائية الدفاعية هى سياسية أكثر منها عسكرية وأنه لم تكن هناك ثقة متبادلة بين الطرفين ولم تكن هناك قيادة موحدة لها سلطة على الاثنين . كل واحد بيشتغل لوحده والاثنان فاقدان الثقة ببعضهما وما هى النتيجة..؟ إن أحنا الاثنين بنخدع بعضنا.

وبالنسبة للناحية القومية وهى القيادة العربية الموحدة.. ما هى؟ كان فيه جهاز ممكن يعمل «شيء قومى» من الناحية العسكرية ..وأنا أقرر للتاريخ بأن القيادة العربية الموحدة هى أحد الأجهزة التى تخص القمة العربية من الناحية العسكرية لا سلطة قيادية لها، ولا اجتماعات قيادية.. هى عبارة عن هيكل تنظيمى لقمة القيادة وكان غير كامل .. وانتهى به الأمر أن يكون جهاز اقتراح وتقديم نصيحة لمؤتمر القمة وليس أكثر من ذلك ..ولم تكن فى القيادة العربية المتحدة أى إمكانيات لا للقيادة ولا للسيطرة العسكرية على جيوش الدول العربية التى كانت موضوعة أمامهم كعناصر يبنى عليها شيء من التخطيط. وبالرغم من ذلك. .قدم مشروع مقترح للتنسيق العسكرى. كانت خطة دفاعية هدفها منع إسرائيل من التوسع .. هذه الخطة وافق عليها مجلس الدفاع المشترك فى ذلك الوقت، عرضت على مؤتمر القمة بشكلها المالى.. المالى فقط حتى لاتعرض خطط على مؤتمر قمة. فترجمت مطالب هذه الخطة من الناحية المالية .. ووفق عليها وانقلب الموضوع إلى إنشاء صندوق دعم مالى لدى القيادة الموحدة . صندوق الدعم المالى أوجد طمعا وتكالبا من الدول اللى عايزة فلوس والكم الذى جمع لايكفى مطالب هذه الدول.

وعلى سبيل المثال نصف أسراب الميراج. فى لبنان من أموال هذا الدعم. مواصلات سلكية اشتريت بواسطة القيادة العربية الموحدة لوضع أجهزة فى القيادات لأغراض الاتصال. الأردن دخلت بمطالب أهمها إنشاء مطارات لأن الجبهة فى الأردن كان ينقصها هذا البند من ناحية إعداد مسرح العمليات بشكل بارز.. ثم دخلت سوريا تريد أسلحة .. هكذا تحول الأمر إلى تسابق على الناحية المالية أكثر.. ومن ناحية أخرى نفسية .. لم يكن ممكنا مثلا أن الفريق على على عامر.. يقود المشير

عبدالحكيم عامر .. ثم كانت هناك عدم الثقة.. الناحية الشرقية تقود.. المجهود الرئيسى من هناك.. إذن مادام المجهود الرئيسى من الناحية الشرقية يبقى إذن القيادة الموحدة يجب أن تكون فى دمشق لا فى القاهرة.. العراق أى شىء تقوله سوريا لازم العراق تقول ضده .. العراق يريد أن تتمركز القوات العراقية فى سوريا وتتمركز فى الأردن.. سوريا منعت هذا من الناحية السياسية.. فالتركيز حصل على دخول القوات العراقية فى الأردن.. وأصبح الأمر مخيفا بالنسبة للأردن .. لعدم الثقة المتوافر فى أنه ربما تعمل هذه القوات فى يوم من الأيام، شيئاً آخر، فأصبح التمركز محدوداً ومقيداً. ودخول الناحية السياسية هنا حد من حرية العمل العسكرى، وانتهى الأمر كله إلى خوف على الحكم.. وعدم جدية .. وخداع.. وإلى مظهر فقط فى أن كلمة القيادة العربية الموحدة أمكنها التنسيق بين جيوش الدول العربية.. وليس قيادة ... والمسألة مسألة نظرية.. وأصبحت هذه القيادة رمزية فقط .. كما أنه حتى التنسيق بين الجيوش العربية لم يتم.

إعداد الدولة للحرب من مسئولية واختصاص مجلس الدفاع الوطنى الذى يرأسه.. رئيس الجمهورية بوصفه القائد الأعلى للقوات المسلحة .. دستوريا..وهذا لم يكن موجودا.. والجهاز الآخر الذى أشرت إليه بعد وزير الدفاع زائد مجلس أعلى يرأسه الوزير عبارة عن مجلس جماعى يشرف وينفذ ويتابع قرارات مجلس الدفاع الوطنى .. وهذا لم يكن موجوداً أيضاً.

الاتفاق غير موجود بالنسبة لعنوان اسمه إعداد الدولة للحرب .. فكيف نتكلم بعد ذلك عن إعداد الدولة للحرب إذا كان الجهازان المسئولان فى أى دولة .. ليسا موجودين عندنا؟ فإذا كان أهم أساس دستورى وشرعى وتنظيمى لإعداد الدولة للحرب .. لإعداد الدولة لصراع مسلح مع أى دولة أخرى غير موجود فكيف تجرؤ قيادة هذه الدولة على أن تبدأ أو تهدد أو حتى تتظاهر بالقيام بأعمال عدوانية ضد دولة أخرى؟ إذا كان الأساس غير موجود فى إعداد الدولة للحرب.. دستوريا أو تنظيميا فكيف يتسنى لقيادة هذه الدولة أن تبدأ وتعلن أو تتظاهر لتهدد بأعمال عدوانية؟

الناحية التنظيمية فى الموضوع لها تأثير كبير جدا .. والنتيجة لابد أن تكون معروفة وهى الفشل.. توقع الهزيمة.

إن إعداد الدولة للحرب يتطلب ٤ أشياء:

١ـ إعداد الشعب للحرب.

٢ـ إعداد اقتصاد الدولة للحرب.

٣ـ إعداد القوات المسلحة للحرب.

٤ـ إعداد مسرح العمليات للحرب ومن الناحية التنظيمية والتشريعية الموجودة فى قمة الدولة، لم تكن هناك مسئولية عن هذه الأشياء الأربعة.

وبالرغم من ذلك ولأغراض التاريخ .. سأتكلم فى إعداد القوات المسلحة للحرب واعداد مسرح العمليات فقط .. لارتباطهما بالموضوع.

التاريخ هو المعلم الأول لكل شعوب الدنيا .. إعداد القوات المسلحة .. بدأت بإعادة تنظيم وتسليح وتدريب القوات المسلحة على الأسلوب الشرقى سنة ١٩٥٨ . وهذا الإعداد لم يستكمل حتى بداية الصراع فى يونيو سنة ١٩٦٧ . فى الفترة ما قبل الهزيمة اعترض الإعداد تحويل المجهود الرئيسى الذهنى فكريا وماديا ومتابعة إلى مسرح آخر بعيد عن المسرح الأساسى .. وهو اليمن .. أنا أقول هنا «الذهنى» لأن الربع كان فى اليمن والثلاثة أرباع كانت متمركزة فى الوطن الأم .. وبالرغم من هذا أقول.. حدث تحويل مجهود رئيسى ذهنى.. فكرى ومادى لقمة القوات المسلحة وقادتها وضباطها وجنودها.. لقد كانوا متجهين ذهنياً ومادياً إلى اليمن من سنة ١٩٦٢ حتى سنة ١٩٦٧ .. ونقطة أخرى.. لم يكن هناك اهتمام بالاحتياطى البشرى أو المادى فى القوات المسلحة. وأفسر إعداد القوات المسلحة فى بنود رئيسية فقط بدون الدخول فى تفصيلات كثيرة .. حجم القوات المسلحة جزء من الإعداد، الحجم كان كبيرا جداً معتمدا على توفير العامل البشرى... غير المثقف فى بلدنا . الأصول فى حجم القوات المسلحة فى أى دولة أن يكون العامل «الثلث» والاحتياطى «الثلثين» من ناحية الحجم.. ويمثلونها .. كالجبل الثلجى الموجود فى المحيط .. البارز فوقه . الربع أو الثلث والغاطس تحت الماء الباقى.

لقد أدخل شىء اسمه الحرس الوطنى ضمن هذا الحجم .. وهو فى نظرى لايعتمد عليه قتاليا .. وكان إنشاؤه وتنظيمه وتسليحه داخلها.. تحت شعار عاطفى

اسمه الشعبية العسكرية فقط .. وليس القتال.. وهذا كان له أثره فى نقط حساسة سأعرضها فيما بعد.

الإعلام العسكرى فى بلدنا فى ذلك الوقت أذكركم به، وهو قدرة مصر فى أنها تضع اثنين مليون شاب تحت السلاح.. كان هذا له جذور فى فكر القائد العسكرى المشير عبد الحكيم عامر، وكذا الرئيس .. جمال عبدالناصر فيما بعد .. إمكانية مصر فى أنها تضع اثنين مليون فرد مصرى تحت السلاح، وللأسف لم تذكر إعلامياً فقط، وإنما قيلت أيضاً فى قياس قدرات مصر البشرية على موائد المفاوضات الرسمية وهذا الحجم لم يبن على خطة عسكرية نابعة من خطة استراتيجية سياسية عسكرية لسبب بسيط. لعدم وجودها . والغريب فى الموضوع أن هذه الطاقة البشرية الضخمة كان سهلا تجنيدها من ناحية الحجم فقط. وكان التسليح يأتى بعد الإنشاء!

قدرة الإنشاء البشرى كانت سهلة.. لواءات تنشأ .. تلبس .. تأخذ التعليم الأساسى .. تستهلك .. والتسليح يأتى باستمرار خطوة متأخرة زمنيا بعد الإنشاء .. هنا نرى الزاوية الاقتصادية والزاوية المعنوية الناتجة عن هذا العمل .. ثم أقول أنه لم يكن هناك توازن تعبوى داخل فروع القوات المسلحة، بين مختلف أحجام الأسلحة والأفراد العاملين فيها.. وكان عدم التوازن واضحا على مستوى التشكيلات المقاتلة فى كل فروع القوات المسلحة الرئيسية.

أشياء كثيرة هامة بالنسبة للقوات المسلحة كلها سواء ناقصة أو غير متوازنة مثل الوحدات الفنية والمهنية..الوحدات الطبية سواء فى القاعدة أو التشكيلات الميدانية وحدات الإخلاء سواء للمعدات أو للأفراد .. وحدات النقل سواء للأفراد أو للاحتياجات، وحدات التشوين والتخزين سواء بالنسبة للقاعدة أو بالنسبة للميدان.

ثم يبرز شىء هام بالنسبة للقوات المسلحة عموماً . داخل القوات الجوية إعداد الطيارين المقاتلين والطيارين الفنيين والفنيين فى القوات الجوية والدفاع الجوى .. وإذا قارنا بيننا وبين قوات العدو.. نجد الفرق الواضح بين عدد الطيارين لكل طائرة عندنا، وعدد الطيارين لكل طائرة فى إسرائيل.

وكان التسليح فى الطيران فى ذلك الوقت بعكس القوات الأخرى . كان تسليح

الطائرات يسبق التشكيل. وكانت توجد طائرات مقاتلة تصل وتخزن ثم يتم إعداد وإنشاء الأسراب بعد هذا. عكس الحالة التى كانت موجودة بالنسبة للقوات البرية.

التسليح بند أساسى فى إعداد القوات المسلحة للحرب. الكم كان جيداً جدا إذا قورن بفترة الإنشاء والإعداد .وإذا قورن بالنوع فهو جيد جدا لكن تطويره صعب بسبب عدم وجود الجندى المثقف أو القاعدة الفنية العلمية ..استغلال استخدام السلاح .. لم يتم بسبب قلة التدريب العملى .. لا احتياطى استراتيجى من التسلح بالنسبة لحجم القوات العاملة والاحتياطية. وبصفة خاصة .. الأسلحة المعاونة النيرانية وأسلحة قوة الصد . تصنيع السلاح المحلى فشل بالنسبة للصواريخ بعيدة المدى.. كذا بالنسبة لمحركات الطائرات النفاثة ..ونجح بالنسبة للأسلحة الصغيرة وذخيرة الأسلحة الصغيرة.

والغريب فى الموضوع أن التخطيط كان يركز على الصواريخ بعيدة المدى ونسى الصواريخ التعبوية والتكتيكية الصغيرة.. وهى فى نظرى كانت أسهل صنعا وأنفع.

والتنظيم هو وضع الهيكل التنظيمى للقوات المسلحة كان على أسس سليمة بالنسبة للتشكيلات والوحدات المقاتلة والإدارية فقط. وأما رأس القوات المسلحة وهو القيادة العامة فلم يعتن بها تنظيما فولد الجسم بدون رأس .. ولم يمارس التطبيق العملى لهذا التنظيم حتى يونيو سنة ١٩٦٧ ولم توضع التشريعات التى تحدد السلطات والمسئوليات بالنسبة للقيادات فى هذا الهيكل التنظيمى والسلطات والمسئوليات فى نظرى هى محور القيادة.

وزاد الوضع سوءا بقبول فكرة إنشاء قيادة القوات البرية تشابها مع قيادة القوات البحرية وقيادة القوات الجوية وفى نظرى كان هذا خطأ تنظيمياً .. زاد من انفصال الجسم عن الرأس، لايوجد مثل هذا التنظيم فى أى دولة من الدول ولم تؤخذ الفكرة.. على أى أساس علمى أو تجريبى فى أى مكان فى العالم.. ونلاحظ هنا ملاحظة صغيرة. أن هذه الفكرة أتت منذ سنة ١٩٦٤ فى الوقت الذى كان ينظر إلى القوات المسلحة نظرة أمن أكثر منها نظرة تحمل مسئوليات الدفاع عن الدولة.

ونشأت صراعات المسئوليات والسلطات، كانت القوات المسلحة هى الخاسرة

فيـها.. ولا بـد أن أذكر غياب عنـصر الاستـطلاع علـى جميع المستويـات، أو عدم الاهتمام بـه. وما يتبع ذلك مـن فرعيات، مثل غياب الاستطلاع الالكتـرونى.. غياب الاستـطلاع الفـوتوغرافـى الجوى .. ضعـف وسائـل وأجهزة المـواصلات الخطـية.. واللاسلكية ووسائل الاتصال والسيطرة الآلية والالكترونية.. وحتى أجهزة المعلومات الاستراتـيجية الـتعبويـة التى توافـرت فى ذلك الوقـت كانت تتـبع وزير الحربـية فى كوبرى الـقبة .. بيـنما وضعهـا الأصلى لابد أن يـكون داخل القيـادة العامة لـلقوات المسلـحة فى هيئة الـعمليات.. وكـانت المعلومات الاسـتراتيجيـة التعبوية تـصب فى كوبرى القـبة يعنى معناهـا أن الأجهزة كانت هناك، وكان يـسيطر عليها وزيـر الحربية الذى ليس له اختصاص بـإدارة العمليات أو العمليات عموماً.. وبـالتفصيل لغرض الإيضـاح أضرب مثلا بـجهاز إنـذار بعيد اسـتراتيـجى فى الأردن يصـب فى وزارة الحربية بكـوبرى القبة التابعة لـلوزير. يعنى الإنذار عندمـا يجئ أو الإشارة أى إشارة تبلغ لـوزير الحربية ولا تبلـغ للقيادة العامة لـلقوات المسلحة إلا إذا هـو قال .. وأشياء كثـيرة أخرى غيـر متوازنـة مثل كثـرة القاذفـات نسبيـاً وقلة المـقاتلات.. والمقـاتلات القـاذفة.. وعدم توازن مـن الناحـية التـنظيمـية فى المـدفعيـة المضادة للـطائرات عـلى الارتفاع العالى موجودة ولـكن المنخفضة وبالتالى الإنذار عن المسـتوى المنخفض غير موجودة .. ومن نـاحية تنظيمـية أخرى عندنا أحـدث الدبابات وليس لديـنا حاملات الدبابـات .. ولـم يكن عنـدنا مدفعيـة ذاتية الحركة تـتمشى مع قـدرة الحركة بالنـسبة لإعادة التنظيم الجديد ثم ضعف الأجهزة الإدارية والفنية.

والتدريب .. بـند أساسى جدا فى إعداد القـوات المسلحة للحرب. الـتدريب فى ذلك الوقت كانت تغلبـه المظهرية عن الجدية .. المسئولية القياديـة فى التدريب عموماً فى القوات المـسلحة كانت من اخـتصاص المشير عبدالحـكيم عامر وكان من الـناحية العملـية غير مهتـم.. وغير متفرغ.. عـدم الاهتمام نزل إلى المـستويات الأدنى بكـلمة المظهـرية وبكلـمة اللامبـالاة.. كما أن المتـابعة المسئـولة لضمـان تنفيـذ التخطـيط فى التدريب لـم تكن معطاة لجهاز ولاحتى لـقادة أصغر. إنما كانت متروكة كالمعتاد لإدارة المخابرات الحربـية التى كانت تشاهـد غير منظورة أعمـال القوات المسلحة التـدريبية وتكتـب عنها التقـارير إلى المشيـر أو إلى الوزير شمـس.. وهنا تظهر الازدواجـية فى المسئولية لتدخل الوزير شمس فى نواحى تدريبية علماً بأن هذا ليس من اختصاصه.

ثم مستوى التدريب .. كان ضعيفاً على أى مستوى من المستويات حتى مستوى اللواء بالقوات البرية.. تدريب الدبابات ..التعاون الوثيق مع المشاة . لم يتم تعديل خطط التدريب. أقولها الآن لأن هذه ذكرى تاريخية لا أنساها وأنا موجود فى الصورة فى ذلك الوقت ..الخطة التدريبية كان يصدق عليها بعد جهد من هيئة التدريب .. وتوضع وثيقة كبيرة تشمل القوات البرية أكثر مما تشمل القوات البحرية والجوية . كان يصدق عليها المشير ويبدأ تنفيذها.. نمشى فى الأشهر من شهر سبتمبر حتى شهر فبراير ثم أفاجأ بأن المشير يتصل بى يقول لى .. توقف خطة التدريب ويعاد التدريب الانفرادى بسبب أنه لم يحدث اهتمام جدى بالجندى.. وأبحث عن السبب فى الموضوع فأجد أن بعض قادة اللواءات «المقربين» وصلوا للسيد المشير وأقنعوه بهذه الفكرة . وأبحث عن السبب الحقيقى فأجد أن قائد اللواء لايريد أن يدخل فى مرحلة تدريب اللواء. خوفا من كشفه، فتنتهى المسألة إلى أن المستوى يقف عند هذا الحد واللواء لايتدرب. علماً بأن تنظيم القوات المسلحة فى ذلك الوقت كان فريقا.. وإذا نظرنا فى باقى القوات ومعرفتى بها ضعيفة أجد أن مستويات التدريب لم تعط كل الشكل التنظيمى الذى كان موجوداً.

ومن ناحية التدريب أذكر أيضاً أن الفرد غير المؤهل داخل القوات المسلحة كان حجر عثرة فى إتمام التدريب .

كما أن المعلومات التى كانت موجودة والمقدمة من إدارة المخابرات عن أسلوب قتال العدو .. كانت مضللة لهيئة التدريب .. لدرجة أن قواتنا المسلحة عند دخولها الصراع فى يونيو ١٩٦٧ .. لم تكن .. تعلم أسلوب قتال العدو الحقيقى.. ولم يكن هناك تدريب عملى على واجبات العمليات ..وكان الهدف فقط القيام بأعمال قتالية نشطة وباستمرار لصد هجوم مفاجىء للعدو.. التدريب القتالى والفنى فى الأسلحة .. القوات البحرية .. القوات البرية .. لا أتدخل فيه لعدم معرفتى به فى ذلك الوقت .. البيانات العملية كانت كلها تأخذ الطابع المظهرى فقط.

وهذا مثلا تقرير نهائى عن السنة التدريبية ٦٥، ٦٦ من الوثائق الموجودة «نتائج التدريب حققت القوات البرية كل المهام التى كلفت بها داخل الجمهورية العربية

المتحدة وخارجها. بروح عالية وتصميم أكيد للوصول إلى المستوى الرفيع المأمول لقواتنا هادفة فى تحمل الجهد والتضحيات التى تتطلبها الأحداث لتحقيق آمال الأمة العربية فى الحياة الكريمة..».

وقفة فى آخر التقرير أن معظم أوجه النقص ونقط الضعف فى العام الماضى لها ظروفها الموضوعية التى فرضها التطوير الشامل للقوات المسلحة .. وهى فى مجموعها لا تؤثر على الكفاءة القتالية للقوات.

وأمثلة صغيرة نجدها ولا بد من ضرورة تدوينها الآن .. مثل واحد بالنسبة لدبابات التعاون الوثيق الموجودة داخل التشكيل . لاطلقة واحدة فى عام ٦٥ ـ ٦٦ ضربت بواسطة دبابات . الوقود المصرح به للتدريب لقد استهلك فى سنة ٦٥ ـ ٦٦ نسبة ١١٪ فقط من الوقود المصدق به لأغراض التدريب.

وكانت هناك سلبيات بالنسبة للانضباط مما أثر فى الروح المعنوية ..وقد تحدثت من قبل عن موقف الضباط المقربين الذين كانوا فى قلب الهيكل التنظيمى داخل الوحدات والتشكيلات .. لقد تسببوا فى كسر التسلسل القيادى المشروع داخل الوحدة وداخل التشكيل .. وترتب على ذلك عدم المساواة وعدم العدالة فى المميزات المادية والمعنوية.

والتوجيه المعنوى فى ذلك الوقت يساوى أمن الثورة وأمن القوات المسلحة وأنا سمعت كثيرا خلال مدة وجودى بعض أسئلة خصوصاً فى فترة اليمن.. جاء سؤال من الضابط الصغير ومن الجندى لماذا حارب؟ ومن نحارب؟

هذا السؤال من الناحية التاريخية سمعته كضابط صغير فى بدء حياتى العسكرية فى فلسطين سنة ١٩٤٨ .. وهذا طبعاً يعطى الانطباع عن الفراغ الذهنى والمعنوى .. لدى الجندى والضابط المقاتل..

الجزء الثانى هو إعداد الدولة للحرب.. مفهوم الإعداد لم يكن متيسراً فى ذلك الوقت. فيما عدا الناحية النظرية فيه .. إن بعد القوات المسلحة تنظيمياً عن الدولة لم يؤد إلى الارتباط فى أننا نجهز الدولة التى هى مسرح العمليات للحرب.. وأقصد هنا بمسرح العمليات الدولة بالكامل.. أراضى الدولة بالكامل . لا وجود للموضوع

استراتيجيا علـى أى مستوى سياسى وعسكرى ..المسألة اقتـصرت على إعداد النطاق، الأول فى سيناء وكانت تـشغلها فى ذلك الوقت فرقة مشاة.. ولواء مـيكانيكى.. ولواء مدرع لم تستكمل باقى الموضوعات الخاصة بسـيناء من ناحية مسرح العمليات.. كما لم يراع أى استكمال بـالنسبة لـلحجم المـنتظر للـعمليـات، بينما كـلنا نعـلم أن هذا الإعداد يحـتاج إلى زمن ويحتـاج إلى مال لقد بدأ الـقتال فى يونـيو والخط التليـفونى الموجود بين الـقاهرة وأسوان خط هوائى. ليـس هناك بالقاهرة وأسوان كـابل محورى حتى بدأ القتال . الكوابل المحورية التى أنشئت فى سيناء لم تصل إلى العمق المطلوب حسب خطة ما.. لم تنشأ خطوط المـواصلات ولا الطرقات ولاالكبارى التى تخدم أى جهد عسـكرى مستقبلى .. كـما لـم يتم أى توزيع استـراتيجى للمواد مثـل البترول .. والنحاس الكهربى والبارود الأسود.. وخامات الـتموين ونقصد بالذات هذه الأشياء لتأثـيرها على الإنتـاج العسكرى بـالنسبة لمواد مـطلوبة.. كمـا لم تجهز الدولة مـطالب حساسة للقوات المسلحة مثل المطارات .. مخابىء الطائرات.. ممرات إضافية فى قلب المطارات.. خطـوط محورية لكابـلاتِ المواصلات . مثلا كان عـندنا ١٢ مطاراً بيـنما العدو كان لديه ٥٤ مطارا فى ذلك الوقت..

وأعتقـد أنه بعد ما أعـلنت هذه الحقائـق فى شتى الموضـوعات .وكذلك الحقـيقة الموجودة فى قمة السلـطة سواء فهما أو صراعا التى شرحتها. وتـأثير ذلك على إعداد الدولة للحـرب .. فإنه يمكن تصور النتـيجة فى أى صراع مسلح قبـل وقوعها فى ٥ يونيو ١٩٦٧.

●● كيف يمكن للقـيادة السياسية وهى تعلم هذه الحقائـق المرة أن تتجرأ فى نفس الوقت على المغامرة بإقحام القوات المسـلحة وهى فى هذه الحالة فى صراع مسلح مع عدو جهز قواته وشعبه على مستوى عشر سنوات قبل ٦٧؟

ـ القائد لا يعـرف قواته تماما كما لا يعـلم قدرة عدوه تماما.. ثم يأتـى سؤال سريع آخر : .. لماذا وصلت الهزيمة إلى حجمها ومداها الذى وقع فى يونيو سنة ١٩٦٧؟

يأتـى الرد بسـرعة.. الانهيـار السريـع للقـائد فى أول ضربـة فى هذا الـصراع... فانهـارت القوات المسلـحة سريعا كـما سأذكر بـالتفصيـل بعد ذلك.. وندخـل على

مرحلة الموقف العسكرى. قبل ١٤ مايو مباشرة الاتجاه العسكرى الرئيسى فى الدولة كان هو مسرح العمليات فى سيناء .. كانت تشغله فرقة مشاة.. لواء ميكانيكى .. لواء مدرع غير معتنى به، قصور فى إعداد المسرح. ثلاث زيارات تمت للمسئول الأول.. ثلاث زيارات فى المدة من ٦٢ إلى ٦٧. أى المسئول الأول عن القوات المسلحة قام فقط بثلاث زيارات تفتيشية معنوية طوال ٥ سنوات. كانت هناك فى هذا المسرح خطة دفاعية موضوعة من سنة ٦٦ اسمها الخطة قاهر..

وفى اليمن عند بدء القتال « فى ١٤ مايو» كانت هناك ٦ لواءات .. القتال هناك أخذ الصفة البوليسية ضد عدو هيكلى .. ولهذا دخلت مفاهيم خاطئة أذهان القوات المسلحة .. عن القتال نتيجة وجودهم فى اليمن .. هذه المفاهيم الخاطئة أدت إلى مفاجأة ذهنية حادة عند وقوع الصراع. والغريب أن الاحتياطى سرّح قبل بدء العمليات وقبل ميعاده بغرض توفير فلوس دفعة الاحتياطى . وبعد المعركة ظهرت المقارنة للقوات.

إن الأغلبية كانت للعدو وهذا عكس المفهوم الذى دخلت به القوات المسلحة الصراع.. كما كان عكس ماهو مفهوم عن قدرة وحجم العدو.. لدى القيادة السياسية والعسكرية المشاة احنا واحد وللعدو واحد وثلاثة .. الدبابات احنا واحد والعدو واحد وأربعة .. مدفعية الميدان احنا واحد واحد. والعدو واحد إلى آخره.. العدو كان يتمتع بمعلومات كثيرة عن قواتنا بالاستطلاع وبالمعلومات الأخرى، والعكس كان موجودا لدينا.. عدم وجود معلومات حقيقية عن العدو ولعدم قدرة أجهزتنا المتخصصة فى هذا الموضوع ..والضعف الذى قلته بالنسبة لعناصر الاستطلاع بالنسبة لقواتنا المسلحة.

الفريق محمد فوزى يتذكر
النكسة . الاستنزاف . السجن

# 2

## وثائق

دار الخيّال

# أمام لجنة التاريخ

هذه الوثيقة هامة.. إنها شهادة الفريق أول محمد فوزى أمام لجنة التاريخ حول حرب يونيو ١٩٦٧، يتناول فى هذه الشهادة كل الوقائع وكل التفاصيل.

وكان الرئيس أنور السادات قد شكل لجنة لكتابة التاريخ وتفرعت إلى عدة لجان واستمعت إلى كل شهادات المعاصرين .

وكانت اللجنة العسكرية هى أنشط اللجان حيث استمعت إلى قادة القوات المسلحة فى ذلك الوقت.

وتأتى أهمية هذه الشهادة أيضًا إلى أن الذين وجهوا الأسئلة وقادوا المناقشة من العسكريين وبعضهم انتقى ودقق فى التساؤلات حتى أتت إجابة الفريق فوزى شارحة لكل الأحداث وشهادة تاريخية موثقة.. والآن هذه شهادة الفريق أول محمد فوزى.. الأسئلة من لجنة كتابة التاريخ .. والإجابات من الفريق فوزى.

●● بوصف سيادتك كنت رئيس أركان حرب القوات المسلحة خلال حرب يونيو سنة ١٩٦٧ كيف اتخذ القرار السياسى والعسكرى لحرب يونيو .. وهل كان القرار العسكرى فرديًا أم جماعيًا.. ومن اشترك فى اتخاذ القرار؟

الفريق فوزى: للإجابة عن هذا السؤال، يجب أن أبدأ من جذور تاريخية.. قبل النكسة بسنوات .. وأرى أن أبدأ من عام ١٩٦٢ . والنكسة لها وجهان. النكسة هى الهزيمة ... عسكرية وسياسية . والوجه الثانى لها هو مدى عمق هذه الهزيمة العسكرية السياسية الذى جعلها نكسة .. وللبحث عن أسباب النكسة علينا أن نعود إلى الموقف فى مصر عام ١٩٦٢ .

ولكن علينا أن نسجل أن أحداث النكسة ومسبباتها من ناحية الحكم .. ومن ناحية الموضوع فى القوات المسلحة، خالية من وثائق رسمية كثيرة، فهناك موضوعات بالغة الأهمية تعتبر تاريخية أو مصيرية، بعض هذه الموضوعات الخطيرة كانت تصدر من فرد.. أو كانت تصدر شفهية !!

وقد واجهت هذه الحقيقة فى موقعى القيادى بعد النكسة عندما كنا نبحث إصلاح وإعادة الموضوعات إلى أصولها لقد كانت المناقشة تجرنا إلى وقائع تاريخية لم تكن واضحة لأحد من القادة فى القوات المسلحة قبل النكسة.

وأقرر أن قادة القوات المسلحة ـ وأنا منهم كرئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة ـ كانوا بعيدين كل البعد عن الأمور السياسية التى لها علاقة بتحديد الاستراتيجية العسكرية للقوات المسلحة.

وسبب هذا البعد الكامل هو قمة الحكم السياسى والعسكرى.. وهذا أدى إلى وجود ابتعاد فكرى بين القيادة السياسية والعسكرية، وبين القوات المسلحة كجهاز من أجهزة الدولة..

وإذا اعترض أحد على هذا القول، فإنى أقول: لا تنسوا أن القوات المسلحة قبل النكسة كانت فى إطار غير طبيعى بالنسبة لأجهزة الدولة ... كانت تعتبر خارجًا.

بعد الانفصال عن سوريا فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٦١، حصلت أحداث لها تأثيرها القوى على ما وقع بعد ذلك وعلى حدوث النكسة. نشأ صراع كبير، لقد حمل الرئيس جمال عبد الناصر مسئولية الانفصال الأدبية والعسكرية للمشير عبد الحكيم عامر، وحصل لوم أدبى، ولم يظهر هذا الموضوع على السطح .. ولم يكن معروفًا، ومن هنا نشأت عقدة بين الرئيس عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر.

كما حـدثت عقدة أخرى. كيـف تأتى ظروف مواتـية تزيل هذا اللـوم، وذلك بأن تقوم القوات المسـلحة بعمل ما فى نطاق مهمـتها الأصلية العسكرية، يظـهر فيه نصر وتظهر فيه كـفاءة، ويؤكد للشعب أن القوات المسلـحة قائمة بمهمتها بكفـاءة لتحقيق آمال الشعب من وجهة نظر الثورة، لقد كانت القوات المسلحة تسمى فى ذلك الوقت درع الشعب، وظهرت كلمات كثيرة تدلل عـلى قرب القوات المسلحة من الشعب.. مع أن الحقيقة، أن وضع القوات المسلحة وإطارهـا الحقيقى، أبعدها فى درجة ما بعداً كبيرا عن الشعب، كما سأوضح فيما بعد.

ولكـننى أريـد أن أركز أولاً عـلى العـقدة النـفسية التـى نشأت فـى رأس المشـير عبدالحكيم عامر، نـتيجة اللوم الأدبى الذى وجهه إليه عبد النـاصر من أنه ساعد على عملـية الانفصال، وزاد الموقـف تعقيداً، أن الإمبـريالية الاستـعمارية انتهـزت فرصة الانفـصال، لحصـار الجمهـورية العـربية المـتحدة.. وسـنرى بعـد ذلك رد فعـل هذا الحصار .

كما أن زعامة جمال عـبد الناصر تأثرت بعد الانفصال وأقـول أنه حدث انحسار لهذه الـزعامة نتيـجة الانفصال .. سـببه أن الانفصال هـو فشل للجـمهورية العـربية المتحدة، فى تحقيق أول هدف قومى وهو الوحدة .

ولذلك فقد صـدر اقتراح من الرئيس عبد النـاصر بإعادة تنظيم الهيـكل القيادى، والتنظيمى للدولة، على أساس ثلاث نقاط:

●● النقطـة الأولى: يتكون مجلـس قيادة الثورة القـديم بشكل جديد هـو مجلس آخر يسمى مجلس الرياسة، وتكون وظيفته التخطيط والمتابعة فقط .

●● النقـطة الثانيـة: تعتمد الـسلطة التـنفيذيـة على كفاءات مـسئولة أمام مـجلس الرياسة.

●● النقطة الثالـثة: تكون القوات المسلحة، داخل الإطار الطبـيعى لأجهزة الدولة وهذه النقطة الثالثة حساسة، لأن معنـاها الصريح هو أن الأعضاء القدامى فى مجلس قيادة الـثورة (يطلـعوا فوق) ولا يتولـون أى سلطة تـنفيذية عـلى الإطلاق، ويقـتصر عملهم على التخطيط، والمتابعة فقط .

وقد يعتقد البعض أن هذه القرارات بعيدة عن موضوع النكسة .. لا .. أن تسلسل الأحداث سيوضح آثارها. لأن معناها أن المشير عبد الحكيم عامر يترك القوات المسلحة لأنها جهاز من أجهزة الدولة التنفيذية. وقد طرح الرئيس عبدالناصر هذا الموضوع فى أول جلسة، ووافق المشير عامر وانفضت هذه الجلسة، ولكن بعد ثلاثة أيام، حضر شمس بدران إلى الرئيس عبد الناصر وقال له: موضوع مجلس الرياسة الذى وافق عليه المشير.. لقد عاد المشير وقرر رفضه، وهو يبلغك أنه رجع فى كلامه وغير موافق.

وسأل عبد الناصر: وأين المشير؟..

وأجاب شمس: المشير ترك القاهرة .. وهو فى حالة نفسية سيئة، ولذلك فهو يستريح فى مكان لم يخطر به أحداً.

وهنا أتوقف لأقول «أن دخلاء بين الاثنين» عبد الناصر وعامر ـ تسرب إليهم ما جرى ـ ولا أعرف من هم هؤلاء الدخلاء، وإنما رفض المشير للقرار، بعد موافقته عليه في الجلسة يدل على تدخل من آخرين. ولقد اعتقد المشير أن الرئيس عبد الناصر يريد أن يسيطر، ويريد أن يقود القوات المسلحة وهى أداة الثورة للتغيير، لأن المشير عامر ليس فى الكفاءة أو القدرة على هذه القيادة .

ثم حدثت اجتماعات من زملاء عبد الحكيم عامر أعضاء مجلس الثورة القديم، معه وفشلوا فى إقناع المشير، وكانت حجتهم أن جمال عبد الناصر له سلطات دستورية وتشريعية بوصفه القائد الأعلى للقوات المسلحة، ويجب أن يباشرها، ولكن المشير عبد الحكيم عامر رفض.

ولكم أن تتصوروا آثار أن يكون القائد الأعلى للقوات المسلحة، من غير سلطاته التى يخولها له الدستور، لكم أن تتصوروا آثار ذلك على القوات المسلحة نفسها، لقد كان لذلك نتيجتان:

١ـ قرارات مجلس الدفاع الوطنى برياسة رئيس الجمهورية كانت حبراً على ورق، مع أنه الجهاز الوحيد المسئول دستوريًا عن إصدار قرارات شئون الدفاع عن الدولة .

٢ـ الجهاز التالى لمجلس الدفاع الوطنى، وهو وزارة الحربية، على قمته المشير عبد الحكيم عامر وزير الحربية، وأضيف إلى اسمه تسمية لم تجيء فى أى هيكل تنظيمى فى أى دولة، وهى «نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة» لم ينشىء عبدالحكيم عامر جهازًا يعمل معه لكى يتابع وينفذ القرارات الصادرة من مجلس الدفاع الوطنى، لم تصدر أى وثيقة تقرر أى شكل تنظيمى اسمه القيادة العامة للقوات المسلحة، أصبح العمل كله عمل فرد واحد .

●● ماذا جرى بعد ذلك ؟..

مجلس الدفاع الوطنى لم يجتمع ولم يقرر أى شيء وأصبح الجهاز على الورق فقط .انفصل المشير عبد الحكيم عامر، بالقوات المسلحة وأخذ كل سلطاتها بدون أن يكون لديه على قمة الدولة جهاز مسئول عن التخطيط والمتابعة لشئون الدفاع عن الدولة. ولذلك.. فإنه لم توضع استراتيجية عليا عسكرية أو سياسية للدولة. لأن مجلس الرياسة المختص بوضع هذه الاستراتيجية غير موجود ولأن مجلس الدفاع الوطني المختص بتنفيذ هذه الاستراتيجية ووضعها على الورق.. غير موجود أيضًا، ومن الناحية العملية، ترك اختصاص مجلس الدفاع الوطنى لجهاز آخر اسمه المخابرات.

ومع عدم وجود مجلس الرياسة، ومجلس الدفاع الوطنى .. فإن رئيس الجمهورية وهو القائد الأعلى مبعد عن القوات المسلحة!

وهنا أقرر أن التقارير التى كانت ترفع إلى رئيس الجمهورية عن القوات المسلحة كانت تقارير موجهة ومقيدة .. وكانت تقدم إليه خالية من أية معلومات عن القوات المسلحة!!

كما أن رئيس الجمهورية محروم من سلطاته فى الترقيات ـ كان يوقع ويصدق فقط على الترقية إلى رتبة الفريق، والفريق أول.

وانتهى هذا الوضع إلى نتيجته الطبيعية، وهى ما أسميه بخروج القوات المسلحة عن الإطار الطبيعى لأجهزة الدولة (خرجت برة) وهكذا بدأت السيطرة الفردية والجبرية على القوات المسلحة.

وظهر بعد ذلك مكتب اسمه مكتب المشير للشئون العامة، لقد تطور هذا المكتب من ناحية الفعل، ومن ناحية السلطات، ليكون هو وزير الحربية، ثم صدرت تشريعات توزعت بها السيطرة والسلطات بين المشير وبين الوزير شمس بدران، ونتج عن توزيع هذه السلطات، تفتيت أجهزة القيادة وازدواج السيطرة .

لقد تفتتت أجهزة القيادة لأن الاختصاصات كلها الخاصة بقدرة وكفاءة القوات المسلحة انحصرت فى جهتين : المشير أخذ التدريب والعمليات والوزير شمس بدران أخذ جميع الاختصاصات التى تخص المشير فى القوات المسلحة مما يحقق لشمس الولاء البشرى من ضباط وجنود القوات المسلحة، فقد كانت بيد شمس بدران سلطات الترقيات والأجازات والعلاج والشئون القضائية والشرطة العسكرية والمخابرات، والتوجيه المعنوى، والشئون المالية والميزانية، والإنسان كبشر يهتم بأحواله المادية وترقياته قبل مهنته، هذه طبيعة البشر، وكان كل ذلك مركزاً فى شخص واحد هو شمس بدران .. ومن هنا نشأ ما أسميه بالولاء البشرى .

أما المشير المختص بالتدريب والعمليات، وهو الشيء المهم بالنسبة للقوات المسلحة فقد أصبح غير متفرغ بعض الشيء لهذه المهمة، والتدريب والعمليات تحتاج إلى تخطيط طويل المدى، ومباشرة، وتفكير كبير.

أما عن القيادات وهى أفرع القوات المسلحة (وكانت ثلاثًا فى ذلك الوقت) فإن الربط قد تم بين هذه القيادات، وبين المشير، وشمس.. عن طريق المخابرات الحربية إلى الوحدات والقيادات. ولا شك أن هذا الهيكل التنظيمى .. بهذه السلطات والمسئوليات الموزعة، قد أثر كل التأثير على كفاءة وقدرة القوات المسلحة على أداء واجباتها القتالية .

وهنا أسأل: أين مسئولية المشير عبد الحكيم عامر نائب القائد الأعلى، المسيطر على القمة فى القوات المسلحة، أمام رئيس الجمهورية القائد الأعلى؟

الإجابة: لا توجد أية مسئولية ..

بل أين مسئولية عبد الحكيم عامر أمام السلطة التشريعية (مجلس الأمة)؟

الإجابة .. لا توجد أية مسئولية..

إذن لا أحد فى الدولة يستطيع أن يسأل المشير عبد الحكيم عامر..رئيس الجمهورية لا يسائله ... والسلطة التشريعية لا تستطيع أن تدعو قمة القوات المسلحة أن يجلس على المقعد التنفيذى فى مجلس الأمة ... وتوجه إليه سؤالاً أو استجوابًا.. وهذا طبعًا لم يحدث أبدًا... وقد كان السبب فى تعيين شمس بدران وزيرًا للحربية هو أن يغطى مركز القمة التنفيذية فى القوات المسلحة (المشير) أمام السلطة التشريعية، كما أن شمس بدران كان هو المسيطر الفعلى فبدلاً من أن يكون اسمه صغيرًا.. أعطى سلطاته كوزير.

●● هل كان شمس بدران رقيبًا على تصرفات المشير؟

الفريق فوزى: لا أعرف، وأنا لا أقرر إلا الشىء الذى أتأكد منه.

وهكذا تركزت المسئولية عن القيادة والسيطرة فى القوات المسلحة فى فرد، غير مسئول أمام أحد. وأراد هذا الفرد (المشير) أن يقود، وأن تكون القوات المسلحة أداة مضمونة فى يده لا يحدث فيها ما يعكر صفوه.. فظهر على السطح شىء اسمه «إجراءات الأمن التعسفية لضمان أمن القوات المسلحة».وصدرت التوجيهات الشفهية الكثيرة: لكى نضمن أمن الدولة، يجب أن نضمن أمن الثورة . وهذا يعنى أنه يجب أن نضمن أمن القوات المسلحة.

وأصبح أمن القوات المسلحة هو الموضوع الأول الذى يشغل بال قمة القوات المسلحة (المشير وشمس) ودخلت أجهزة أمن ضخمة.

إدارة المخابرات الحربية اشتغلت أمن قوات مسلحة فقط .

الشرطة العسكرية اشتغلت أمن قوات مسلحة فقط .

إدارة المباحث الجنائية العسكرية .. اشتغلت أمن قوات مسلحة فقط.

إدارة المخابرات العامة تعاونت مع الوزير.

ورأت قمة القوات المسلحة نفسها بهذه القدرة وهذه السلطة، فبدأت تمد جذورها إلى مختلف شئون الدولة أيضًا.

وكان خطاب وزير الحربية له قيمته وله نفوذه فى جميع أجهزة الدولة، فلان الفلانى يعين فى الحتة الفلانية . مثل هذه التأشيرة كانت قراراً ينفذ على الفور بدون أدنى مناقشة.

ودخول القوات المسلحة فى شئون الدولة، اتخذ شكلين :

أحيانًا كان يتم بالقسر.. بمعنى العنف .

وأحيانًا كان التدخل يلغى سلطات القانون .

والأمثلة على ذلك كثيرة. دخول القوات المسلحة فى الإصلاح الزراعى والإسكان والنقل الداخلى وأعمال مباحث أمن الدولة والسد العالى .. وأشياء أخرى كثيرة .. وكان للقوات المسلحة مندوبون فى هذه الجهات يمثلون القمة .. أى يمثلون المشير وشمس.. هذا الشخص يصلح أن يقود النقل الداخلى .. يعين فوراً. وهو معتمد على سلطة القمة فى القوات المسلحة . وهذه الوظائف المدنية طبعًا أصبحت مغرية من النواحى المادية .. مرتب رئيس مجلس إدارة أكبر من مرتبه فى القوات المسلحة .. وانتشرت وزادت هذه القرارات.

ويهمنى فى هذه النقطة من الناحية التاريخية ، أن انتشار سلطة القوات المسلحة فى مختلف نشاطات الدولة، أخرج القوات المسلحة، أو قلل اهتمامها، بمسئوليتها الأساسية وهى إعداد القوات المسلحة للقتال.

وأعود إلى موضوع أمن القوات المسلحة، فأقول أن قمة القوات المسلحة لم تكتف بالأجهزة، وكون الوزير شمس بدران، تنظيمًا سمى فيما بعد باسم التنظيم«س» .. هذا التنظيم «س» يضم الضباط المقربين والمتصلين، وهم المحبون ... ولاؤهم للمشير ولشمس بدران، وقد وزعوا على القوات المسلحة استكمالاً لأجهزة الأمن .

وبحكم وظيفتهم فى القوات المسلحة، كانوا يستطيعون الاتصال المباشر بالمشير وشمس. وإذا كان هذا الوضع أوضح لنا أن صلب القوات المسلحة القائد فى الوحدة، فإذا كان ضابط لواء مثلاً، ووجد ضابط ممن تقول سمعت هذا الضابط

المقرب.. والـوحدة فيهـا جنود لهم طـلبات دنيـوية عادية.. فإذا كـان للجنـدى طلب فلماذا يذهـب إلى القائد ؟. إنه يذهب إلى الضـابط المقرب الذى يستطيـع أن ينفذ له طلبه، وهو يضعف القيادة الفعلية، لـلقوات المسلحة .. ؟؟ التشكيل أو الوحدة صلب القوات المسلحة وهذا ما حدث.

فى بداية الصـراع المسلح حصلت مفاجأة لـلقوات المسلحة.. وأنا أقول عـنها أنها مفاجأة بما يتفق مع بعض الوثائق التى رأيتها.

لقد أصدر المشير توجيهات بثلاثة أشياء:

١ـ رفع درجة الاستعداد الكامل للقوات المسلحة.

٢ـ التعبئة العامة.

٣ـ حشد القوات فى سيناء.

صدرت بذلك توجـيهات متتالية يـوم ١٤ مايو ١٩٦٧ وأقول عنها مفـاجأة لأنه لم يكن فى ذهن أى قائد أو ضابط أو جندى تأهيل مسبق فى أن يوم ١٤ أو أى يوم قريب منه سيـحدث هذا.. وهذه التوجيـهات جاءت بلغة الأمر للـتنفيذ مباشـرة.. وقيل فى نفس المـناسبة يـوم ١٤ أن السبب هو الـوقوف بجانـب سوريا. تنفـيذا لاتفاقـية دفاع مشترك مـعها سنة ١٩٦٦، لأن إسرائـيل تهدد سوريا. وتـنوى غزوها.. والدليـل على ذلك الحشود العسكرية الإسرائيلية على الحدود السورية.. ولم يكن هناك حشود، كما سأوضح فيما بعد!!

وتحليلى لهذه الأوامر الثلاثة، أنها صدرت من المشير.. أى أنه مصدر القرار ..

وبعد يوم توضح لى الـقرار الثانى الخاص بالتعبئة العامـة بصدور قرار جمهورى يزيد التعبئة العامة.

إن رفع درجة الاستعداد الكامل للقوات صدر من المشير عبدالحكيم عامر، وقرار عبـدالحكيم عـامر وقرار التـعبئة الـعامة صدرا بـقرار جمهـورى.. موقع من رئـيس الجمهورية.. حـشد القوات فى سيناء صادر مـن المشير عبدالحكيـم عامر ورفع درجة الاستعداد الكامل يحدد له ٤٨ ساعة.. التعـبئة العامة بدأت. حشد القوات بدأ.. وقد أوضـحت أن الـقـوات المسـلـحـة كانـت فـى حالـة سـلـم مـخـفـض.. رفع درجـة

استعدادها الكامل يقتضى إجراءات كبيرة.. كبيرة جدا.. والأمر نص على ٤٨ ساعة فقط.. ناحية زمنية قصيرة جدا.. حشد القوات فى سيناء كلمة واحدة.. صدرت فى ظل عدم وجود خطة استراتيجية عسكرية فى ذلك الوقت.

وقد أدى ذلك إلى عدم وضوح رؤية عسكرية بالنسبة لحشد قوات فى مسرح العمليات فى سيناء، وأدى هذا إلى أهم نقطة، وهى عدم إعطاء مهام وواجبات للقوات التى صدر إليها أمر الحشد.

لم تكن هناك خطة استراتيجية سياسية.. لم تكن هناك خطة استراتيجية عسكرية.. الأمر الذى أدى إلى إعطاء القوات أمر حشد.. فى سيناء.. بدون إعطاء مهام قتالية وواجبات لها طبقا للمفهوم والمعروف. ولهذا توجهت القوات إلى مواقعها فى سيناء بلا تخطيط مسبق.. راحت فى مناطق تجمع ولم تذهب إلى خطوط مثلا مسبقة مجهزة.. ومن هنا جاء التساؤل: ما هى مهمتنا؟.. تروحوا أماكنكم اللى محطوطة ثم ستأتى لكم المهام والواجبات.. ولهذا فإن القوات ذهبت إلى أماكن تجمع فقط.. وأوضح أكثر.. أن السبب السياسى والعسكرى لم يكن فى ذهن القادة والأفراد، ولذلك ظهرت كلمة.. لها تأثير هنا.. ولها معنى.. لقد قيل أن المسألة مسألة تظاهر عسكرى فى سيناء بغرض تهديد العدو لإجباره على عدم غزو سوريا.. مجرد مظاهرة عسكرية.

يجوز أنه كان فى ذهن القائد السياسى فى ذلك الوقت إتمامها بهذا الشكل التظاهرى والوصول إلى هدفه السياسى.. لكن الأصول العسكرية وأنت طالع من مركزك فى وقت السلم إلى مسرح ما.. لابد أن يكون لذلك مهمة محددة تحرك نفسك لها.. والذى حدث أن المهمة العسكرية للتشكيلات من وقت صدور أمر التحرك والحشد فى سيناء لم تحدد بالتفصيل.. وهذه نقطة من نقط الضعف فى بداية التحرك.. نقطة أساسية.

وأقول هنا أنه من ناحية الفكر.. من ناحية الذهن.. كانت هناك بعض تصريحات فعلا موجودة فى الجرائد وفى الإعلام جاءت من إسرائيل عن سوريا.. ثم جاءت معلومات ذكرت كسبب للحشد أن إسرائيل تهدد سوريا.. وهذه المعلومات وصلت

من الاتحاد السوفيتي.. ومن دولة أخرى. أى أن الخبر تلقته القيادة فى مصر من عدة أماكن.

وهنا كان لابد من إجراء روتيني وهو أن نتأكد من وجود أو عدم وجود الحشود.. فحصل تكليف لى بالقيام إلى سوريا بغرضين..

الغرض الأول: التأكد من وجود الحشود.

والغرض الثانى: الربط والتنسيق مع القيادة السورية بالنسبة للخطط المنسقة سابقا.. لغرض توحيد الجهد العسكرى.

سافرت إلى سوريا.. المهمة الأولى تبين لى عدم وجودها.. والتفصيلات سألت عليها حتى أتأكد بنفسى.. فقدموا لى كل ما طلبته.. طلبت الأفلام.. آخر تقارير الاستطلاع الموجودة على الجبهة السورية.. وشاهدت فيلم تصوير جوى عن الجبهة.. لم أجد فيه أى حشد.. سألت عناصر الاستطلاع الموجودة وعناصر المعلومات الموجودة.. على مستوى القيادة وعلى مستوى قيادة الجبهة فى سوريا فلم أتبين أن هذا الحشد العسكرى حقيقى.

الناحية الثانية: وأنا اضطررت ألمسها قبل كده فى أننى أكدت على رئيس الأركان هناك، الأشياء التى كنا قد نسقناها سويا.. هل التنسيق قائم أم لا..؟ قال لى: «قائم فى حالة كذا، عليك كذا.. وفى حالة كذا عليك كذا.. وهى الموضوعات السابق ذكرها من ناحية التنسيق العسكرى».

وأنا شخصيا أقرر الآن أن هذا الموضع كله كان هيكليا وخداعيا.. وذلك لفقد الثقة العامة العسكرية بيننا وبين القوات السورية. المهم، فإننى أؤكد هنا عدم إعطاء مهام جديدة قتالية للقوات التى أخذت طريقها إلى الحشد فى سيناء يوم ١٤ ويوم ١٥ مايو كان هناك خطة قاهر الدفاعية. ولم تذكر لا فى التوجيه العام لحشد القوات ولا فى أى توجيه آخر. أى قائد مثلا يقول.. يتم حشد القوات لغرض تنفيذ الخطة قاهر.. لم تذكر هذه الخطة فى أى توجيه ابتدائى يوم ١٤ ويوم ١٥. كانت الفرقة المشاة واللواء الميكانيكى واللواء المدرع متمركزين ومغطيين جزءا من نطاق الدفاع الأول

فى الخطة قاهر.. ولكن لم يكن هناك ـ وأقولها مرة أخرى ـ لم يكن هناك أى مهام قتالية للقوات التى تحركت كما لم يشر إلى شىء.. جاء فى الخطة قاهر..

وأكمل هذه النقطة لأن هذا التساؤل لم يبعد عن ذهن القادة الذين بدأوا بوحداتهم عملية الحشد.. لقد سألوا هذا السؤال.. وجاء الرد مكملا الفكرة.. طبيعى ومن غير كلام سوف تكون المهمة تعرضية محدودة.

وأتذكر بعض ألفاظ قيلت فى ذلك الوقت.. إذا كان الحشد سيتم بسبب تهديد إسرائيل والضغط عليها لإقناعها بعدم عمل شىء بالنسبة لسوريا.. فإن الضغط لن يتأتى إلا بعمل تعرضى محدود.. بدليل أن أول تخطيط وضع ـ وطبيعى كان متأخرا ـ جاء على فكرة الأعمال التعرضية المحدودة.

واستمرت هذه المرحلة حتى يوم ٢٩ مايو حيث تطور الموضوع إلى مرحلة أخرى بتفكير آخر بتخطيط آخر.. سوف نجىء إليه فى وقته.. ومن هنا حصلت التساؤلات فى القاعدة.. فى التشكيلات والوحدات.. إنهم راحوا فى أماكن تجمع غير مجهزة ودفعت قوات للحشد من غير بيان حجم معين. ويجب أن يهتم بتحديد الحجم لأن القوات التى حشدت ليست هى الإطار الخاص لحجم القوات فى الخطة «قاهر». كانت أكثر من هذا الحجم.

هذا الوضع، مضافا إليه عدم وجود مهام، يعطى فكرة عما كان فى ذهن القائد.. لا «قاهر» ملتزم بيها، ولا الحجم الذى نعرفه فى «قاهر» موجود.. كما أن حجم القوات التى استمرت فى الحشد من يوم ١٥ مايو لغاية بداية العمليات يوم ٥ يونيو لم يتوقف.. القوات الموجودة العاملة المنظمة.. القوات المستدعاة.. القوات المطلوب إنشاؤها من جديد فى فترة حشد تمهيدا لقبول صراع مسلح.. إنشاء وحدات جديدة.. وكل هذا تم بلا أى مناقشة!

وقبل الصراع المسلح (فى ٥ يونيو) جاء قرار آخر بالتبعية اسمه.. سحب قوات الطوارىء.. على الحدود الشرقية.. كلفت بهذا الموضوع.. وأرسلت خطابا إلى الجنرال ريكى.. وانكسفت.. جاء رد الجنرال ريكى بأن حضرتك الموضوع ده مش بتاعك.. وأن الموضوع ده سياسى وأن الوحيد المختص به هو مستر أوثانت السكرتير

العام.. فارتد الإجراء الذى كلفت به كرئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة وكان اختيارى فى هذه اللحظة لهذا التكليف لأن رتبتى مناسبة تقابل رتبة الجنرال ريكى.. كان الرد أن الموضوع سياسى، وعلى ذلك فقد تحول إلى وزارة الخارجية حيث تقدمت بالطلب إلى أوثانت.. وافق عليه أوثانت من ناحية المبدأ إذ أن السلطة كانت مركزة فى يده حسب الاتفاقية التى تمت سنة ١٩٥٦.

وهنا يبرز سؤال.. ما هو موقف شرم الشيخ.. هل هى الحدود الشرقية؟ لقد وقع خلاف شديد اسمه السيطرة على الخليج.. و«قفل الخليج». الخلاف حدث بين رئيس الجمهورية والمشير عبدالحكيم عامر.. كل منهما عنده مفهوم وعنده هدف سياسى فى الموضوع وسأبين ذلك فى موقع مقبل.

كان المفهوم العسكرى فى ذلك الوقت أن قوات شرم الشيخ.. أى قوة طوارىء فى شرم الشيخ ليست هى الحدود الشرقية للجمهورية العربية المتحدة.. ولهذا عندما حصل الحشد لم تدخل القوات التى كانت مخصصة لشرم الشيخ مع الحشد الأول وراحت مكانها، وكان المفهوم أن قوة الطوارىء لو ذهبت فلا دخل لها بالجنوب.. فلما أعلن أوثانت قراره على كل قوة الطوارىء الدولية وليس على جزء منها.. حصل جدل فى هذا الموضوع لمدة يومين أدى آخر الأمر إلى قرار أوثانت الخاص بكل قوات الطوارىء الدولية.. هنا نشأ موقف جديد بالنسبة للتخطيط السياسى والعسكرى فى مصر.

وفى موضوع غلق المضيق جرى لى حديث شخصى مع الرئيس جمال عبدالناصر سنة ١٩٦٨..

إن قرار غلق المضيق هو أول قرار سياسى جماعى صدر من اجتماع طلبه الرئيس عبدالناصر ودعا إليه أعضاء مجلس الثورة القديم ورئيس الوزراء فى ذلك الوقت المهندس صدقى سليمان. تم الاجتماع فى منزل الرئيس جمال عبدالناصر.. وحصلت مناقشة فى الموضوع سياسيا وعسكريا، من تقرير تقدم به المشير عبدالحكيم عامر.. وقد أوضحت المناقشة وحددت موضوعين منفصلين.. الفصل ما بين (السيطرة) على الخليج و(غلق) الخليج.. موضوعان منفصلان حدثت عنهما مناقشة.. وأوضح أن معنى السيطرة على الخليج هو أنه من الممكن وضع قوات مع

استمرار الملاحة الإسرائيلية، أما غلق المضيق فمعناه الغلق ضد الملاحة الإسرائيلية.. وسيتبعها تأمين عملية الغلق بالسيطرة على الخليج في مواقع شرم الشيخ المختلفة.

تمت هذه المناقشة وصمم المشير عبدالحكيم عامر على الغلق.. وقال كلمة نقلت فى هذا الحديث.. لايمكن لقواتنا المسلحة أن تشاهد العلم الإسرائيلى يعبر أمامها.

وصدر القرار بغلق المضيق وأخذ التصويت لأول مرة.. وجاءت عدم موافقة وحيدة من المهندس صدقى سليمان.. وهذا تم بالتحديد فى مساء يوم ١٧ مايو سنة ١٩٦٧.

لماذا دعا جمال عبدالناصر إلى الاجتماع؟

والجواب: فى استنتاجى لكى يتجنب الخلاف مع عبدالحكيم، كما حدث عام ١٩٦٢. وقصة هذا الاجتماع، سمعتها من الرئيس جمال عبدالناصر بعد ذلك فى عام ١٩٦٨.

ولم أعرف أسماء من حضروا هذا الاجتماع.. قال لى فقط أعضاء مجلس الثورة القديم.

أقول أن موقفا دوليا جديدا ظهر أمام القيادة السياسية فى مصر بعد هذا القرار اعتراضات دولية.. المناداة دوليا بفكرة تجميع بحرى ضد مصر لضمان كذا وكذا.. المهم حدثت تطورات دولية.. واستمر الجدل من يوم ١٨ لغاية يوم ٢٢ عندما صدرت التعليمات النهائية الفنية بأسلوب إغلاق الخليج.. والقائد العسكرى هناك من يوم أن ذهب فى ٢٠ مايو استمر يتساءل: المركب الفلانية دى.. الحالة الفلانية.. أعمل فيها إيه.. الحالة الفلانية أعمل فيها إيه.. وسأل عن التصرف الواجب أمام ٨ حالات.. أو ٧ حالات، كانت موجودة وراء بعضها.. وتلقى الإجابة الأخيرة فى توجيهات نائب القائد الأعلى التى صدرت بإشارة لاسلكية.. بأسلوب غلق الخليج يوم ٢٢ مساء.. وأعلن قفل الخليج الساعة ١٢٠٠ يوم ٢٣.

وهنا أفرق ما بين القرار السياسى والغلق.. لأنها عبارة واحدة «قررت ج.ع.م غلق المضيق فى وجه الملاحة الإسرائيلية اعتبارا من الساعة ١٢٠٠ يوم ٢٣».

هذا قرار سياسى.. أما التعليمات الفنية التفصيلية بالغلق فهى منفصلة.. القرار الأول صدر قبل وصول أوثانت القاهرة بساعات.. قبل أن ينزل أوثانت بطائرته فى القاهرة، كان القرار صدر ونشر فى الصحف صباح نفس اليوم.. صدر قرار غلق المضيق والقائد الموجود فى شرم الشيخ يتساءل عن الأسلوب.. واستمر يتساءل حتى يوم ٢٢.

إننى أقول أن هذا الموضوع لم يدخل فى الاعتبار التحضيرى فى الدولة.. ولم توضع الاحتمالات الممكن أن تقع على المستوى الدولى فى حالة غلق المضيق.

وأحب أن أثير هنا نقطة عسكرية صرفة خاصة بحجم قواتنا.. أن حجم قواتنا لم يكن يسمح بفتح محور جديد وبتكبير المهمة العسكرية أمام القوات المسلحة فى ذلك الوقت. وقد عقدت جلسة استمرت ٤ ساعات فى ١٨ مايو سنة ١٩٦٧.. وكان موضوع الجلسة توفير وتدبير القوات المطلوبة. لأن العمليات مشتركة بحرية وجوية وبرية.. وكان كل جهد القادة فى هذه الجلسة قاصرا على تدبير القوات فقط.. ولم تشمل الجلسة باقى الواجبات المفروض أن تناقش!!

كان يجب أن نكون جاهزين.. بمعنى إذا أردت أن أراجع العدو، فيجب أولا أن أطمئن على عضلاتى.. وأطمئن على مقدرتى.. وأطمئن على إمكانياتى .. لا أن تكون المسألة مجرد تهويش... التهويش يضر ولاينفع.

وهنا يجب أن نسأل: أين التخطيط السسياسى الذى أبنى عليه حجم القوات حتى تدرب وتؤهل وتسلح لتحقيق الهدف؟..

وهذا ما جرى فى موضوع «الغلق» الذى رفضه المهندس صدقى سليمان وكان رئيسا للوزراء فى ذلك الوقت، واعترض على غلق المضيق.. السبب المباشر الذى دفع إسرائيل إلى الحرب الوقائية التى بدأتها يوم ٥ يونيو سنة ١٩٦٧.

والمطبوع فى ذهنى أن حسابات الرئيس جمال عبدالناصر كانت تتجه إلى ألا يتم شيء فى موضوع الخليج.. أى لايغلق ولايسيطر ولا حاجة أبدا..

●● يعنى هذا أن عبدالناصر.. كان يريد مظاهرة.. كما قلت من قبل؟

ـ أقول أن اللعبة السياسية التى كانت ربما فى رأس القائد السياسى أن المظاهرة تتم فى شمال سيناء فقط.. فلا تحققت المظاهرة.. ولاتحقق التجمع..

●● يقال أن الرئيس عبدالناصر كان يعانى من الضغط الذى تقوم به بعض إذاعات الدول بالنسبة لعملية قفل المضيق، وبالنسبة لمرور الملاحة فيه.. وأنه لم تكن لمصر سيادة على أرضها؟

ـ هذا صحيح.. وفى رأيى أن الأهداف السياسية الحقيقية وراء هذا الموضوع تنحصر فى نقطتين.. إزالة قوات الطوارىء الدولية والسيطرة على خليج العقبة، لا غلق المضيق. ولم يكن غلق المضيق هدفا لغاية تاريخه.

●● من فى رأيك صاحب فكرة هذه الأهداف؟

ـ استنباطا منى.. أن الدافع السياسى كان فى رأس الرئيس جمال عبدالناصر والمشير عبدالحكيم عامر.. الاثنين معا.

●● ولكن من صاحب الفكرة منهما؟

ـ فى تحليلى للشخصيتين الاثنتين.. أقول أن الاثنين متفقان عاطفيا ووطنيا .. متفقان على تحقيق أهداف الثورة.. متفقان على تحقيق أهداف قومية.. مختلفان ومتصارعان فى قيادة القوات المسلحة صاحبة الثورة وباقى أجهزة الدولة.. والسؤال هو.. لو كان قد حدث زوال قوات الطوارىء الدولية وحدثت السيطرة على الخليج فقط.. فهل كان الهدف السياسى يتحقق أم لا؟..

كانت إذاعات الدول العربية فى ذلك الوقت عام ١٩٦٧ فى السعودية وفى عمان توجهان ضغطا على كلمة السيادة المصرية، بأنها ناقصة.. وكانت هناك معايرة إعلامية.. بأن قوة الطوارىء الدولية هى التى تحمى القوات المصرية. ولا سيادة ولا سيطرة لمصر على الخليج.

ربما لو ذهبت القوات الدولية من شرم الشيخ.. لكان هذا يحقق الهدف السياسى الموجود فى رأس كل من الرئيس جمال عبدالناصر والمشير عبدالحكيم عامر.. وبمعنى آخر أنه لو كانت المظاهرة العسكرية وصلت إلى هذا الحد فقط، فقد كان هذا ما يرجى أن تنتهى عنده.

لأنه حدث بعد ذلك تراجع عسكرى فى التخطيط..

لقد ابتدأ بتصرف محدود حتى يوم ٢٨، ثم بدأ يتراجع.. وإننى أسميه تراجعا.. لأن الهدف السياسى منه كان هو إيقاف الصراع وانتهائه لهذا الحد.

وإذا حللت الموقف الآن، كتاريخ.. أقول أنه مادامت قد تمت السيطرة على الخليج دون غلق كان ممكنا إصدار إعلان دولى.. استجابة للمنطق العالمى بأن مضيق تيران يصبح ممرا دوليا وربما ـ بعد ذلك ـ أن إسرائيل لم تكن تبدأ الصراع بضربة جوية مفاجئة.

وأخيرا أقول أن أى تحرك يجب أن يكون معدا له وجاهزا.. واختيار التوقيت كان غير موفق، وخاصة أننى «غارز» فى اليمن.

●● لماذا لم يقدم أحد القادة نصيحة أو رأيا إلى المشير عبدالحكيم عامر، لتجنب كل ما جرى من نتائج خطرة؟

الفريق فوزى: النصح لم يكن يجدى. وما معنى أن تقدم نصيحة ولا تلقى استجابة. المسألة كانت فردية. وإننى أصفها بأنها بيروقراطية عسكرية. معناها، نحن جميعا منفذون وهو وحده المخطط للقوات المسلحة.. والقائد.

●● يقال أن الرئيس جمال عبدالناصر أبلغ أوثانت بأنه موافق على مرور الملاحة الإسرائيلية فى خليج العقبة، ولكن بدون إعلان رسمى. ويقال أن أوثانت ذهب إلى إسرائيل وعرض هذا الاقتراح ولكن إسرائيل اشترطت إعلان ذلك رسميا.. فعاد أوثانت وأبلغ الرئيس جمال عبدالناصر الذى رفض ما طلبته إسرائيل؟

الفريق فوزى: لا أعرف أن هذا حدث.. وأشك فى وقوعه لأن القرار المصرى كان واضحا وأعلن للعالم والقرار يقطع على أوثانت أن يفتح الموضوع، فكون الرئيس عبدالناصر يعلن دوليا.. معنى هذا.. حرق هدف الزيارة الذى أتى من أجله. وقيل فى هذا أنه حاضر لكى يقلل التوتر الموجود فى الصراع حول الخليج طبعا.

●● فى يوم ٢٣ مايو أعلن الرئيس جونسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية عن ضرورة ضبط النفس بالنسبة للأطراف المتصارعة فى المنطقة وأنه يقترح إذا كانت

هناك استجابة للسلام - أن يبعث نائب رئيس الجمهورية الأمريكى إلى المنطقة فى سبيل الوصول إلى شيء يهدىء الخواطر إلى أن تتم بعد ذلك تسوية. هل كان من الممكن أن تأخذ مصر فى ذلك الوقت هذه المبادرة وتحاول أن تستغلها للخروج سياسيا من هذا المأزق خاصة أن موقف القوات المسلحة وعدم استعدادها كان معروفا على أكبر مستوى؟

الفريق فوزى: لا أعرف هذا الموضوع.

●● لقد أعلن هذا رسميا ونشر فى الصحف؟

الفريق فوزى: ليست موجودة فى ذهنى.

●● وفى كتاب رسمى أرسل لمصر.

الفريق فوزى: لا أذكر وكان هناك اتجاه أن إسرائيل فوجئت بموقف الجمهورية العربية المتحدة قبل يوم ١٤ مايو وهو التصريح الذى أعلناه بأننا سوف نتدخل لو حدث أى اعتداء على سوريا. وأنا فى اعتقادى أن إسرائيل لم تكن وصلت بفكرها إلى أن مصر سوف تأخذ هذه الخطوات الإيجابية العسكرية إلى هذا الحد. بدليل أن الإجراءات الداخلية فى إسرائيل.. مثل تشكيل وزارة الحرب.. وتعيين موشى ديان لم تجيء إلا فى فترة متأخرة جدا. وكان من مصلحة إسرائيل عالميا، التأخير على قدر الإمكان لبدء الصراع حتى تكمل هى إجراءاتها الداخلية... وكل ما جرى من أمريكا كان مناورات سياسية الغرض منها تطويل فترة التوتر لغرض إعطاء الفرصة لإسرائيل لكى تستعد.

وأريد أن أقول هنا، إننا فى مصر هيأنا الظروف السياسية والعسكرية لكى تقوم إسرائيل بتطبيق دستورها أو عرفها أو هدفها فى إتمام الحرب الوقائية.

نعم هيأنا لها الظروف... أعطيناها الوقت اللازم للاستعداد. ولهذا فإننى أقول إن قرارات يوم ١٤ مايو كانت مفاجأة للقوات المسلحة المصرية بدون مقدمات.

●● ما رأيك فى السر فى اختيار هذا التوقيت بالذات لكى تبدأ القاهرة تحركها؟

الفريق فوزى: أستطيع القول.. إنه صراع سياسى وإعلامى تم من إسرائيل..

وأرجع بالفكر إلى موقفنا بعد الانفصال.. لقد حصل انحسار لزعامة الرئيس جمال عبدالناصر عربيا.. هيبة القاهرة.. زعامة القاهرة.. القومية العربية.. كلها انحسرت بعد عملية الانفصال.. وكانت هناك رغبة فى إعادتها.

إذن كل مناسبة تأتى لإعادة هذا الوضع إلى ما كان عليه بالقاهرة.. كانت مصر تستثمرها لكسر الحصار السياسى والاقتصادى.

لقد دفعنا قوات جنوبا كذا ميل إلى اليمن لكسر الحصار وكان هذا معناه.. ياأمريكا... مصر قادرة على كسر حصاركم.. وكان هذا يوضح أيضا أن مصر قادرة على نقل جهد كبير بإمكانيات كبيرة من مصر إلى اليمن.. وهذا ما أظهرته السياسة الإعلامية المصرية عن مقدرة مصر فى التحرك خارج النطاق المضروب حولها بعد عملية الانفصال.

ونذكر هنا مانشتات الصحف الكبيرة عن قدرة مصر.. علما بأن مسرح اليمن لم يكن فى حاجة إلى هذا المجهود وإلى هذا الحجم.

وعندما بدأ الصراع مع دمشق.. كانت القاهرة تريد إثبات حضورها. تبقى إذن لازم ندخل فى الموضوع، حتى تعيد مصر سيطرتها القومية مرة أخرى على الوطن العربى. قطر شقيق يتهدد، يبقى لازم مصر تدخل فى الموضوع. وقد أعلنت مصر فى أوائل مايو قبل ١٤ مايو بكثير.. تصريحا كبيرا بأن مصر لن تتأخر عن مساندة سوريا ضد التهديدات الصادرة من إسرائيل، ومن هنا جاءت الخطوة السياسية الأولى وهى رغبة الجمهورية العربية المتحدة فى التدخل. وسبب هذا واضح.. وهو إعادة وضع القاهرة بعد حدوث الانفصال.

●● يمكن القول إذن أنه استغلال أى فرصة متاحة لاستعادة موقف مصر قبل الانفصال؟

الفريق فوزى: بصرف النظر عن أية أسس علمية سليمة. أريد أن أشير إلى الاستمرار فى طلب قوات، بخلاف القوات المنصوص عليها فى خطة التعبئة. الخطة كانت وضعت، وصدق عليها المشير فى ديسمبر سنة ١٩٦٥، وكانت تدل على حجم معين. صحيح أن هذا الحجم لم يعتن به من ناحية الاستدعاء لأغراض التدريب أو التطوير لكن كان هناك حجم معين.

وجاءت المفاجأة فى استمرار طلب تشكيل وإنشاء وحدات أكثر من هذا الحجم. وهذا الطلب يعتبر مفاجأة لأجهزة التخطيط فى الدولة.. هيئة التنظيم وهيئة العمليات وهيئة التدريب فى القوات المسلحة التى نظرت إلى هذا الموضوع نظرة تشكك، لأنه يطلب إنشاء وحدات ليس محسوبا لها إمكانيات فى التسليح والمهمات والمعدات والتموين والوقود وأهمها بالذات التسليح.

وكثرة هذه الاستدعاءات جاءت أيضا مفاجأة للشعب.. ووصلت المسألة لاستدعاء أفراد احتياطى من سنة ١٩٥٦ وما قبل ذلك!!إن استدعاء فرد مضى عليه ١١ سنة أو ١٠ سنوات لم يسمع فيها شيء عن القوات المسلحة. وبالتالى ليس له محل فى الخطة.. أمر غريب. فعلاوة على المفاجأة فى كبر حجم المستدعين.. هناك النوعية والتأهيل. وكان خطأ كبيرا أن يطلب ذلك.. وقد قيل إن بعض الجنود الاحتياط كانوا بالملابس المدنية .. والصحيح أنهم اصطحبوا معهم الملابس المدنية.. وهنا تنشأ علامة استفهام.. لماذا فكرة أن هذه الملابس المدنية قد يحتاجون إليها فى وقت من الأوقات.. لم تكن هناك معنويات للقتال.

وانتهى الأمر بأن قوة المسرح نفسها كانت ٤٠٪ احتياط و ٦٠٪ عامل. والمؤسف أن الوحدات التى كنا معتقدين أنها استدعيت جديا بالأمر. هذه الوحدات لسوء الحظ أخذت مهام كبيرة جدا تؤثر على أمن الدولة..!!

وموجود فى الوثائق أن بدء التخطيط للعمليات فى المسرح بدأت تعرضية هجومية ممثلة فى الخطة «فجر» و«سهم».. مع عدم وجود تنسيق وتعاون بين القوات المسلحة لضمان السيطرة على القوات.. نعم هذا لم يتم..

وقد وضع فى برنامج زيارة المشير يوم ٥ يونيو، من ضمن الواجبات تنسيق التعاون بين الوحدات وتحديد مهمة القوة الاحتياطية.. وزع هذا يوم ٣ يونيو على القادة الموجودين فى مؤتمر الفريق صلاح محسن..

وإن هذه الواجبات هى برنامج المشير عندما يصل إلى سيناء يوم ٥ يونيو.

وأقول هنا أنه لا وجود لخطة عامة مسبقة ما دمنا لم نذكر كلمة «الخطة قاهر» فى

التوجيهات الابتدائية للحشد والفتح التعبوى وهذا نتج عن غموض الهدف الاستراتيجى.

القوات تمركزت فى مناطق تجمع ثم جاء أول تخطيط كما قلت لتخصيص مهام لبعض تجميع تشكيلات حددت بلفظ «فجر»، الغرض منها عزل منطقة النقب الجنوبى.. وكان هذا التوجيه ظهر يوم ٢٣/ ٥ ومثيلها موجود فى الخطة «سهم» خطة تعرضية هجومية محدودة الغرض منها القيام بضربة مفاجئة ضد قوات العدو الموجودة فى كوم أبو سالم رفح بعد ٤٨ ساعة من «فجر».. فعلاقة زمنية موجودة بين الاثنتين، ولكن هذا كان الاتجاه لغاية يوم ٢٨.. أقف هنا وأقول أنه إذا كان التخطيط بدأ.. فى هذه المرحلة المتأخرة من حشد وتجميع القوات فى سيناء.. فكل رجل عسكرى يعلم الزمن المطلوب للمختصين فى تجهيز وتخطيط خطة، ثم التصديق عليها، ثم الاستماع إلى قرارات القادة المرءوسين ثم الدخول فى تفصيلات صغيرة ثم نزول هذه الخطة إلى التفصيلات وإلى الوحدات الأصغر ثم يبدأ تنظيم تعاون بالنسبة للمجموعة أو التشكيل القائم بهذه العملية.. وحل هذا يقتضى زمنا.

فى الحالة العادية أو حتى فى حالة الحرب هناك التزام لهيئة ما ولقادة بهيئاتهم، فى أنهم يأخذوا وقتهم من ناحية شىء اسمه «إعداد الخطة» وتسويتها واتباع الخطوات المشروعة حتى تنزل هذه الخطة إلى حيز الفهم والتنفيذ بالنسبة للوحدات.. أقول هذا بغرض أننا عندما نتصور الوقت الذى ظهرت فيه هذه الخطة كفكر، ثم تنقلب إلى تخطيط ثم تنقلب إلى تنفيذ... هذا عمل كبير جدا يحتاج إلى زمن طويل.. إن القوات المسلحة بأجهزتها المتخصصة فى هذا الموضوع قامت بجهد جبار لكى تضع هذا الموضوع فى وضعه السليم إلا أن الوقت لم يعطها الفرصة للتسوية المضبوطة. علما بأن الخطة يجب أن تكون كاملة بتفصيلاتها.. كما أنه لم تنزل مع الخطة العامة خطط أخرى فرعية مثل خطة الإشارة. خطة المدفعية.. خطة كذا.. خطة شئون إدارية.. خطة كذا.. خطة كذا.. كل هذا لم يتم وكان يلقى العبء فى استكماله على الوحدات نفسها.. على التشكيلات نفسها..

ثم عقدت مؤتمرات.. وهذه المؤتمرات ظهر فيها موضوع حساس جدا.. لقد قال قائد الجيش للمشير عبدالحكيم عامر.. «إن قواتى لا تعرف شيئا عن الهجوم».

ورد المشير بقوله: «بنتدربوا».

وصدرت تعليمات في وسط الجيش، للوحدات بالتدريب، على الأعمال الهجومية.. متى؟ بعد أن صدرت الخطط!

هذا مع ملاحظة أن أعمال التدريب فى القوات المسلحة كلها خلال السنوات السابقة لم تأت فيها كلمة إطلاقا عن أى شكل من أشكال التعرض الهجومى.

كما حدثت ظاهرة أخرى خلال هذه الفترة.. وهى المطالب الكثيرة جدا من القادة التى كان يستغرق عرضها على المشير، ساعات، فى هذا الوقت بالذات. ولا أغالى إذا قلت أن المشير بدا كما لو كان قد فوجىء بمثل هذه المطالب، وكلها تخص التسليح .. وتخص أجهزة لاسلكية.. ظهر كأن هذه المطالب جديدة على المشير عبدالحكيم عامر.. كانت تسبب له إزعاجا نفسيا، والجميع أمامه جلوس ومستمعون.. مما جعل الفرد يحس بأن حالة القوات المسلحة متأخرة، ليس فقط من ناحية التدريب ولكن من ناحية استكمال مطالب تسليح ليست موجودة.

وفى آخر المدة كان الحشد كبيرا فى سيناء. وخط المساعدات فى الشئون الإدارية لايتفق مع حجم الحشد لدرجة أنه نقلت مياه وألغام بواسطة جميع وسائل النقل الجوية، مما أخذ مجهودا رئيسيا بالنسبة لوسائل النقل كلها.. الانتينوف ١٤ والهيلوكوبتر.. كلها استخدمت فى القطاع الجنوبى..

وأعود وأقول فى ذلك الوقت ٢٨ مايو.. إننى أتصور «ديالوج» حصل فى رأس المشير.

●● هل زال التهديد لغزو سوريا؟

جوابى أنا: نعم.

●● هل نزعت قوة الطوارىء الدولية؟

الجواب: نعم.

●● هل تمت السيطرة على شرم الشيخ؟

الجواب: نعم..

●● هل أعادت القاهرة زعامتها عربيا؟

الجواب: نعم.. وقد حضر الملك حسين إلى القاهرة ووقع اتفاقية دفاع مشترك يوم ٢ يونيو. والعراق أيضا تقدم وأراد أن يعمل شيئا، وحضر رئيس وزراء العراق.

أي أنه حدث جذب للدول العربية إلى القاهرة.. تغير التوازن. لقد حصل الحشد وتحققت هذه المكاسب. وهنا نسأل.. هل عادت لنا المبادرة السياسية والعسكرية لتهديد إسرائيل؟

وأجيب فأقول: إن هذه المبادرة عادت إلى مصر إعلاميا. أقول إعلاميا فى وسط المحيط العربى.. لقد أحس المحيط العربى بذلك.. ولهذا حضروا إلى مصر. وأقول هذا، لكى نعرف التطور الذى حدث فى التخطيط، من تعرض هجومى محدود كما رأينا إلى دفاع.

فجاء السؤال الآتى فى رأس المشير عبدالحكيم عامر.. لماذا إذن التورط فى الأعمال التعرضية.. وخصوصا بعد أن علم المشير وأنا مضطر أن أقول «علم» بالنسبة لإحساسى ورؤيتى له ولظروف سابقة ـ علم المشير بعدم قدرة القوات لتحقيق مثل هذه العمليات التعرضية الهجومية وخاصة القوات البرية. وقلت من قبل، أنه أصدر خلال أحد المؤتمرات توجيها بضرورة تدريب القوات على الهجوم. لأن قائد الجيش يومها قال له أن قواته لا تعلم شيئا عن موضوع الهجوم إطلاقا؟

●● ولكن كيف وأين ومتى؟

لا أعرف.. وهذا حدث خلال الفترة السابقة ليوم ٢٨ مايو..

●● هذا يؤكد سابقه وأن المشير عامر دخل المعركة وهو لا يعرف كفاءة قواته؟

طبعا. لم يعرف إلا بعد ١٥ يوما!!.. ونتصور هنا أنه بعد أن أمر بالتدريب على الهجوم، نتصور قائد لواء تسلم هذا الأمر، وهو موجود فى سيناء فى منطقة تجمع.. ومنتظر أمر التعرض الهجومى (أى القتال) تصور.. أن يتغير هذا من الهجوم التعرضى إلى الدفاع..؟. هذا تراجع فى التخطيط العسكرى.

●● وهنا نسأل.. إذا كانت المسألة قد تحولت إلى دفاع.. فلماذا هذا الحشد الكبير من القوات؟

●● لماذا إنشاء وحدات جديدة؟ خارج خطة التعبئة.. ما هو السبب؟.

هل هو ضغط سياسى؟

لقد حدثت مقابلات سر أو تلقين جاء من الدولتين الكبيرتين بالذات الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى حوالى الفترة ما بين ٢٧ إلى ٢٩ وهى الفترة التى نحلل أحداثها الآن، ونقول أنه حدث تراجع فى التخطيط من الهجوم إلى الدفاع..

وهل هو ضغط إعلامى... أذكركم بالحالة فى ذلك الوقت لقد ملأت إسرائيل الدنيا جميعها على كلام خطر صادر من العرب ينحصر فى كلمة واحدة.. «العرب».. العرب سيدمرون إسرائيل، العرب سيخرجوننا من بيوتنا. العرب سيلقون بنا فى البحر.. وكلمة «يلقوننا فى البحر» جاءت على لسان أحمد الشقيرى وألسنة أخرى من الناحية الإعلامية كانت كلها منصبة على هذا الموضوع.

وكل هذا أظهر أمام العالم أن إسرائيل بلد مسكينة صغيرة غير قادرة.. وأن العرب حيعملوا فيها كذا وكذا وكذا... فانجذبت العاطفة السياسية والأدبية نحوها تلقائيا..

●● هل عرفنا أخيرا قوة العدو الحقيقية وقررنا التراجع فى الخطة؟

الفريق فوزى: كل هذا الكلام أسرده لكى نصل إلى سبب تغيير التخطيط من تعرض هجومى إلى دفاعى؟

أعتقد أن كل هذا أثر فى تفكير المشير حتى أنه بدأ يضع توجيهات عمليات نائب القائد الأعلى التى تعطى الدفاع أولا. ثم تراجع بعد ذلك إلى شىء مختلف..

وكل هذه الاعتبارات كان من الممكن أن تكون مقبولة للبعد عن الأعمال التعرضية فيما عدا نقطة واحدة وهى غلق مضيق العقبة.. الذى كان قد تم.

●● لماذا؟

الفريق فوزى: لسبب واضح لنا جميعا فى معرفتنا بالعدو وهو أن قفل خليج العقبة هو أحد المسببات الثلاثة التى تجبر إسرائيل على بدء أعمالها الوقائية «كما سمتها» فالقائد وضع هذه النقطة بعد النقاط السابقة التى أشرت إليها، وانتهى إلى

الاقتناع بأنه إذا كان تصميم إسرائيل على بدء الهجوم واضحا نتيجة غلق خليج العقبة، فالأفضل إذن أن نتبع الأسلوب الآخر وهو الدفاع..

هذا تحليلى أنا شخصيا للموقف فى ذلك الوقت.

وهناك نقطة أخرى. كيف أتصرف هجوميا، وماذا أقول للعالم.. إذا كنت أنا قد حققت أهدافى السياسية وهى السيطرة على الخليج وإخراج قوة الطوارىء الدولية؟

إسرائيل لها دافع، وتقول أننا قطعنا عليها خط الملاحة وأننا سندمرها. ولكن ما هو دافعى أنا أمام العالم، للقيام بأعمال تعرضية هجومية؟.

لا يوجد أى سبب، وخاصة أن إسرائيل اعترفت بأنها لم تحشد قوات على حُدود سورية.. وهذه التصريحات الإسرائيلية تقطع خط الرجعة على مصر، فلا سبب أمامها للهجوم أو التدمير. بل إن إسرائيل أعلنت أنها تدعو أى هيئة للحضور للتأكد من عدم وجود حشود إسرائيلية على الحدود..

●● هل كان للاتحاد السوفيتى دور فى هذه العملية؟

الفريق فوزى: الاتحاد السوفيتى قدم المعلومات.. هو وغيره..

●● هل هناك دور لبولندا؟

الفريق فوزى: وغيرها.. أنا لا أذكر.. وكان يجب علينا أن نحلل المعلومات ونتأكد منها ونضع بدائل وعندنا الوسائل المختلفة.. ومن هنا تحول المفهوم لدى الرئيس جمال عبدالناصر والمشير عبدالحكيم عامر، كليهما، فى ضرورة التمسك بالدفاع. ولهذا السبب ولهذا المفهوم جاء الجدل فى اللقاء السياسى الذى تم يوم ٢ يونيو بين الرئيس عبدالناصر وبين الفريق أول صدقى محمود.

ثم شىء آخر حدث.. القوات الكبيرة التى كانت موجودة فى سيناء يوم ٢٨ ويوم ٢٩ مايو.. حدث فيها خلل وارتباك ذهنى، نتج من هذا التطوير أو التغيير تغيرت أوضاع قوات.. تحركات كثيرة.. بلبلة ذهنية بسبب عدم وضوح الرؤية. لم تكن هناك مقدمات تؤهل الذهن لهذا التطور. قائد الوحدة الموجود فى سيناء فى ذلك الوقت لا يعلم شيئا. إنه منفذ. قائد عسكرى يريد الشىء السليم المضبوط هذا التغيير السريع

أحدث لـه ارتباكـا ذهنيا. بـلبلـة. مش فاهـمين حـاجة. وهذا هو الـشعور الـذى كان موجودا.

وبعد ذلك.. حوالى يوم ٣٠ مايو أى قبل الحـرب بأربعة أيام.. تجد قائدا مسئولا.. رئيس أركـان، يحضر إلى الـقاهرة، ويسأل أسـئلة محـرجة لرئيس هـيئة العمـليات، يتضح مـنها أنه لا يفهم مـهمة القوات كلها المـوجودة فى سيناء. وهو مـحق فى هذا. ولم يتـلق أى جواب لسبب بـسيط، أنه ذهب لمـن لا يملك الجواب.. ولا غيـره أيضا كان يملك الجواب..

وكان هناك التـزام سياسى واحد، زاد من حجم الارتباك. وهـو ضرورة الاحتفاظ والتمسـك بقطاع غزة. لقـد قيل إن ضياع قطـاع غزة يؤثر نفسـيا ومعنويا وأدبـيا على موقف مصر، وعلى موقـف القوات المسلحة.. ثم حدث بعد هذا التغـيير من الهجوم إلى الدفاع.. فإذا عدت إلى موقف المشير صاحب الكلمة فى هذا الموضوع، فأجد أنى أقتنـع بأسلوب الدفاع، ولـكن كانت هناك شـوكة وهى الاحتفاظ بـغزة.. لأن الأسس التى بنـى عليها الدفاع بـعد يوم ٢٨ فى خطة الدفاع وتـوجيهات نائب القـائد الأعلى بتاريـخ ٢٩، لاتحقق الاتزان الدفاعـى. لأن القوات كلهـا على الحدود.. وعمق سـيناء ليس به شىء.

●● يقال إن الخطة «قاهر» لم توضع فى عام ١٩٦٦.. ولكنها كانت موضوعة سنة ١٩٦٠ تحت اسم «ظافر» ثم تغير الاسم إلى «قاهر».

الفريق فوزى: لا أعرف.. أنا تسلمت ولقيتها.. ولم يكن بها أى قوات لقطاع غزة. خلاصة القول أن توزيع الـقوات الذى حدث فى سيناء لايحقق أمنـها القتالى. وهذا مبدأ ندرسـه فى أن إعداد القوات يجـب أن يحقق أمنهـا. هذا لم يحدث. يبـقى كان لازم نعرف النتـيجة قبل وقوعها. والتوجـيه السياسى الذى حصل بضـرورة التمسك بقطاع غـزة.. من الناحية المعـنوية، جعل المشير يـأمر بدفع معدات أكثـر وأكثر.. إلى قطاع غـزة. كل ما كان مـوجودا بالمخازن كـان يوجه إلى غـزة، حيث يكـون جزءا من الخط الأمامى لمسرح العمليات.

●● من هو صاحب التوجيه السياسى بضرورة الاحتفاظ بقطاع غزة؟

الفريق فوزى: هذا التوجيه صدر من الرئيس جمال عبد الناصر فى مؤتمر سابق ليوم ٢ يونيو فأرسلت موجة من المعدات والمطالب إلى قائد قطاع غزة. والقطاع لم يجهز من وجهة نظر مسرح العمليات، القطاع مكتوب عليه «تحت الإدارة المصرية» فقط. وتأمينه والدفاع عنه يتعارض كلية مع أى خطة دفاعية توضع فى سيناء. ولا أحد. لا أحد مهما بلغت مسئوليته كانت له سلطة فرض النصيحة على المشير عبدالحكيم عامر، خصوصا إذا ركز على فكرة معينة واقتنع بها فى رأسه. وأقول أن الرئيس عبد الناصر لم يتدخل فى أى موضوع عسكرى لا باقتراح ولابمناقشة إلا فى اجتماع ٢ يونيو وبالتوجيه الذى اصدره عن قطاع غزة قبل ذلك.. أما الاجتماعات التى سبقت، فقد كان الرئيس جمال عبد الناصر يحضر ويتفرج ويسمع فقط، فيما عدا توجيهه بضرورة الاحتفاظ بقطاع غزة، لأن ضياعه يؤثر على سمعة مصر.

وقد كلف المشير ـ تنفيذا لهذا التوجيه ـ الملحق العسكرى فى الصومال وعبدالستار أمين.. كلفهما المشير مباشرة بالذهاب إلى هناك للاطمئنان على تمركز هذه الستارة وفاعليتها عندما يجئ الجهد الرئيسى للعدو فى اتجاه كذا وكذا.

وهنا أذكر أربع نقاط..

لقد تركز التحول الفكرى على أربع نقاط عسكرية:

١ـ المجهود الرئيسى للعدو على المحور الجنوبى وفكرة الستارة. م.د كثافتها وفاعليتها.

٢ـ خطأ المعلومات. الدفاع الثابت الذى ليس له قيمة.

٣ ـ عدم اتخاذ الإجراءات التى تحقق احتلال وتأمين خط المضايق، الأمر الذى أدى إلى عدم الاتزان التعبوى وثبات الدفاع عن المسرح فى سيناء كلها.. وهذه غلطة عسكرية بالغة الخطورة.

٤ ـ عدم وجود احتياطى.

أربع نقاط أصابوا الفكر فى التطوير الذى حدث يوم ٢٨.. وتحليل كل هذه النقاط يطول أمره، ولذلك فإننى سألمس بعض ملاحظات سريعة.

ومثل ذلك أنه ذكر فى التوجيهات عن الدفـاع، عدم تمكين القوات الإسرائيلية من الوصول إلى قـناة السويس. هذه هـى الفقرة الأخيرة من تـوجيهات العمـليات يوم ٢ يونيو. هذه العبارة نضع تحتها خطين وتـقول أن فكر القائد وصل بالتطوير أو التراجع فى الخطط إلى أنه كان خائفا من أن قوات العدو تصل إلى قناة السويس.

والغـريب، أنه فـى نفـس التوجـيه، طلـب تخـفيض الـقوات.. وقد كـان المشـير عبدالحكيم مصرا كـما أبلغته المخابرات الحربية - التى يثق بـها - أن إسرائيل ستدخل بقوة صدام كبيرة فـى المحور الجنوبى فى القطاع «عصان والمعين» تمـسك المشير بهذه الفكرة وأصر عليـها. وصمم على عمل ستارة م د على الخـط العام «واسط الجيرى - جبل خزم». وعـقد اجتماعيـن ركز فيهما عـلى كثافة هذا الـتجمع المضاد لـلدبابات. وأكثر من هذا أتى بقـوات أخرى من المحور الشمالى عبارة عن القـوة الخفيفة رقم ١ واللواء ١٤ مـدرع. وأعطى لهـما واجبا ضد الـعدو قبل الـوصول إلى هذه الـستارة. وهذه نقطـة حساسة بلغـت قوات كثيرة، لأن هذه الـقوات كانت ماثلـة على الأرض متخندقة، ليس لهـا أى مرونة أو حركة.. وتركيز كثيف عليها يتـنافى مع مبدأ معروف وهو أن الحرب اقتصاد فى القوى وخفة فى الحركة.

لقد كان متـصورا فى ذهنه فى ذلك الوقت مـعركة علم حلفا. وقال المـشير أنه فى علم حلـفا عملت ستارة م. د مـتحركة صدت قوات روميـل التى عملت التـفافاً من الجنوب. جنوب العلميـن. وعلم حلفا سابقة لموضوع العلمين من الـناحية التاريخية. ولكن المشير عبد الحـكيم عامر تمسك بفكرته. وكان متأكدا فـى ذهنه أن العدو سيجئ بمجهوده الرئيسى فى هذا الاتجاه الذى قالت له عنه المخابرات الحربية.

●● هل المخابرات الحربية هى صاحبة الفكرة.. أم أحد آخر؟

الفريـق فوزى: المخابرات الحربـية.. وأكثر من هـذا فإن المشيـر عبد الحكيـم عامر كلف بمهمة شخصية كلا من الفريق عبد المنعم رياض، وشخصا آخر من المقربين له، كان ضعيفا غير مـؤهل لخط المضايق.. ونحن نقول أن هذا الخط وهذه المنـطقة منطقة المضايق لها ارتباط مباشر بالأمن القومى لمصر.. وهذا مكتوب فى كتاب الجغرافيا سنة ثانية لحماية وادى النيل.

وشيء آخر هام.. فى صلب النواحى التنظيمية.. منطقة القنال فى ذلك الوقت لها وضع احتياطى مكون من أربعة لواءات حرس وطنى.. ثم فى التقسيم الموجود ما بين قوات الجيش وقوات الجبهة والمحور الأصلى جاء ذكر الحدود والقوات والفرقة الرابعة.. وانتهى بها الأمر أخيرا إلى أنها انتقلت من الاحتياطى العام إلى «الستارة» دخلت وأخذت واجبات عمليات «اللواء الثانى المدرع» .. كما أن خطة توجيهات الفرقة الرابعة.. هى أنها بالتنسيق مع عمل الستارة، تبين أنسب الظروف لاقتحام الفرقة الرابعة المدرعة.. لقد كانت احتياطيا استراتيجيا من أول العملية حتى آخرها.. وحتى توجيهات ٢ يونيو استمرت.

●● قال اللواء الغول أن الاحتياطى الاستراتيجى لم يصله أى توجيهات من هيئة العمليات.. من يوم ١٤ مايو حتى نهاية العملية.. عدا التوجيهات التى تلقاها فى ٢ يونيو.

الفريق فوزى: لقد دخل فى هذه التوجيهات تخصيص واجبات لعمل الستارة م. د، وجاء فيها (وخلق أنسب الظروف لإقحام الفرقة الرابعة المدرعة)..

أن نتائج تغيير هذه الخطط السريعة، زاد الغموض الذهنى ثم زاد الارتباك. كما أن القوات أنهكت من كثرة التحركات.. وهذه التحركات العديدة أذهلت العدو ولم يفهم لها أى غرض.. وهناك قوات قطعت الكيلومترات على الجنزير.. ثم فقد اتزان القوات الدفاعية المواجهة الكبيرة. وانتهى الأمر أخيرا إلى فقد السيطرة .. والسيطرة فى المفهوم العسكرى هى إعطاء المهام، ثم الاستماع إلى تقارير القادة ثم متابعة هذا التنفيذ على المستوى الأصغر ثم تنسيق القادة بين القوات. هذه السيطرة لم تتح لأى قائد.

لقد كانت المخابرات الحربية هى موضع الثقة الأولى والأكيدة لدى المشير عبدالحكيم عامر، وذلك على الرغم من أن قدرات إدارة المخابرات الحربية فى ذلك الوقت الذهنية والمادية لاتؤهلها للعمل كعنصر استطلاع لا على المستوى الاستراتيجى ولا على المستوى التعبوى. وقد كانت المخابرات الحربية قبل يونيو ١٩٦٧ فى واجب واحد فقط، اسمه «أمن القوات المسلحة» كما سبق أن شرحت.

وأقر للتاريخ، أنه ابتداء من يوم ١٥ مايو ١٩٦٧، وجميع معلومات إدارة المخابرات عن العدو كانت خاطئة ومضللة!!! وقد أدت هذه المعلومات الخاطئة المضللة ـ مع الثقة الكاملة ـ فى تصديقها إلى أن العدو سوف يقوم بالأعمال التى ذكرت فى هذه المعلومات. ومدى التضليل ومدى الخطأ وصل إلى رأس المشير نتيجة ثقته المطلقة فى إدارة المخابرات.

وتقديرات المخابرات الحربية عن قوة العدو، قواته العاملة، قواته الاحتياطية، مدرعاته، طائراته المقاتلة كلها خاطئة.

ويوجد خطاب بتاريخ ٢٧/ ٧/ ١٩٦٧ فيه اعتراف من إدارة المخابرات بأن قوة العدو تزيد ٥٠٪ عن التقديرات التى ذكرت بواسطة إدارة المخابرات الحربية قبل ٦٧.. كما أن تقديرات المخابرات الحربية عن قدرة العدو القتالية خاطئة. وأقول هنا مضللة تنحو نحو التضعيف أو الاستهانة. يعنى الألفاظ التى وردت فى التقديرات توحى باستهانة عن العدو من ناحية القدرة. كما أن تقديرات إدارة المخابرات الحربية عن أسلوب قتال العدو خاطئة.. مضللة.

وأعطى لهذا مثلا صغيرا.. التقارير عن أسلوب العدو فى التجميع. قالت تقارير المخابرات أنه لواءان مدرعان. ثلاثة ألوية مدرعة. اثنين لواء مشاة ميكانيكى وكتيبة مدرعة. بينما رأينا أسلوب العدو أنه دخل بالعشرين دبابة ومعه عنصر دعم صغير مخترقا المحور الشمالى حتى وصل إلى رمانة.. هذا ما حدث .. بينما التقدير الوارد فى كل من التقارير توحى بشىء آخر من ناحية الأسلوب.. كما أن معلومات المخابرات الحربية قوة طيران العدو فى المدى التكتيكى خاطئة .. كما أن تحليل المعلومات بواسطة أجهزة المخابرات الحربية وأقصد هنا قسم المخابرات فى العريش، الذى اعتبرته القوات المسلحة فى ذلك الوقت يمثل المعلومات والاستطلاع التعبوى.. ويمثل الثقة المتناهية لدى المشير عبد الحكيم عامر كأداة مخابرات حربية وأن معلوماته مصدقة مائة فى المائة.

وهذا هو المثل على التحليل الخاطئ.

لقد حدثت فى فجر يوم ٥ يونيو عمليات أكيدة من العدو ـ أى جندى أو ضابط صغير لازم يعرفها ـ دفع القوات لاحتلال خط الهجوم الأمامى.

ولكن التحليل من المخابرات الحربية، وصفها، بأنه يحتمل أن يكون الاحتلال بغرض التدعيم وتقوية الدفاعات فى الخط الأول.. وهذا طبعا تحليل خاطئ.

وأنا هنا أتناول التحليل فقط.. أما متى أرسل التحليل؟.. ومن رأى العدو ومتى؟.. ومتى وصل إلى المشير؟ .. ومتى وصل إلى هيئة العمليات؟.. فهذا أيضاً موضوع آخر.

إن المعلومات من المخابرات الحربية كانت تصل متأخرة.. لقد كان العدو يمثل خط الفتح الأمامى بقوات فيها مدرعات، وفيها مشاة ميكانيكية.. والإشارة عن هذا أرسلت إلى كوبرى القبة وأخذها على شفيق صفوت وعرضها على المشير صباح يوم ٥ يونيو الساعة السادسة والنصف أو السابعة صباحاً.

لقد علمت أنا بهذه الواقعة بعد مدة.. وعندما تحرينا هذه الواقعة تبين أنها جاءت بخط آخر الساعة الواحدة صباحا يوم ٥ يونيو.. وكان تحليل المخابرات الحربية لها خاطئا، وقد غادر المشير القاهرة الساعة الثامنة من صباح نفس اليوم!!

ودعونا نستعرض ما كانت ترسله المخابرات الحربية من يوم ١٥ مايو.

١ ـ يوم ١٥ مايو ـ «لازالت هناك تجمعات عسكرية إسرائيلية فى المنطقة الشمالية من ٥ إلى ٧ لواءات.. وهذا خطأ.

٢ ـ يوم ١٧ مايو ـ «الروح المعنوية للشعب الإسرائيلى منخفضة وهناك حالة منتشرة من الخوف والتساؤل فى إسرائيل».

٣ ـ يوم ١٩ مايو ـ «الأحداث التى جدت فى المنطقة قللت من فرص إسرائيل فى تحقيق المبادأة ودفعتها إلى اتخاذ موقف التريث والانتظار».

٤ ـ يوم ٢١ مايو ـ «ظهر نشاط نقل جوى إلى الجنوب. الظروف ليست مناسبة لشن عمليات شاملة نظرا لفقد عامل المبادأة والمفاجأة، علاوة على حاجتها للدعم العسكرى الخارجى».

٥ ـ يوم ٢٤ مايو الفريق صلاح مرتجى قائد الجيش الميدانى يقرأ تقدير المخابرات الحربية عن مقارنة القوات.

مدرعاتنا (٣) - مدرعات العدو (١)

مشاتنا (٣) - مشاة العدو (١) قواتنا متفوقة كلها بنسبة ٣ الى ١.. نحن ثلاثة والعدو (١).

يوم ٢٤ مايو - «كلام عن تغيير قادة الفرق واللواءات».

يوم ٢٦ مايو - أخطر تقرير مضلل عن اهتمام إسرائيل بمنطقة إيلات ووصول قوات إضافية (٣ لواء مدرع - ٢ لواء مشاة - ١ كتيبة دبابات).

يوم ٢٧ مايو - زيادة نشاط العدو تجاه الجنوب. تعزيز بلواء.. وهذا استمرار فى الخطأ.

يوم ٢٨ مايو - موضوع عن أسر مجموعة عمليات مدفعية. كانوا ثلاثة ضباط أو اثنين .. تاهوا وأسروا.

يوم ٢٩ مايو - أمر المشير عبد الحكيم عامر بفتح مركز قيادة متقدم فى الميدان، وتحريك عربات القيادة كلها إلى هناك وكانت عربات ضخمة.

يوم ٣٠ مايو - تأكيد عن نشاط العدو فى وادى الحران، ووادى نصاف المعين. المحور الجنوبى. تعليمات من هيئة عمليات قيادة الجيش الميدانى بتأمين الاتجاه التعبوى الجنوبى.

يوم أول يونيو - أكد مكتب مخابرات العريش أن عزم العدو وشيك على القيام بعمليات تعرضية ضد الاتجاه الجنوبى، واحتمال إسقاط جوى معادى جنوب الكنتيلا.. والتقرير يؤكد شن عملية هجومية ضد الاتجاه الجنوبى.

يوم ٢ يونيو - إسرائيل لن تقوم بأى عمل عسكرى تعرضى، وأن الصلابة العربية الراهنة ستجبر العدو وبلاشك على أن يقدر العواقب المختلفة المترتبة على اندلاع الحرب فى المنطقة.

إننى أقول إن هذه التقارير مضللة جدا. وقد انتشر هذا التخريب بين القوات فى ذلك الوقت. وتأثيره طبعا فى الاتجاه المعاكس. خداع وتضليل.. تقاعس وبلبلة.. إسرائيل لن تهجم. تقليل درجة الاستعداد تلقائيا، وقد حدث هذا من قوات أو من قادة.

وهنا يجب أن نلاحظ ملاحظة هامة:

أن تقرير المخـابرات الحربية موضع الـثقة الكاملـة من المشير يقول فـى ٢ يونيو أن إسرائيـل لن تهجـم.. هذا فى نفـس الوقت الذى كـان فيه تحذيـر من الرئيـس جمال عبدالناصر رئيس الجمهورية على أن الهجوم سيتم!!

ولم تكن هناك طلعات استطلاع متوافرة كثيرة، لكى تؤكد أو تنفى كلام المخابرات الحربية. وخـرجت طلعة استـطلاع واحدة أو طلعتـان فى الجنوب لتعـرض موضوع الحشد. وجاءت مـنها صور عن العقـبة وليس عن إيلات.. والـطلعة الثانيـة لم تؤكد التأكيد المضبوط.. ومع ذلك.. فقد تم التصديق على تقرير المخابرات بأن هناك حشدا موجودا كما قدره بثلاثة لواءات مدرعة ولواءان مشـاة ميكانيكى وواحد كتيبة دبابات وعززت بلواء آخر.

عندما نـنظر إلى هذه الفقرة الـتى جاء فيها هذا التـأكيد.. وأقصد التركيـز الذهنى الذى كان مـوجودا فى رأس المشير عـبد الحكيم عامـر.. على موضوع السـتارة ودفع الضباط.. الفريق رياض وغيره كما ذكرت.. فإننا نجد أن هذا التأكيد تم يوم ٢٦ مايو، وعزز بعد ذلك بتقـارير أخرى مستمرة على المحور الجنوبى. ولـو كانت هناك مرونة فى الـتأكد من صـحة المعـلومات، يـمكن كان المـشير فـى ذلك الوقـت، لـم يتمـسك التمسك الكامل.

وعندما نقيس كـثافة وحجم القوات الموجودة على المحور الجنـوبى، تتبعه المحاور الأخرى، سنـجد عدم الاتزان فى الـدفاع وعدم العمـق الكافى مـن ناحية القـطاعات الدفاعية الذى كان مفروضا أن يبنى..

وأعود إلى دور المخـابرات الحربيـة، فأقول أنها هـى المسئولـة عما حدث فـى فترة حشد القوات، ثم الهزيمة استراتيجيا وتعبويا.

وفاتنى أن أذكر أنه قبل اجتماع يوم الجمعة ٢ يونيو .. كان الوزير شمس بدران قد كلف بمهمة للـسفر إلى موسكو فى الأسبوع الأخير من شهـر مايو ومعه وكيل وزارة الخارجية فى ذلك الوقت السيد أحمد حسن الفقى. وانضـم إليهما فى موسكو سفيرنا هناك الدكتور مراد غالب، وتم لقاء كالمعتـاد والهدف هو دعم جديد، أسلحة للقوات

المسلحة.. المهمة انتهت سريعا، مثل باقى المهام الأخرى. وأثناء عودة الوزير شمس كان وزير الدفاع السوفيتى جريتشكو يودعه. حصلت لفتة تقليدية بكلمة مجاملة خبط على كتفه للمجاملة.. وشدوا حيلكم احنا وياكم.. حاجة من هذا القبيل.

وعاد الوزير شمس ومعه زميله وكيل وزارة الخارجية ومعهما المظروف الذى به محضر الجلسة.. الوزير شمس بدران اتجه رأسا من المطار إلى الرئيس جمال عبدالناصر، وقال له جملة .. ما معناه ان الحكومة السوفيتية والقوات المسلحة السوفيتية معنا.

لقد فهم شمس هذا من اللمحة العاطفية التقليدية .. لمحة المجاملة.. التى جاءت من وزير الدفاع فى التوديع فى المطار. هذه الكلمة.. هذه الجملة خدعت بعض الشيء فى التفكير أو الذهن لدى الرئيس جمال عبدالناصر وكان رد فعلها هو تشديد الإعلام فقط.. الإعلام يعنى كان ساعتها وراها فيه خطبة للرئيس عبد الناصر مع أحد التجمعات الشعبية.. فالخط الإعلامى زاد فى لهجته نتيجة لتأثير هذه الجملة.

ثم اتضح بعد ذلك أن الظرف الرسمى الأكيد الذى يحتوى جلسة موسكو لم يطلع عليه الرئيس جمال عبد الناصر إلا فى ١٣ يونيو سنة ١٩٦٧..

لم يقرأه جمال عبد الناصر إلا فى ١٣ يونيو، الظرف فضل مقفول واتسلم من وكيل الوزارة أحمد حسن الفقى لمكتب جمال عبد الناصر وفيه محضر جلسات الوزير شمس مع القيادة السوفيتية ومكتوب على الظرف «عاجل جدا ويسلم» ولم يفتح الظرف. ولما فتح الظرف وقرئ، لم يكن بالمحضر الرسمى أى إشارة سياسية أو معنوية أو أدبية عن المساعدة أو التأييد فى الصراع اللى حاصل فى ذلك الوقت إطلاقا.. كله كلام على التسليح.. حتاخدوا كذا.. حيدونا كذا.. حاجة زى كده..

وأقول هذا للتدليل على الارتجال الشفوى غير الدقيق وتأثيره على الذهن وعلى الفكر.

ثم دعى مجلس الوزراء إلى الاجتماع .. وحضره الوزير شمس بدران وكان فيه تساؤل عن احتمال دخول أمريكا مع إسرائيل كمساعدة مباشرة فى الصراع اللى موجود وخاصة أن الأسطول السادس موجود فى البحر الأبيض. فرد شمس على

الوزراء ردا تهكميا أسقط النقاش.. أسقط النقاش يعنى الترجمة اللى وصلت لى منقولة عن هذه الحالة.. إنه (أوقف النقاش) يعنى معناها إيه هوه الأسطول السادس؟.. يعنى يطلع إيه الأسطول السادس؟.. وذكر التفصيل.. وقال: ده احنا بطيارتين تى يو ١٦ اس.. وزورقين لنشات صواريخ .. قال نعمل مش عارف إيه..

وهكذا توقفت المناقشة فى مجلس الوزراء. وهذه يمكن أن نضعها تحت عنوان المبالغة المضللة فى قدرتنا العسكرية بالنسبة للحقيقة، تشابها مع الخط الإعلامى عن القوات المسلحة.

●● موضوع استخدام الطائرتين والزورقين.. هل هو مسجل فى محضر جلسة موسكو؟

ـ لا.. هذا قيل فقط فى اجتماع مجلس الوزراء فى مصر، على لسان شمس بدران.

كان الاتجاه العام قبل الاجتماع هو التحول إلى اقتناع المسئولين سياسيا وعسكريا بضرورة التزام الدفاع. وتوجيهات يوم ٣٠ مايو و٢ يونيو تؤكد ذلك.

ومن الناحية العامة، خارج القوات المسلحة، حدثت لقاءات واتصالات سياسية محددة، شعرت بأثرها فى المناقشة.

وكان الجو العام العالمى منشورا فى الصحافة.. ضغط إعلامى وسياسى.. وتطورات سياسية وعسكرية داخل إسرائيل وأقصد تكوين وزارة الحرب وتعيين موشى ديان. وعرض الرئيس جمال عبد الناصر تقدير الموقف السياسى العالمى، والموقف داخل إسرائيل، وانتهى تحليله بتحديد قيام إسرائيل بإجراء الحرب الوقائية خلال يومين أو ثلاثة أيام على الأكثر.

ولم أسمع من فمه ـ كما تردد بعد ذلك ـ كلمة يوم الاثنين.. أو كلمة ٥ يونيو. لقد كنا فى يوم جمعة.. والكلمة التى لا أزال أسمعها فى أذنى.. هى قوله: حرب وقائية خلال يومين أو على الأكثر ثلاثة..

●● هذا معناه يوم ٥ يونيو؟

الفريق فوزى: أنا أقول هذا التزاما بالدقة. لقد دخل حديث الرئيس جمال عبدالناصر إلى حتمية قيام إسرائيل بالضربة الجوية.

وهى أول إجراءات العملية الوقائية من وجهة نظر إسرائيل.

ووجه الرئيس عبد الناصر الكلام إلى الفريق أول محمد صدقى محمود، وتم نقاش حول:

١ـ الخسائر المحتملة.

٢ـ إمكانية الرد بضربة مضادة.

وقد قدر الفريق أول صدقى الخسائر المنتظرة بعشرة إلى ١٥٪ ولكنه قال إن هذا يعتبر فقدا للمبادأة .. وأن هناك احتمال تكسيح القوات الجوية وأتصور أننى متذكر كلمة قالها بالإنجليزية «كربل» **Cripple**.

وتطورت المناقشة إلى استحسان ملاقاة الضربة الجوية من إسرائيل بدلا من فقد عطف العالم، وخاصة أمريكا التى قد تميل إلى الدخول فى صف إسرائيل فى حالة المبادأة من جانبنا. واتفق فى آخر المناقشة فى هذا الموضوع بالذات على اتخاذ الإجراءات الوقائية الضرورية للتقليل من تأثير الضربة الجوية الأولى.

ووافق المشير عبد الحكيم عامر على ذلك وقال للفريق أول صدقى محمود: «ادرس هذا الموضوع وأبلغنى بالإجراءات التى ستتخذها بخصوص تأمين القوات الجوية ضد الضربة الأولى من إسرائيل».

وانتهى الاجتماع بتأكيد من الرئيس جمال عبد الناصر بأنه يعلم تماما الخطوات التى تتخذها إسرائيل داخليا وخارجيا فى مثل هذه الأحداث. متمثلا بما تم فى سنة ١٩٥٦ . مفاجأة عسكرية. حرب قصيرة. نقل المعركة إلى أرض العدو.

قال جمال عبد الناصر هذا الكلام وهو شىء مكتوب فى الكتب.

وفى صباح يوم ٣ يونيو أخطر الفريق أول صدقى بإمكانية التغيير، وبالأوضاع التى رآها مناسبة فى هذه الحالة.. وذكر نقل القوات .. المقاتلات القاذفة غالبا.. أو مقاتلات إلى مطار كبريت .

●● من سيناء إلى كبريت؟

ـ الفريق فوزى: هذا هو ما رأيته وهنا توجد نقطة أحب أن أوضحها.

●● قبل ١٤ مايو هل كان لهيئة العمليات رأى؟

ـ الفريق فوزى: ومن قال أنه كان لها رأى ! كانت هناك أشياء كثيرة جداً، خصوصًا بالنسبة للقوات البحرية والقوات الجوية والدفاع الجوى لا يعلمها رئيس هيئة العمليات ولا يعلمها رئيس هيئة الأركان .. وكانت اللقاءات العملياتية ممكن أن تتم بين القوة وبين المشير دون أن يحضرها رئيس هيئة العمليات حتى فى التصديق على الخطة .

●● سيادتك ذكرت قبل ذلك أن أحدًا لم يكن يستطيع مناقشة المشير فى أى قرار يصدره..

ـ الفريق فوزى: وأيضًا بالنسبة لروتين العمل .. هناك أمثلة لأشياء كثيرة كانت تتم فى القوات الجوية وفى القوات البحرية وتنتهى وتجىء للحفظ فقط فى هيئة العمليات ..

●● قرر الفريق أول مرتجى أنه قابل المشير بعد المعركة وسأله عن قرار الانسحاب، فأجابه أن هذا القرار يعلمه الرئيس جمال عبد الناصر .. سيادتك قلت العكس..

ـ مضبوط.

●● وقلت بعد ذلك ، أنك قابلت الرئيس عبد الناصر وسألته عن أسباب الانسحاب أفاد أن المشير بين له صورة مظلمة عن قواتنا وأنه لا مفر من الانسحاب فوافق..

ـ أنا أحترم كل رأى شخصى.. ولا أعلم عن هذا الموضوع شيئًا إلا فيما بعد عام ١٩٦٨ . وقد قلت من قبل أنه أتيحت لى فرصة فى استنباط بعض نقط كنت متشوقًا لمعرفتها بغرض الإصلاح.. فعندما فتح حديث مع الرئيس جمال عبد الناصر.. أخذت نقطًا من كلماته، أوضحت لى أمورا فاتت.

●● قلت فى كلامك السابق أن الرئيس عبد الناصر، عندما أخذ المشير رأيه فى الانسحاب أجابه بقوله: اشمعنى جاى تأخذ رأيى الآن.

ـ الفريق فوزى: نعم هذا حدث .. هكذا قال لى الرئيس جمال عبد الناصر .. كان يشرح موقف انهيار المشير بعد العمليات مباشرة .

●● هل قيل فى مؤتمر ٢ يونيو أن هناك احتمالا أن العدو يقوم بعملية خلال يومين أو ثلاثة أيام؟

ـ الفريق فوزى: المشير لم يقتنع بهذا التقدير السياسى ونتيجة لذلك فإنه لم يعط أوامر تحذيرية إلى القوات .. وما فيش ولا قائد من اللى كانوا موجودين قدر يقول لقواته أن العدو ممكن يضرب خلال يومين أو ثلاثة.

●● هل فكر فى تخصيص ميزانية لإقامة دشم الطائرات قبل ١٤ مايو ١٩٦٧ .. هل طلبت القوات الجوية هذا، وشطب من الميزانية؟

ـ الفريق فوزى: هذا الموضوع فتح كتجربة .. وشعرت أيامها بأن ليس هناك اقتناع من القوات الجوية بوضع الطائرات داخل دشم مغلقة ، وقيل فى ذلك الوقت أنها تقلل مرونتها وكذا وكذا ، وأن الانتشار هو أحسن وسيلة وقائية ، وتمت مشاهدة دشمة كبيرة موجودة فى ميدان التحرير سميت بهذا الشكل، ولكنها ليست دشمة، وكان تعليق استطلاع القوات الجوية من هذا الموضوع أن هذا شىء مكلف ولا يساوى نتيجته الاقتصادية.. ولم يطلب ميزانية محددة فى ذلك الوقت لعمل دشم وملاجئ طائرات .. لأن الميزانية كانت قدمت وانتهينا منها .

●● القوات الجوية تقول إنهم كانوا يطلبونها وكانت تشطب من الميزانية .. باستمرار .. وأن الرئيس عبد الناصر والمشير لم يكونا مقتنعين.

ـ الفريق فوزى: أقول أنه فى ذلك الوقت حسب الجو اللى كان موجود ما فيش طلب قادم من القوات الجوية يخص أموالا ويرفض إطلاقًا. القوات الجوية كانت معززة مكرمة فى كل طلباتها المالية .. وهذا الوقت كان معاصراً لبناء قاعدة المنصورة ومعاصراً لتحسينات إضافية وإدارية فى قاعدة بنى سويف، حيث أنشئت ميسات

وأماكـن إدارية لجـميـع الفئـات المختـلفة فـى القـاعدة مـثل ميـس الضـباط ومـيس الميكانيكـيين وميس الضباط الإداريين والفـنيين .. كل هذه الأشياء يعنـى بصفة عامة كل طلبات القوات الجوية من الناحية المالية كان لها وزن معين..

●● قال الـلواء إسمـاعيل لـبيب أنـه فى ميزانـية ١٩٦٧ كان مـطلوبًـا ١٢ مليـونًا لمشـروع كامل لـلدشم عـلى أساس أن يـنفـذ على ثـلاث سنوات.. والمـشير كـلف سيادتك بالنسبة لهذا الموضوع وأنك اقترحت أنه يقسم على ثلاث مراحل للتنفيذ .. والمرحـلة الأولى كـانت تجربـة من أربع دشـم عمـلت فى غـرب القاهـرة فى التـبة.. انحفرت فى التبة .. وموهت بشباك تمويه على أساس أنها بعد ذلك تعمم فى سيناء والقتال ، واعتمد لهـا مليون و٨٠٠ ألف جنيه وبقية المشروع كان مـفروضا أنها تنفذ على ثلاث سنوات هل تذكر هذا؟..

ـ الفريق فوزى: ولكـننى أغير من السؤال كلمة دشم ومـلاجئ فقط.. وأنه داخل ضمن الطلبات الإداريـة والخاصة بدعم القواعد.. يعنى .. طلبات مـن ضمنها يصح لكن كده حاجة لوحـدها اسمها دشم وملاجئ لا .. وممكن مراجعـته فى هذه الحالة .. ولم تقدم خطة وحدها اسمها ملاجئ ودشم..

●● أقوالـه أن المشـروع خصص لـلتـنفيـذ علـى ٣ سنوات ؟.. والمرحلـة الأولى تكلفت مليونا و٨٠٠ ألف جنيه؟

ـ الفريق فوزى: لا أعرف .. ويـجوز أن هذا طلب خارج الميزانية ولـكن منذ متى كنا ندخل فى هـذا التفصيل يعنى .. ده شغـلانة غريبة شوية. منذ متـى يدخل رئيس الأركان فى تفصيلات متابعة على القـوات الجوية فى كلمة دشم وميسات وغيره .. إن ميزانية القـوات المسلحة لا يمكن للدولة أن تنـاقشها من الناحية التفـصيلية ، كان يوضع رقم ما كبير موجود غير قابل للمناقـشة، وبالتالى القوات الجوية ميزانيتها كذا والقوات البـحرية ميزانيتـها كذا. وبعد ذلك ، داخـل هذه الميزانية تفـصص إلى باب أول وباب ثان، وباب ثالث .. أكثر من هذا الفريق محمد عبد الكريم والوزير شمس لا يمكنهما بوصفهـما مختصين بالناحية المالية أن يدخـلا فيجوز أن يكون طلب هذا المشروع طلبا غير عادى فى غير وقت الميزانية . طلبا جديدا أقصد..

●● أقواله أنه طلب في الميزانية..

ـ الفريق فوزي: هناك فرق بين الرفض من الناحية الموضوعية كملاجئ .. وبين الرفض لأنه اعتماد إضافي .. الرفض هنا يجيء من وزارة الخزانة.

●● لقد أنشئ ما سمى مركز القيادة المتقدم لنائب القائد الأعلى للقوات المسلحة وفى الوقت نفسه سمى قائد جبهة .. جبهة لماذا .. حتى من ناحية التسمية؟

ـ الفريق فوزي: حدث ازدواج .. وكان من المستحسن عدم تعيين قائد جبهة .. لأن العادة جرت وقتها من ناحية التسلسل القيادى لتحديد المسئوليات ، فالأمر نازل من المشير إلى قائد الجيش مباشرة.. فوجود قائد جبهة فى الوسط حتى من غير تحديد مسئوليات له أوجد ازدواجًا فى القيادة.

●● هذا القرار لم يحقق أى غرض .. لأن الاتصالات كلها كانت بين المشير وقائد المنطقة..

ـ الفريق فوزي: صح .. أنا شعورى الداخلى .. أن المشير كان يتمنى وجود حد جنبه .. ومما يدل على أن المسألة معنوية وإعلامية أكثر منها حقيقة أن القرار صدر يوم ١٦ مايو بتعيين الفريق أول مرتجى قائد جبهة .. بينما فتح مركز القيادة المتقدم جاء بعد ذلك فى ٢٣ مايو أو ٢٥ مايو!

●● إذا لم يكن المشير قد انهار وصدرت تعليمات لفرق المشاة الموجودة أن تجيء تحت ستر الفرقة المدرعة إلى المضايق وتبقى فى المضايق.. هل كان ممكنًا لها أن تصمد؟

ـ الفريق فوزي: نعم.. كان ممكنًا..

●● وكان ممكنًا أن يتغير مجرى التاريخ؟

ـ الفريق فوزي: وأكثر من هذا كنت قد أعطيت الفرصة للقوات البرية فى أنها تقاتل.. وعلى كل فإنه مهما تم من تصرفات فى المسرح لم يكن يصل أبدًا لحجم ومدى الهزيمة الذى شرحته بكلمة انسحاب من غير قتال إلى غرب القنال فى ليلة واحدة .. ونستطيع أن نتصور ماذا كان ممكنًا أن يحدث للحجم

المهول فى البشر وفى التسليح لو تمسك بالأرض وتواجد حتى فى محلاته .. لقد ظهر الانسحاب وعلمنا بعد ذلك أن أم قطف وكذا فى أماكن كثيرة بقيت موجودة متماسكة.

وآخر ما كان يمكن، كان الاحتماء بالساتر الطبيعى فى المضايق وكان التاريخ تغير فى هذه الحالة .. ثم أقول منذ متى وفى أى معركة حدثت فى التاريخ تحصلت القوات الجوية وحدها على نصر وحيد ؟..

إن هذا لم يحدث تاريخيًا وقد دمرت دول بواسطة الطيران وثبتت .. وقاتلت لأن فيه عناصر أخرى للقوات المسلحة. أربعة أفرع كل فرع لوحده له قيمته .. صحيح الأربعة بيتعاونوا مع بعضهم فى كسب معركة ما .. لكن الفرع الواحد لا يمكنه وحده .. ولكن من الممكن القول أن رجل المشاة والدبابة وهما الأصل فى القوات المسلحة فى اكتساب أرض والتمسك بها .. ممكن دول يكون لهم العامل الأساسى أكثر من باقى الأسلحة الأخرى.

●● هل كنت أنت مقتنعًا بتحذير الرئيس عبد الناصر يوم ٢ يونيو..؟

ـ الفريق فوزى: نعم.

●● هل أبلغ هذا التحذير إلى سوريا؟

ـ الفريق فوزى: لا . . لعدم الثقة .. ولم تكن هناك قيادة موحدة ..

●● سيادتك شرحت فرض السيطرة البحرية على خليج العقبة ومفهوم قفل خليج العقبة .. هل كانت هذه المفاهيم واضحة قبل رفع درجات الاستعداد .. أم أن هذا المفهوم لم يظهر إلا مع العمليات؟

ـ الفريق فوزى: الواضح هو كلمة السيطرة، وليس كلمة القفل.

●● تقصد فرض السيطرة البحرية على خليج العقبة من مدخله بغرض منع السفن الإسرائيلية والتى تخدم المصالح الإسرائيلية من الدخول إليه والخروج منه .. هل يؤدى هذا إلى مفهوم القفل أم إلى مفهوم السيطرة؟

ـ الفريق فوزى: إلى مفهوم السيطرة بغرض ... كذا .

●● تقصد بغرض منع السفن الإسرائيلية؟

ـ الفريق فوزى: لا .. بغـرض كذا ... لماذا ؟عاوز التوقيت .. متى تـقفل ومتى لا تقفل ؟ .. ولماذا نستبعد كلمة لا .. أسيطر وقد أسمح بالمرور أو لا أسمح به .. لكن ماسك..

●● لقد ذكرت سيادتك أن الخطط لم تـعرض .. وواضح من الوثائق أن سيادتك صدقت على الخطة «قاهر»؟

ـ الفريق فوزى: وماله .. بالنيابة عنه ... كليشيه.

●● لقد ذكرت أن المشير كانت له مشاغل كثيرة .. وبصرف النظر عن الأقدميات، فإنه قد أعطى لك هذه المهام لكى تواليها.

ـ الفريق فـوزى: هذه ناحية شكليـة .. وساعات إمضاء المشير مـوجود. وساعات إمضائـى أنا موجود مـحل المشيـر .. وقد يحل رئـيس هيئـة العملـيات محل رئـيس الأركان ..

●● هذه الخطة بالذات وقع عليها قائد القوات البحرية وصدق عليها؟

ـ الفريق فوزى: أنا كنت معتبرها شغلانة روتينية .. لقد تسلمت منصبى فوجدتها بهذا الشكل كان هذا إعادة طبع .. إعادة شكل .. أنا جيت لقيت الخطة موجودة.

●● لا.. سيادتك صدقت عليها يوم ٢/ ٨/ ١٩٦٦.

ـ الفريق فوزى: كـانت موجودة أصلاً. فهى خريـطة وضعت لكى يحصـل عليها تصديقات من الناحية الشكلية.

●● لا .. هذا قرار أصدرته سيادتك؟

ـ الفريق فوزى: استكمال شكل كان موجوداً .. فقط.

●● أقصد أن القـرار عرض أمام سيادتك فى المؤتمـر .. وقد كنت رئيسًا لـلمؤتمر وصدقت على القرار..

ـ الفريق فوزى: لم يـحدث. لم يحدث هذا المنظر. وإنى أقـول أن التصديق كان

شكليًا .. وكان مطلوبًا للقوات للاحتفاظ فى الخزانة بشىء مقرر فى الدولة فى القوات المسلحة.

●● ولكن هذه خطة للتنفيذ؟

ـ الفريق فوزى: وماله .. أنا باستكمل شكل فقط.

●● سيادتك لم توضح الدور الذى كنت تقوم به فى أثناء فترة رفع درجات الاستعداد ابتداء من ١٥ مايو وفى أثناء العمليات . وسيادتك رئيس أركان حرب القوات المسلحة؟

ـ الفريق فوزى: أكرر قراراً صادراً من المشير .. بإقرار صادر من المشير . يعنى ممكن المشير يعطى توجيهًا والقوات المسلحة محتاجة إلى تفسير أكثر .. فيطلع منى أنا تكرار ثانى بالتفسير . ولكن لم يصدر منى قرار مبادرة واحدة منى . كنت لا أستطيع.

●● ولكن التسجيلات التليفونية أثناء العمليات تثبت أن جميع الاتصالات كانت تتم من مركز القيادة الرئيسى للقوات المسلحة حيث سيادتك وقائد القوات البحرية؟

ـ الفريق فوزى: كيف ؟

●● هذا كلام سيادتك «جبهة سيناء متماسكة ضد هجوم العدو ، وقعت خسائر كبيرة فى المدرعات، قمنا بهجمات مضادة.. الدفاع الجوى لقواتنا المسلحة قد تمكن من إسقاط ٧٥ طائرة . وقد رد قائد القوات عليك بقوله: علم وأهنئ قلبيًا وأتمنى المزيد والله الموفق..».

ـ الفريق فوزى: إشارات يعنى؟

●● لا.. هذه مكالمات تليفونية .. ببلاغات..

ـ الفريق فوزى: وماله .. ما هو لازم تطلع باسم معين .. وافرض طلعت باسمى..

●● لقد ذكرت سيادتك أن القوات البحرية لم تقم بأى دور لمساندة القوات البرية . وقد ظهر فعلاً هذا الكلام بعد عمليات ٦٧ فى بعض المستندات وفى تقرير لجنة تحرى الحقائق التى لم يشترك فيها أى أحد من القوات البحرية والصحيح أن القوات البحرية كان من دورها المساندة للقوات البرية .. ولو أخذنا ساحل سيناء

الشمالى .. كانت القوات البحرية مهمتها هى منع تدخل العدو فيما يدور على الساحل الشمالى .. وليس هناك فى أى وثيقة ما يثبت تدخل العدو مع قواتنا الجديدة على الساحل الشمالى.

ـ الفريق فوزى: مضبوط .. أنت محق، لم يأت ذكر القوات البحرية لأن نفس القوات البحرية المتمركزة فى المسرح لم تظهر مهامها فى الوثائق .. فما بالك بباقى إجراءات القيادة .. و السيطرة.

●● ولكن الوثائق تثبت أن القوات البحرية قامت بدور على الساحل الشمالى لسيناء .. وهذه الوثائق كانت موجودة أمام كل الناس .. وسيادتك أخذت منها المفهوم بأن القوات البحرية لم تقم بدور لمساندة القوات البرية.

ـ الفريق فوزى: لم يقع أى حادث معين.

●● لا .. وقع حادث مهم .. حادث ضرب الباخرة ليبرتى .. وهذا أهم حادث، وسببه قيام زوارق الصواريخ المصرية بقصف الساحل ليلة ٧ يونيو عندما وصلت معلومات عن وجود تجمعات لمدرعات العدو فى رمانة، وقامت لنشات الصواريخ بضرب الساحل يوم ٧ يونيو مما أدى إلى أن العدو فهم أن هناك شيئًا يحدث فى هذه الجهة .. فأخرج وحداته واصطدمت بالباخرة ليبرتى.

ـ الفريق فوزى: كلام منطقى إسرائيل اعتبرت هذا الضرب خطأ .. فكان لازم يقصدوا حاجة ثانية .. كما تقول..

●● لقد وصلت القوات البحرية درجة الاستعداد يوم ١٦ مايو .. ويوميًا كان هناك مرور من بورسعيد حتى العريش ، ولم يكن هناك أى نشاط للعدو، ويوم ٥ يونيو، يوم الضرب نفسه قامت الوحدات البحرية الساعة الخامسة مساء بالمرور لغاية بورسعيد، وحتى ساحل العريش مساء يوم ٥ بغرض تدمير أى وحدات بحرية معادية تحاول الاقتراب من سواحلنا، وعادت من مهمتها دون اكتشاف أى أهداف ولم يكن للعدو نشاط فى هذه المنطقة .. هذا ثابت فى الوثائق .. ولكن التقارير غير الصحيحة كانت تقدم وتكتب دون اشتراك أحد من القوات البحرية فى تقديمها .. ولذلك لم يظهر الدور الذى قامت به القوات البحرية ..

ـ الفريق فوزى: فعلاً ما كتب فى التقارير كان خطأ .. وعلى ذلك لم يظهر دور القوات البحرية وهذه فائدة تسجيل التاريخ الآن من كل وجهات النظر.




7 & 10 شارع السلام أرض اللواء المهندسين
تليفون : 3256098 - 3251043

# النكسة
# الإستنزاف
# السجن

الفريق محمد فوزى بدأ حياته مع الحرب على أرض فلسطين ، وبعد ثورة يوليو كان مديراً للكلية الحربية لسنوات طويلة يفخر بأنه خلالها صنع رجالا .وبعد هزيمة ٦٧ تولى وزارة الحربية وإعادة بناء القوات المسلحة على أسس علمية حديثة بكثير من التدريب والانضباط الصارم وقاد حرب الاستنزاف بالجهد والعرق والدم طوال فترة اشتملت على كثير من التضحيات والبطولات والنماذج المشرفة للبذل والفداء والعمل الصامت الدوؤب.
فحرب الاستنزاف كانت البداية لحرب أكتوبر فهى المرحلة التى كان الهدف منها تنمية الروح الهجومية وتدريب القوات المسلحة على تنفيذ العبور من خلال القيام بعمليات خاصة على مواقع العدو بطول المواجهة ليلا ونهارا.. حيث بدأت بمجموعات صغيرة ثم تحولت إلى إغارات كبيرة الحجم كما تحولت إلى مهاجمة مواقع حصينة فى وضح النهار وذلك ساعد القوات فى معركة عبور قناة السويس واقتحام النقط الحصينة لخط بارليف.
وفى الندوة التى اقامتها القوات المسلحة بمناسبة مرور ربع قرن على حرب أكتوبر أشاد المتحدثون من كبار قادة الجيش بدوره فى إعادة بناء الجيش بعد هزيمة ساحقة ومدمرة.
كان الفريق فوزى دائماً نموذجاً صارماً للالتزام والانضباط العسكرى واضحاً وصريحاً مقاتلا صلبا، رفض فى كل حياته أي استثناء.. حتى ولو كان لأقرب الناس إليه.وسيظل محمد فوزى أحد القادة العظام فى تاريخ العسكرية المصرية الحافل بالبطولات، على امتداد سنوات المواجهة مع أعداء الوطن.. وسيظل تكريمه نموذجاً لأصالة الوفاء المصرى..
ولقد خرج الفريق أول محمد فوزى من قمة المؤسسة العسكرية المصرية فى أحداث مايو ٧١ الدرامية بعد صدام مع الرئيس السادات ليجد نفسه يحاكم فى قضية سياسية انتهت بايداعه السجن حتى تم الافراج عنه وهو هنا يسجل علاقته مع الرئيس السادات منذ البداية وحتى لقاءات ما بعد الافراج عنه وكذلك ذكرياته عن فترة السجن.

الناشر

دار الخيال - القاهرة - لندن